التاريخ الأمريكي الحديث

تأليف
الدكتور / أشرف محمد عبدالرحمن مؤنس

مكتبة الرشـد
ناشرون

١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م



مكتبة الرشد للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية - الرياض - طريق الحجاز
ص.ب ١٧٥٢٢ الرياض ١١٤٩٤
هاتف ٤٥٩٣٤٥١ فاكس ٤٥٧٣٣٨١

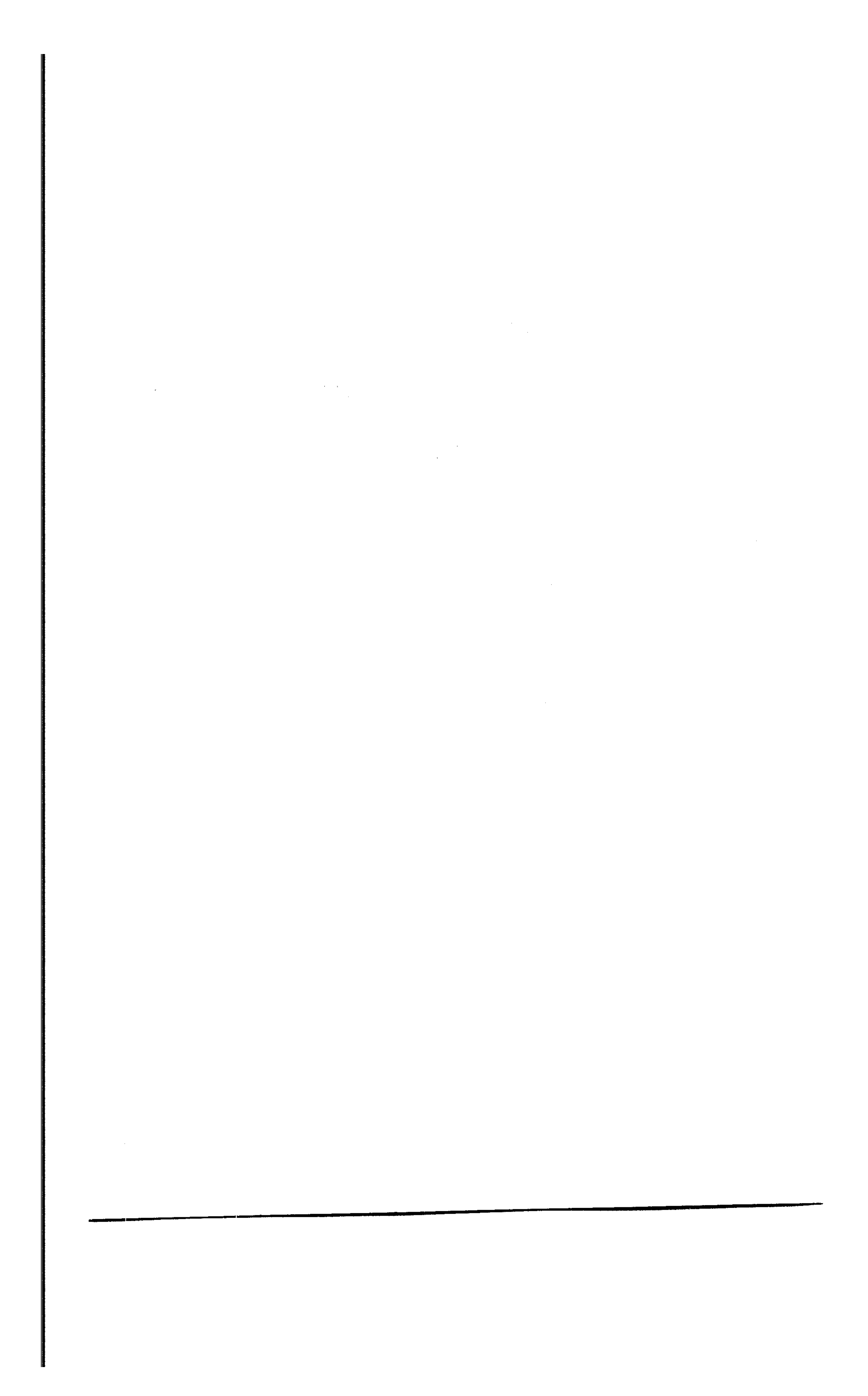
e-mail: alrushd@suhuf.net.sa
www.alrushd.com

- فرع مكة المكرمة : هاتف ٥٥٨٥٤٠١ - ٥٥٨٣٥٠٦
- فرع المدينة المنورة : شارع أبي ذر الغفاري - هاتف ٨٣٤٠٦٠٠
- فرع القصيم : بريدة طريق المدينة - هاتف ٣٢٤٢٢١٤
- فرع أبها : شارع الملك فيصل - هاتف ٢٣١٧٣٠٧
- فرع الدمام : شارع ابن خلدون - هاتف ٨٢٨٢١٧٥

وكلاؤنا في الخارج

- الكويت : مكتبة الرشد - حولي هاتف ٢٦١٢٣٤٧
- القاهرة : مكتبة الرشد - مدينة نصر- هاتف ٣٧٤٤٦٠٥
- بيروت : الدار اللبنانية - شارع الجاموس - هاتف : ٠٠٩٦١٣٨٤٣٤٥٧
- عمان : الأردن - دار النبلاء - هاتف : ٥٣٣٢٦٥٨

بسم الله الرحمن الرحيم



مقدمة

يمثل التاريخ الأمريكي الحديث، تاريخ العالم الجديد الذى ظهر في أعقاب حركة الكشوف الجغرافية الاوربية.

وقد ظل التاريخ الأمريكي الحديث يعالج من خلال أحداث التاريخ الاوربي الحديث، بسبب أن أوربا كانت تشكل مركز الثقل السياسى الذى يوجه سياسة القارة الجديدة، وخاصة أن شعوب هذه القارة تعود في أصولها إلى أصول أوربية.

إلا أن الوضع السياسى في الأمريكتين قد تغير بعد قيام ثورات شعوبها ضد الأستعمار الأوربى سواء الانجليزى أو الفرنسى أو الأسبانى أو البرتغالى، واستطاعت شعوب القارة الجديدة الحصول على استقلالها السياسى.

وبعد هذا الاستقلال برز تاريخ جديد للجمهوريات الأمريكية المستقلة كجزء قائم بذاته مستقل عن التاريخ الأوربى.

وترجع أهمية دراسة التاريخ الأمريكى إلى أنه قام - ولا يزال - بدور بارز فى تاريخ البشرية، على الرغم من أنه لايملك تاريخاً طويلاً بالمقارنة بشعوب العالم القديم سواء في أوربا أو آسيا أو أفريقيا.

وسنتناول في هذا الكتاب تاريخ الأمريكتين، بدءً من حركة الكشوف الجغرافية الأوربية فى أواخر القرن الخامس عشر الميلادي، وانتهاءً بمشاركة الولايات المتحدة الأمريكية في الحرب العالمية الثانية.

فتعرضنا للظروف التي أدت إلى انتشار المستعمرات الأوربية في الأمريكتين سواء مستعمرات انجلوسكسونية في أمريكا الشمالية، أو مستعمرات لاتينية في أمريكا الوسطى والجنوبية، ثم تعرضنا للثورة الامريكية وتطور العلاقات السياسية والاقتصادية بين المستعمرات والحكومة الانجليزية حتى تطورت إلى حرب الاستقلال وصدور الدستور الأمريكى عام ١٧٨٩م، ثم تعرضنا للحركات الثورية التحررية في أمريكا اللاتينية، وكيف ساندت الولايات المتحدة هذه الثورات حتى نجحت في الحصول على الاستقلال.

ثم تعرضنا للمشكلة الكبرى التي واجهت الولايات المتحدة بعد استقلالها، وهى الخلافات المتزايدة بين الشمال والجنوب حتى وقعت الحرب الأهلية. ومع أنها أرهقت البلاد إلا أن التقدم والتطور والتوسع كان طابع الفترة التالية للحرب، وهذا التوسع كان أولا في القارتين الأمريكيتين ثم انتشر خارج الأمريكتين في الشرقين الأقصى والأوسط، وبعد أن أصبحت الولايات المتحدة دولة كبرى في مطلع القرن التاسع عشر الميلادي أصبحت أمور أوربا تعنيها، ومع أن الرئيس «وودرو ويلسون» Woodrow Wilson انتصر في انتخابات عام ١٩١٦ لأنه كان داعية للسلام العالمي ولتجنيب الولايات المتحدة التورط في الحرب العالمية الأولى، إلا أنه هو نفسه أعلن مشاركة الولايات المتحدة في الحرب من أجل مصالح دولته. وبينما كان الرئيس ويلسون يعتقد أن مبادئه الأربعة عشر كفيلة بنشر السلام في العالم، اصطدم بمعارضة شديدة من جانب فرنسا وانجلترا وكذلك الحزب الجمهوري في الولايات المتحدة نفسها، الأمر الذي أدى إلى عزلة الولايات المتحدة الأمريكية بعد الحرب العالمية الأولى.

وعلى الرغم من أن الولايات المتحدة كانت مزدهرة إلى حد كبير في السنوات التى أعقبت الحرب العالمية الأولى، إلا أنها لم تلبث أن واجهت أزمة اقتصادية كبرى عام ١٩٢٩م، وأخيرا سنتناول دور الولايات المتحدة الامريكية في الحرب العالمية الأولى وكيف كانت قلوب الشعب الأمريكى مع الحلفاء (بريطانيا وفرنسا) ضد دول المحور (المانيا وايطاليا).

تلك هى الموضوعات الرئيسية التى سنعرض لها، ولعلها تعطى صورة واضحة عن تاريخ الامريكتين والتكوين السياسى للولايات المتحدة الأمريكية.

والله ولى التوفيق والهادى إلى سواء السبيل

د. أشرف مؤنس

بريدة - القصيم

صفر ١٤٢٣هـ - أبريل ٢٠٠٢م

المحتويـــــات

الموضـــــوع



تمهيد

الحضارة القديمة في العالم الجديد

تمهيد

الحضارة القديمة في العالم الجديد

أبدأ من حيث إنتهى المؤرخون إلى أن الكشوف الجغرافية هى الوجه المضىء للنهضة الأوربية بينما كان الإستعمار وما ارتبط به من ظواهر غير إنسانية وجهها المظلم أو القبيح.

فقد كان من أهم ما أفرزته لنا حركة الكشوف الجغرافية إكتشاف «العالم الجديد»، ومعنى كلمة الجديد، أنه لم يكن معلوماً لنا من قبل حركة الكشوف، ومعنى ذلك أيضاً أنه قبل حركة الكشف الجغرافى كانت هناك عوالم أخرى مجهولة بالنسبة لنا. ومعنى ذلك أن العالم الجديد له «تاريخ» قبل حركة الكشف الجغرافي.

فالعالم الجديد لم يكن أرض خلاء لا مالك لها عندما قدم إليها المكتشفون الأوائل في أواخر القرن الخامس عشر الميلادى، إذ كانت الأرض المكتشفة حديثاً أرضاً عامرة بأهلها وحضارتها القديمة. فعندما قدمها المكتشفون وجدوا فيها مجموعات بشرية ذات حضارات عريقة وإن لم تكن على قدم المساواة بالحضارة التى عرفناها في العالم القديم (آسيا - افريقيا - أوربا).

والسؤال الذى يطرح نفسه هو : كيف ومتى دخل الإنسان الأول إلى الأرض الأمريكية؟

فقد اختلفت الآراء حول وصول الإنسان الأول إلى الأرض الأمريكية، هناك رأى يقول أن الشعوب الفينيقية التى كانت تعيش على سواحل البحر المتوسط، وما اتصفت به تلك الشعوب بالتجارة والملاحة، وأكدت بعض الآثار التى عثر عليها في بنسلفانيا Pennsylvania أنها ترتبط ارتباطاً كبيراً بالمخلفات الأثرية للشعوب الفينيقية.

أما أصحاب الرأى الثاني فتذكره لنا الأساطير الاسكندنافية في القرن العاشر الميلادي، حيث تسجل حدوث اتصالات بين شعوب الشمال في أوربا، أو ما اطلق عليهم Norsemen من أهل شبه جزيرة اسكنديناوه وهم يجوبون البحار الشمالية عن طريق جزيرة جرينلاند بين عامى ٩٨٣ - ١٠٣٠م ولعل أبرز تلك الإتصالات نجاح شعب الفيكنج Viking من الوصول إلي جزيرة جرينلاند، ومن جرينلاند أتجهو إلى الغرب، وإن كان هؤلاء الشماليون لم يعمروا طويلاً في العالم الجديد.

أما أصحاب الرأى الثالث فيذكرون أن الإنسان الأول نزح إلى العالم الجديد عن طريق شرقى آسيا وربما كان ذلك منذ عشرة آلاف عام فعبر مضيق بهرينج Behring وهو مضيق ضيق بوجود في الشمال بين قارتى آسيا وأمريكا الشمالية مواجه لشبه جزيرة آلاسكا، وفيما يقال أنه كانت هناك قديماً كتله من اليابس تصل بين القارتين قبل ظهور ذلك المضيق، ومما يؤكد هذه النظرية ما ذكره علماء الانثروبولجيا من وجود تشابه بين الأجناس الأصلية التى وجدت في العالم الجديد وبين تلك العناصر التي وجدت قديماً في قارة آسيا. ويعتقد بعض المؤرخين أن الإنسان الأول وفد إلي الأرض الأمريكية منذ عشرة آلاف سنة خلت علي

الأقل وأنهم جاءوا في ظروف وموجات متعددة وفي مجموعات قليلة.

وعلى أية حال، فإن المكتشفين الأوائل صادفوا مجموعات بشرية أطلق عليها اسم «الهنود الحمر» وقد وجدت هذه المجموعات في أمريكا الشمالية والوسطى والجنوبية والجزر المحيطة بها والمكملة لإمتدادها الجغرافى والتي عرفت بجزر الهند الغربية.

وتتميز هذه القبائل بالبشرة النحاسية والتى تختلف عن البشرة الأوربية البيضاء وتقترب من البشرة الآسيوية الصفراء، ولعل هذا يفسر لنا لماذا أطلق «كريستوفر كولمبس **Christopher Columbus** على سكان جزر البهاما **Bahamas** وكوبا **Cuba** وهايتى **Haiti** وجاميكا **Jamaica** عام ١٤٩٥م إسم الهنود الحمر عندما نزل بهذه الجزر ووجد سكانها يتميزون ببشرتهم النحاسية.

ولعل هذه التسمية جاءت أيضاً من الاعتقاد بأن الأرض التى تسكنها هذه القبائل جزء من الهند التي كانت هدفاً للكشوف الجغرافية من أوائل القرن الخامس عشر.

ومن ثم أطلق المكتشفون على الجزر الأمريكية اسم جزر الهند الغربية، ولهذا نعتقد أن العاملان السابق ذكرهما : لون البشرة النحاسية، والاعتقاد بالأرض الهندية ،مسئولان عن تسمية هذه القبائل بإسم «الهنود الحمر».

وقبل اجتياح الأوربيون للأرض الأمريكية بزمن طويل، كان يقطنها أكثر من خمسمائة مجموعة مختلفة من السكان الأصلين، بعضها مجموعات صغيرة، وبعضها اتحادات أكبر، وأخرى غيرها كانت من الكبر بحيث يمكن اعتبارها

آمناً، وكان تنوع اللغات والتقاليد واسعاً كما هو الحال في العالم القديم سواء في أوربا أو افريقيا أو آسيا .

ويمكن أن نحدد المجموعات الحضارية التي سكنت الأرض الأمريكية قبل مرحلة الكشوف الجغرافية فيما يلي :

١ - قبائل الهورن Horn

٢ - قبائل الجونكين Algonquins

٣ - قبائل الايركوا Iroquois

وقد وجدت هذه المجموعات القبائلية الثلاث في أمريكا الشمالية، وقد سكنت كندا الحالية قبائل الهورن والجونكين وهي من القبائل المسالمة والمحبة للتجارة، وكانت تنزل إلى الشمال من نهر «سنت لورنس» ومنطقة البحيرات العظمى، وقد قامت بدور الوسيط في تبادل التجارة بين الفرنسيين والقبائل الهندية الأخري، بينما سكنت قبائل الايروكوا غربى نيويورك الحالية وتشتهر بالميل إلى الحرب واتباع سياسة العدوان، ولهذا فإن هذه القبائل كانت أكثر القبائل الهندية قوة وكانت تخشاها القبائل المجاورة لها في أمريكا الشمالية.

أما إذا اتجهنا إلى أمريكا الوسطى والجنوبية فأننا نجد مجموعات قبائلية تتخذ شكلاً كبيراً وأكثر تماسك من المجموعات السابقة وقد أكدت الأبحاث العلمية والمخلفات الأثرية التى وجدت في بيرو والمكسيك أنه كان لتلك المجموعات البشرية حضارة متميزة وهذه المجموعات الحضارية التى وجدت في أمريكا الوسطى والجنوبية هى كما يلي :

١ - حضارة الإنكا Incas

٢ - حضارة الأزتيك Aztecs

٣ - حضارة المايا Maya

أولاً : حضارة الإنكا :

تنسب حضاره الإنكا أي الحضارة الاندية Andean لجبال الانديز Andes وهي سلسلة الجبال التي تمتد في غربى أمريكا الجنوبية من الشمال إلى الجنوب. وإسم «الانكا» فهو لفظ من لغة الذين أقاموا هذه الحضارة ومعناها الملك أو الأمبراطور، فمعنى دولة الإنكا إذن هو «دولة الملوك».

وحضارة الانكا من أولى الحضارات التى ظهرت في العالم الجديد، وقد عاش شعب الانكا في جنوب بيرو وبوليفيا وشيلى الحالية في غرب أمريكا الجنوبية.

ودولة الإنكا، أى دولة الملوك، وهى تعاصر في تاريخنا الدولة الأيوبية في المشرق ودولة الموحدين في المغرب، ولم تكن دولة الإنكا بالدولة الصغيرة فقد امتدت حتى شملت بيرو وبوليفيا ونصف شيلى، وهى مملكة واسعة تعدل مساحة فرنسا وبلجيكا وهولندا ولوكسمبورج وايطاليا مجتمعة، وكانت عاصمتها هى مدينة كوثكو Cusco، وكان توسعها هذا في عصر الملك باتشاكوتك Pachacutec (١٤٣٨ - ١٤٧١م) ويذكر المؤرخون أنه كان من أعظم ملوك التاريخ وهو يعدل الإسكندر المقدونى نشاطاً، وفي عهده وعهود خلفائه بلغت الدولة أوجها انتظاماً وقوة وحضارة.

ومن اللافت للنظر أن هذه الدولة لم تكد تبلغ أوج قمتها حتى فوجئت

بالغزو الأسباني. فقد توفى «باتشاكوتك» عام ١٤٧١م وفي سنة ١٥٣٣م دخل «فرنسيسكو بيزارو» F. Pizarro بيرو بقوة لا تزيد على مائة وثمانين رجلاً مسلحين بالبنادق والمدافع وعلى الرغم من أن هذه القوة صغيرة العدد إلا أنها كانت كافية للقضاء علي الدولة وإنهاء حضارة الإنكا. ويبدو أن تفسير ذلك يرجع إلى قوة سلاح المستعمر الإسباني وتفوقه العسكري.

ولم يكتف «بيزارو» بقتل الألوف من أولئك الناس بالرصاص والمدافع بل ذبح «أتاهوالبا» آخر ملوك دولة الإنكا بيده، وتولى الحكم بدلاً منه.

ولم تكن حضارة الإنكا بالخفيضة المستوى، فقد كان المجتمع منظماً ومقسماً إلي طبقات، يأتي على قمة هذا التنظيم الملك وارتقت فيها الزراعة وتنوعت، واستأنسوا «اللاما» و«الألباكا» وهما حيوانان من فصيلة الجمل بلا سنام، يعملان في النقل والحمل ويؤخذ منهما الصوف ولكنهم لا يأكلونها، كما استغلت حضارة الإنكا مناجم الذهب والفضة الغنية، واتقان فن بناء المدن والمعابد، واتقان فن صناعتي الفخار والنسيج وعندما غزا الأسبان امبراطورية الإنكا وجدوا أن بيرو تشتهر بأنها بلاد أجمل أنواع الفخار، ولكن المستوى على العموم كان لايزال خفيضاً مقارنة بالحضارة المصرية القديمة، سواء في فارق الزمان وفارق المستوى الحضارى.

وكان تعداد سكان امبراطورية الإنكا عند وصول الإسبان إليها مايقرب من سبعة ملايين نسمة، عمل الفاتحين الاسبان علي القضاء عليهم وعلى آثارهم وحضارتهم وهذا هو الوجه القبيح لحركة الكشوف الجغرافية، واتخذوا من بيرو قاعدة لإدارة امبراطوريتهم في شمال أمريكا الجنوبية ونقلوا العاصمة من

كوثكو إلى ليما علي ضفة نهر الريماك، ولفظ ليما تحريف إسباني لإسم ريماك.

وقد ظن الغزاة الإسبان أنهم قضوا إلي غير رجعه على كل أثر للإنكا وحضارتهم، ولكن الحضارات لاتفنى قط، فمازالت بيرو وبوليفيا تحملان طابع الإنكا إلى اليوم.

ثانياً : حضارة الأزتيك :

الأزتيك مجموعة قوية من قبائل الهنود الحمر التى عاشت في المكسيك، واسمها مشتق من لفظ آزتلان Aztlan ومعناه الأرض البيضاء، ومهدها في الشمال الغربى من بلاد المكسيك الحالية.

ويسمى الأزتيك بالتنوتشكا Tenochca نسبة لأب أسطورى يسمى تنوشك. ومن هذا الإسم أيضاً يشتق اسم مدينة تنوشتتلان Tenochtitlan في وادى مكسيكو، والتى اتخذوا منها عاصمة لهم. ثم حرفت إلى مكسيكو واستعمل الإسم للدلالة على العاصمة والبلاد والأتيك كانوا فريقاً ضخماً بدوياً من سكان صحارى المكسيك، ولم يستقر الحال ويهدأ بالأزتيك إلا حوالى عام ١٣٢٥م عندما اسسوا مدينة المكسيك الحالية.

وبعد حروب طويلة قبلية قامت دولة الأزتيك وتعاقب علي عرشها الملوك، ومن أشهرهم موكتز وما Moctezuma وهو المعروف في التاريخ العالمى بإسم منتزوما الأول Montezuma 1، ووسع حدودها وظهرت الحضارة المكسيكية المعروفة، وهى حضارة زراعية يسيطر علي أمورها العسكريون، وورث الأزتيك كل التجارب الحضارية الماضية.

وكان الأزتيك يعبدون الشمس وهى عندهم رمز القوة والخير، ولها بنوا الأهرام المعروفة، وهي ليست أهراماً بالمعنى الصحيح ولكنها منصات ذات مصاطب مدرجة من الحجارة. ويبدو أنها بنيت وفق خطة منظمة لأنها بنيت متوازنة.. علي جانبى شارع الموتى بسان خوان تيوتهوا شمال مدينة المكسيك الحالية بنحو ٢٥ ميلاً. فيوجد هرمان رئيسيان عند أحد طرفى ميدان شارع الموتى وهذان الهرمان أطلق عليهما المنقبون اسم «هرم الشمس» و«هرم القمر»، وربما كانت لها صلة بهذه الآلهة القديمة. وهرم الشمس وهو أكبر الهرمين، يرتفع إلى أكثر من مائتى قدم ويربو طول ضلع قاعدته على ٧٠٠ قدم، وتقوم معظم الأهرامات الأخرى على جانبي شارع الموتى الشرقى وكثير منها أهرامات صغيرة، وعدد أهرامات تيوتهوا كان في مجموعها نحو ٣٠٠ هرم، وكانوا يصعدون عليها ليقيموا صلاتهم للشمس، وليقدموا لها القرابين البشرية من أعدائهم، فيذبحونهم في أعلى الهرم وينحدر الدم على مدرج المصاطب.

وهكذا كان الأزتيك القدماء يسترضون آلهتهم بالقرابين البشرية، فحياة الإنسان هى أكبر هدية يقدمها الناس لأية آلهة. وقد اشتهر الأزتيك بالمهارة في التجارة، وكان لتجارتهم نشاط واسع في أنحاء المكسيك كلها، وقد ظل الأزتيك قبائل رغم قيام دولتهم، وفي القرن السادس عشر الميلادي وقبل الغزو الإسبانى كانت مستويات الحضارة متباينة من قبيلة لأخرى كل التباين، فهناك قبائل علي الفطرة الأولى، وأخرى ذات نظام إدارى عال وزراعة زاهرة وهذا طبيعى بالنسبة للتاريخ الحضارى للمكسيك، فقد بدأ هذا التاريخ متأخراً ثم عاقته الحروب المتوالية بين القبائل بعضها وبعض، وقد أفاد الإسبان من ذلك،

فاستخدموا القبائل بعضها ضد بعض.

ولم يكن الأزتيك أعلى فى المستوى الحضارى من غيرهم من مجموعات قبائل الهنود الحمر في المكسيك الحالية وأمريكا الوسطى، لأن المايا Maya كانوا أكثر تحضراً ولكنهم كانوا أقوى وأكثر تماسكاً، وكانو يتكلمون لغة تسمى الناهوا Nahua، فغلبت هذه اللغة على غيرها من لغات الهنود الحمر في المكسيك، وإلى يومنا هذا لا يزال نحو المليون إنسان فى المكسيك يتكلمون الناهوا.

ثالثاً: حضارة المايا:

يرى بعض الباحثين أن أقدم حضارات الهنود الحمر هى حضارة المايا Maya، وتنتمى مخلفاتها الأثرية إلي العصر الحجرى القديم، وقد امتدت هذه الحضارة إلى أواسط القارة الأمريكية في جواتيمالا Guatemala وهندوراس Honduras والسلفادور El Salvador وشبه جزيرة يوقاطان Yucatan وولايات كامبيتش Campeche وكنتانا رو Quintana Roo وتاباسكو Tabasco وشرقى تشيابس Tchiapas.

وتميزت حضارة المايا بالتقدم في علم الفلك والرياضة، ومن حيث العقائد الدينية.

فقد كانوا يؤمنون بتعدد الألهة ولعل ذلك يفسر المعابد الكثيرة التى انشاؤها والتى كانت تبنى على شكل أهرامات وهذه الأهرامات لم تكن مرتفعة وإنما كانت تتميز بإتساع مساحة قاعدتها ويعللون ما يحدث من ظواهر طبيعية

من زلازل أو أعاصير أو براكين بغضب الألهة عليهم، وكانت تهدئة الألهة تتطلب تقديم أضحيات بشرية لها، ولعل ذلك يفسر كثرة الحروب التى كانوا يقومون بها لاستخدام الأسرى في تلك القرابين. وكانت حضارة المايا تتشابه إلى حد كبير مع حضارة الأزتيك من حيث كثرة المعابد وتعدد الألهة.

ولقد ابتكر المايويون طريقة للكتابة، وكانت لهم معرفة بالرياضة لا تقل عن معرفة أى شعب آخر في العالم الجديد.

وقد سجل المايويون نقوشهم علي الأعمدة الحجرية التى نحتوها علي معابدهم وأهراماتهم، فقد برعوا في علم الرياضة، والحساب وقد ابتكروا حساب أساسه «نظام الشرطة والنقطة» وكانت الشرطة تعادل ٥، النقطة تعادل ١ ولكن كان من النادر أن تمثل الشرطة والنقطة أكثر من ٢٠، وكان مع الشرط والنقاط في كل الأحوال تقريباً كتابات على شكل وجه مضحك أو قناع. وكان العدد في كل حالة يعنى فيما يبدو عدداً معيناً من الرموز القناعية، وبالطبع كان السر فى معنى هذه الرموز نفسها.

الأعداد المايانية من ١ إلى ٢٠

الاسم	العدد	الرمز
هيو	١	.
كا	٢	. .
اوكس	٣	. . .
كان	٤	. . . .

الاسم	العدد	الرمز
أواك	٦	•
اويوك	٧	• •
اواكساك	٨	• • •
بولون	٩	• • • •
لاهون	١٠	
تولوك	١١	•
لاكا	١٢	• •
أوكس لاهون	١٣	• • •
كان لاهون	١٤	• • • •
هو لاهون	١٥	
أواك لاهون	١٦	•
أويوك لاهون	١٧	• •
أواكساك لاهون	١٨	• • •
بولون لاهون	١٩	• • •
هن كال	٢٠	

ولو لم يكن لمايا مثل هذه العقلية الرياضية لما أمكن أبداً حل رموز طريقتهم، وقيل أن حساب الشرط والنقط ورموز الأقنعه إنما هى جزء من تقويم محكم.

ومن المؤكد أن المايا الاقدميين كانوا فلكين أولاً وقبل كل شيء، ولاحظوا حركات الشمس والقمر والنجوم، ولاحظوا بخاصة حركات الكواكب وسرعان ما قرروا أن السنة الشمسية تتكون من ٣٦٥ يوماً وكسر من اليوم، وقسموا هذه السنة إلى ١٨ شهراً في كل منها عشرون يوماً. ويبقى في النهاية خمسة أيام أصبحت تعد أكثر الأيام نحساً عرفت بإسم أيام النحس الخمسة، وكان يسيطر على كل فترة من هذه الفترات التسعة عشر إله خاص له صفات معينة.

وبالإضافة إلى السنة الشمسية ذات الـ ٣٦٠ يوما مضافاً إليها خمسة أيام، ابتكر المايويون سنة مقدسة من ٢٦٠ يوماً أطلقوا عليها اسم تزولكين **Tzolkin** أو «حساب الأيام»، وكانت هذه السنة الدينية في الواقع أكثر أهمية عندهم من السنة الشمسية.

وكان التقويم المايوى بسيطاً إلى حد ما بسنته الشمسية ذات الـ ٣٦٥ يوماً، وسنته المقدسة ذات الـ ٢٦٠ يوماً، وشهوره الـ ٢٠ يوماً. وادخلوا في هذا الإطار من البساطة ولاسباب لا نعرفها الرقم ١٣ الذى كان يقرن على الترتيب بإسم كل شهر عشرينى الأيام، إذ أن ١٣ × ٢٠ = ٢٦٠ يوماً، وواضح أن السنة المقدسة ذات الـ ٢٦٠ يوماً إنما اشتقت من هذا الحساب.

والتقويم المايوى كله تقويم عشرينى في الحقيقة أى يعتمد علي الرقم ٢٠ والاستثناء الوحيد من هذه القاعدة هو الشهور ١٨ مضافاً إليها الأيام الخمسة

لتكوين أيام السنة الشمسية الـ ٣٦٥ ، وفيما عدا هذا فكل شيء في الحساب المايوى يقبل القسمة على ٢٠ .

ولا شك أن حساب التقويم المايوى والطرق الرياضية التى كان يحسب بها هو أعظم عمل قام به أى شعب في أمريكا القديمة .

وعلى أية حال ، فقد ازدهرت الحضارات السابق الإشارة إليها في العصور الوسطى ، ولكنها تفككت نتيجة لعوامل داخلية خاصة بها ، وعوامل خارجية خاصة بالمستعمر أدت إلي القضاء على هذه الحضارات .

فلم يستطع السكان الأصليون أن يقفوا عقبة أمام المستعمرين الأوربين الأوائل الذين اتجهوا في بداية استعمارهم إلي القضاء على تلك العناصر بل اعتمدوا على تفوق أسلحتهم النارية في الإبادة الجماعية لتلك الشعوب بما يطلق عليه Geno Cide أى ابادة الجنس .

كذلك لجأ المستعمرون خاصة الانجليز والفرنسين إلي استغلال تلك المجموعات البشرية ومحالفتها في الصراعات الاستعمارية التى قامت بين الطرفين مما أدى إلى القضاء علي تلك المجموعات أو على الأقل انقاص عددها .

فقد تمكن المستعمرون وخاصة في أمريكا الشمالية أن يتخلصوا من المقاومة الوطنية عن طريق ربط هذه العناصر الوطنية بصراعاتهم الاستعمارية حيث حاربت بعض هذه العناصر في صفوف الفرنسيين ومنها من حارب في صفوف الأنجليز . ومعنى ذلك أن المستعمر نجح في اضعاف المقاومة الوطنية عن طريق استغلال هذه القبائل في الصراعات الاستعمارية وضرب بعضها بالبعض الآخر .

ولم تعد البقية الباقية من تلك العناصر الوطنية تشكل خطراً علي المستعمر لقلة عددها، واتجاه المستعمر إلى حصرها أو عزلها في مناطق خاصة تعرف بإسم Natine Reserves أي المعازل الوطنية.

كما استفاد الاسبان أيضاً في أمريكا الوسطى والجنوبية من الصراعات التى كانت تنشب بين القبائل بعضها وبعض، مما أدى إلى تناقص أعداد العناصر الوطنية.

ومما هو جدير بالذكر أن الهنود الحمر لا يزالون متواجدين في أمريكا الشمالية حيث يقدر عددهم في الوقت الحاضر بما يقرب من نصف مليون نسمة ويزداد هذا العدد بطبيعة الحال إذا توغلنا جنوباً في أمريكا الوسطى والجنوبية.

***



الفصل الأول

الكشوف الجغرافية

- دوافع حركة الكشوف الجغرافية.
- الكشوف الجغرافية الاسبانية.
- الكشوف الجغرافية البرتغالية.
- الكشوف الجغرافية الانجليزية.
- الكشوف الجغرافية الفرنسية.
- تكوين المستعمرات :

أولاً : الاستعمار اللاتيني.

ثانياً : الاستعمار الأنجلوسكسوني.

الفصل الأول

الكشـــوف الجغـرافيـــة

لقد كان من أهم المظاهر الرئيسية لعصر النهضة الأوربية: قيام حركة الكشوف الجغرافية، وقد نشطت هذه الحركة ابتداء من النصف الثانى من القرن الخامس عشر، وبلغت أوجها في القرن السادس عشر الميلادى، وقد تضافرت عوامل عديدة ومتفرقة أدت إلي ظهور تلك الحركة ولعل من أهمها :

أولاً : الدوافع الدينية :

كان للرغبة في نشر الديانة المسيحية خارج أوربا دور في تشجيع الكشوف الجغرافية، فقد شجعت البابوية الدول الأوربية في خطواتها هذه كوسيلة جادة من وسائل نشر النصرانية الكاثوليكية، وأصدرت عدة مراسيم بابوية منحت فيها ملوك كل من أسبانيا والبرتغال حق امتلاك الأراضى والمناطق التى يكتشفونها في العالم الجديد.

ورغبة البعض الآخر في الهجرة إلى بلاد مأمونة يستطيعون فيها ممارسة شعائرهم الدينية بحرية وذلك حينما اشتد الأضطهاد الدينى في أوربا نتيجة لانتشار حركة الاصلاح الدينى البروتستانتى الخارج على الكنيسة الكاثوليكية.

لقد حاول أصحاب كل فريق من هذين الفريقين (الكاثوليكى - البروتستانتى) أن يكون له سبق الوصول إلى العالم الجديد، وفى ادخال وثنى القارة الأمريكية في المذهب الذى يعتنقه.

ثانياً : الدوافع الاقتصادية :

ولعل من أهم العوامل التى ساعدت على القيام بعمليات الكشف الجغرافى الدافع الأقتصادى والرغبة في الربح التجارى، ففى أوربا ازدادت العلاقات الاقتصادية بين دول القارة وبالتالى أدى إلى ازدياد الطلب على المعادن وبخاصة الذهب والفضة باعتبارهما وسيلتا التبادل التجارى المتعارف عليهما آنذاك والبحث عن مصادر جديدة لهذه المعادن أصبح أمراً ملحاً وضرورياً بالاضافة إلى فتح أسواق جديدة لتصريف المنتجات الأوربية.

ثالثاً : الدافع السياسى :

كان لإضطراب النظم السياسية في أوربا وفشل الثورات التى قامت بها أعوام ۱۸۳۰م و ۱۸٤۸م، أن فكر كثير من الناس في ترك هذه البيئة المضطربة والالتجاء إلى القارة الأمريكية للبحث عن تحقيق المثل العليا التى ينشدونها في العالم الجديد.

كما أن ظهور الوحدة القومية في كثير من الدول الأوربية التى أخذت تتجه إلى البحث عن مناطق استعمارية جديدة تحقيقا لمجدها القومى.

هذا بالأضافة إلي الصراع الدستورى الطويل الذى نشأ بين الملكية الانجليزية وبين البرلمان الانجليزى سواء في عهد أسرة ثيودور أو في عهد أسرة استيوارث، جعل بعض الأنجليز يعتقدون أن هذا الصراع لن ينتهى في مدة قصيرة، ولهذا فكر هذا الفريق في مغادرة انجلترا والالتجاء إلي المستعمرات الجديدة في القارة الأمريكية، ليستطيع اخراج المبادىء الدستورية إلى حيز التنفيذ.

رابعاً : التقدم العلمي :

فقد ارتبطت حركة الكشف الجغرافي إلى حد كبير، بتقدم المعلومات الجغرافية، وتقدم فنون الملاحة وظهور البوصلة البحرية، وتطور صناعة السفن التى أصبحت أكثر قدرة علي مواجهة الرياح والعواصف وتحمل السفر الطويل، مما فتح أمام العاملين في صناعة السفن أفاقا جديدة للتوغل كثيراً داخل البحار وفتح مناطق جديدة.

خامساً : حب الاستطلاع والمغامرة :

كما ساهم في دفع حركة الكشف الجغرافى، حب الاستطلاع والمغامرة عند بعض الناس في أن يعيشوا عيشة مليئة بالحوادث والمغامرات، مثل الفاتحين الاسبان والفلاحون الانجليز في عهد الملكة اليزابيث، كما كان لكتابات الكتاب والرحالة حول القارة الجديدة وما تخبئه في بطونها من كنوز طائلة الأثر الكبير في دفع هؤلاء للهجرة للعالم الجديد.

سادساً : بالإضافة إلى ماسبق، كانت نظرية كروية الأرض تشغل بال الكثيرين من البحارة والجغرافيين والمفكرين العلميين الأوربيين، وقد قادهم تفكيرهم إلى محاولة التأكد من مدى صدق هذه النظرية. وقد كانت فكرة الذهاب إلى بلاد الشرق الاقصى والصين تسيطر على الكثيرين في أوربا، وقام البرتغاليون بجهود كبيرة في هذا المجال ولكن طريقهم إليها كان بواسطة الشرق ولكن الرأى الآخر يقول بالوصول إلى الصين عن طريق الغرب، وإذا كان هذا الرأى صحيحاً فليس هناك مايمنع من الوصول بحرا إلي شواطىء آسيا من

شواطىء أوربا متجهين غربا وهذه الفكرة بذاتها كانت نقطة انطلاق لكثير من المغامرات، وقد حمل البحار «كريستوفر كولمبس»[١] (١٤٥١ - ١٥٠٦م) الإيطالى الأصل الجنوى المولد والنشأة راية هذا الجانب.

وقد شارك في عمليات الكشوف الجغرافية للأرض الامريكية كل من آسبانيا والبرتغال وانجلترا وفرنسا وهولنده.

أولاً: الكشوف الجغرافية الاسبانية في أمريكا الجنوبية[٢]:

لقد قامت حركة الكشوف الأسبانية على أكتاف رجال غير اسبان في غالبيتهم، فقد قام كريستوفر كولمبس الملاح الايطالى بكشف الطريق إلى العالم الجديد، بعد ان كلفته ملكة اسبانيا ايزابيلا وزوجها الملك فرديناند، وأمداه بالرجال والمال والعتاد، بعد أن تعهد لهما بادخال وثنى جزر الهند الشرقية في الديانة المسيحية الكاثوليكية.

لقد توالت رحلات كولومبس باتجاه الغرب فوصلت إلى أربع رحلات أعوام (١٤٩٢، ١٤٩٣، ١٤٩٨، ١٥٠٤م) وخلال هذه الرحلات استطاع معرفة جزر البهاما القريبة من الطرف الجنوبى الشرقى لشبه جزيرة «فلوريدا»[٣] وجزر هايتى وكوبا وجامايكا والساحل الشرقى لأمريكا الوسطى والساحل الشمالي لأمريكا الجنوبية. وظل كولمبس يعتقد حتى وفاته عام ١٥٠٦م بأنه وصل إلي الهند، ولم يدرك الناس أن هذا العالم الجديد الذى اكتشفة كولمبس هو أمريكا إلا بعد سنوات من وفاته.

---

(١) Christopher Columbus.

(٢) انظر خريطة الكشوف الجغرافية في أمريكا الجنوبية ص، ١٦٦.

(٣) Florida.

وكان لرحلات كولمبس وكشوفه نتائج مهمة منها : النتيجة الأولى نشاط ملوك أسبانيا لتثبت ملكيتهم للأرض الجديدة وخصوصا عندما نشط البرتغاليون في كشوفهم، أما النتيجة الثانية لرحلات كولمبس فكان فتح الطريق أمام الرحالة المغامرين الذين استطاعوا الوصول إلى مصب نهر الأمازون ومنطقة بنما وشواطىء البرازيل والمكسيك وبيرو.

وقد قام البحار الايطالى «أمريجو فزبوتشى»[١] برحلته الكشفية بالاتجاه غربا فاكتشف ساحل فنزويلا سنة ١٤٩٩م وبعد عامين أى ١٥٠١م اكتشف ساحل البرازيل ولقد قدم هذا الرجل تقريراً مسبهاً بعد عودته من تلك الرحلة، أعلن فيه أن البلاد التى وصل إليها هى بلاد جديدة ليست اليابان أو الصين أو الهند وإنما هى أرض جديدة مختلفة عنها، وأطلق الجغرافيون وواضعو الخرائط اسم أمريجو فزبوتشى على القارة المكتشفة جديداً، وصارت منذ ذلك تسمى بأمريكا نسبة إليه، بينما كان المكتشف الحقيقى لتلك الأرض الجديدة هو كريستوفر كولمبس الذى توفى سنة ١٥٠٦م وقام الرحالة «كورتيز»[٢] برحلة كشفية للعالم الجديد عام ١٥٢١م فوصل إلى المكسيك، كما وصل «فرنسيسكو بيزارو»[٣] إلى بيرو عام ١٥٣٣م، وقد تابع الأسبان كشوفاتهم في أمريكا الجنوبية وأسسوا مستعمرات اسبانية في كل من فنزويلا ربوليفيا وشيلى وكولمبيا والأرجنتين، وكثير من أجزاء القارة الأمريكية الجنوبية والوسطى ومناطق من القارة الأمريكية الشمالية.

(١) Amerigo Vespucci.

(٢) Cortez.

(٣) F. Pizarro.

أما الملاح البرتغالى «فرديناند ماجلان»[1] فقد كلفه ملك اسبانيا شارل الخامس في ١٥١٩م بالقيام برحلة إلى الهند عن طريق الغرب مستنداً بذلك على فكرة كروية الأرض. وقد وصل ماجلان إلى ساحل البرازيل ثم واصل رحلته إلي مصب نهر لابلاتا ثم دار حول أمريكا الجنوبية، وتابع ماجلان سيره في المحيط الهادى حتى وصل إلى جزر في الشرق سميت بجزر الفلبين في مارس ١٥٢١م نسبة إلى الأمير فيليب ابن الملك الاسبانى شارل الخامس.

وترجع أهمية رحلة ماجلان إلى أنها أثبتت أن الأرض كروية، لأنه دار حول الكرة الأرضية في ثلاث سنوات، كما أثبتت أن الأرض المكتشفة حديثاً انما هى عالم جديد لا صلة له بأوربا وآسيا، كما نبه إلى أن هناك محيطاً مترامى الأطراف لم يكن معروفاً من قبل هو المحيط الهادى الذى سماه المحيط الباسفيكى.

ثانياً: الكشوف الجغرافية البرتغالية في أمريكا الجنوبية:

أما كشوف البرتغال في الامريكتين فتتمثل في اكتشاف البرازيل بوجه الصدفة، وذلك حينما أراد المستكشف البرتغالى «كابرال»[2] الدوران حول أفريقيا عام ١٥٠٠م، وأراد أن يتجنب هدوء خليج غانا بأن اتجه نحو الجنوب الغربى فوصل إلى ساحل البرازيل بالصدفة، وترتب علي ذلك أن أرسل ملك البرتغال الرحالة البرتغالى أمريجو فزبوتشي إلى البرازيل التى أسس فيها البرتغاليون مستعمرة حقيقية كبيرة.

(١) F. Magellan.

(٢) Capral.

ثالثاً: الكشوف الجغرافية الإنجليزية في أمريكا الشمالية (١):

أما فيما يتعلق بدور انجلترا في الكشوف الجغرافية للأمريكتين فقد دخلت انجلترا هذا الميدان متأخرة عن أسبانيا والبرتغال، إلا أنها نزلت هذا الميدان بقوة بحرية كبيرة. فبدأت انجلترا في عهد الملك هنرى السابع بإرسال حملة بحرية يقودها البحار الايطالى «جون كابوت»(٢) عام ١٤٩٧م، الذى استطاع أن يصل إلي سواحل لابرادور وجزيرة نيوفوندلاند علي الشاطىء الشرقى لشمال القارة الأمريكية وفي رحلة أخرى في العام التالى وصل كابوت إلى جزيرة جرينلاند.

وترجع أهمية رحلة كابوت أنها صارت أساساً استندت عليه انجلترا فيما بعد في امتلاكها القارة الشمالية، وقد تابع الانجليز رحلاتهم الاستعمارية والاستيطانية في مناطق العالم الجديد، وفي سنة ١٦٠٧م أسس الانجليز أولى مستعمراتهم في مدينة «جيمس تاون»(٣) في ولاية فرجينيا الحالية.

رابعاً: الكشوف الجغرافية الفرنسية في أمريكا الشمالية:

وقد أصابت حمى الكشوف الجغرافية الفرنسيين، الذين جاءوا بشكل متأخر عن الاسبان والبرتغاليين والانجليز، واتجهت كشوفهم إلى أمريكا الشمالية، منذ مطلع القرن السادس عشر الميلادي. حيث اكتشفوا إقليم كندا.

ويرجع الفضل في هذا الاكتشاف إلى الفرنسى «جاك كارتييه»(٤)، الذى عهد إليه الملك فرانسوا الأول القيام برحلات كشفية يعبر فيها المحيط الاطلسى

---

(١) James Town.

(٢) انظر خريطة الكشوف الجغرافية في أمريكا الشمالية، ص ١٦٧.

(٣) Jacques Cartier. (٤) Jacques Cartier.

في اتجاه الغرب نحو العالم الجديد وقد وصل كارتييه جزيرة نيوفوندلاند المقابلة لكندا، وفي عام ١٥٣٦ تمكن كارتييه من التوغل في منطقة سانت لورانس واكتشف مصب نهر سانت لورانس واستطاع التوغل داخل أراضى أمريكا الشمالية حيث وصل إلى مونتريال وكويبك الحاليتين، وهو الذى اعطى هذه البلاد اسم كندا.

خامساً: الكشوف الجغرافية الهولندية في أمريكا الشمالية:

أما الهولنديون فلم يقفوا موقف المتفرج من الكشوف الجغرافية الأوربية فقد خرجوا كغيرهم في رحلات كشفية باتجاه العالم الجديد، وكان أول البحارة الهولنديين الذين اتجهوا إلي العالم الجديد هو الرحالة «هنرى هدسون»(١) وهو انجليزى الاصل ولكنه عمل في خدمة الهولنديين واستطاع عبور المحيط الاطلسى حتى وصل إلى نهرهدسون المسمى بأسمه.

وأسس الهولنديون مستعمرة لهم في «نيوامستردام»(٢) ولكن الهولنديين لم يتمكنوا من منافسة الانجليز هناك، واستطاع الانجليز في نهاية الأمر أن يسيطروا علي المستعمرة الهولندية ويرغموا الهولنديين على التخلى بالقوة عن مستعمرتهم سنة ١٦٦٤م وتحول اسم المستعمرة من نيو امستردام إلى نيويورك نسبة لدوق يورك شقيق ملك انجلترا.

وعلى هذا النحو تم اكتشاف العالم الجديد، من جانب عديد من الدول يأتى

---

(١) Henry Hudson.

(٢) New Amsterdam.

في مقدمتها أسبانيا والبرتغال التى كونتا المستعمرات التى عرفت بأسم المستعمرات اللاتينية[1] ويقصد بها المستعمرات التي تكونت في أمريكا الوسطى والجنوبية بينما المستعمرات التي تكونت في أمريكا الشمالية فقد عرفت باسم «المستعمرات الانجلوسكسونية» وهذه التسمية ترتبط بالمستعمرات التى اسهمت دول شمال غرب أوربا في تكوينها انجلترا وفرنسا وهولندا وعلى الأخص انجلترا.

(١) عرفت المستعمرات اللاتينية بهذا الاسم نظراً لأن اللغة السائدة في هذه المستعمرات مشتقة من اللغة اللاتينية ولاتزال تسمية «أمريكا اللاتينية» تطلق حتي الآن على كثير من الجمهوريات الأمريكية التي نشأة في أمريكا الوسطى والجنوبية بعد تحرر هذه المستعمرات من الاستعمار الأسباني والبرتغالي.

تكوين المستعمرات

أولاً : الاستعمار اللاتيني في العالم الجديد :

تكونت المستعمرات اللاتينية في أمريكا الوسطى والجنوبية، ففى أمريكا الوسطى تكونت المستعمرات الأسبانية في المكسيك على حساب مملكة «الأزتك»(1) خلال الفترة من عام ١٥١٧م إلى عام ١٥٢١م. كما أقام الأسبان مستعمرات لهم في جواتيمالا عام ١٥٢٢م. وفي سلفادور وهندوراس بين عامى ١٥٢٤ - ١٥٢٦م، إلى جانب انشاء عدة مدن جديدة في أمريكا الوسطى، ومستعمرة للاستطيان في ميناء «سنت أوجستين»(2) في فلوريدا.

أما المستعمرات الأسبانية بأمريكا الجنوبية، فقد تكونت على حساب شعب «الانكا»(3) في بيرو خلال الفترة من عام ١٥١٩ إلى عام ١٥٥٩م، وكل اقليم شيلى وبوليفيا واكوادور وفنزويلا وكولومبيا والأرجنتين، كما أسس الأسبان عدة مدن جديدة منها «ليما»(4) عاصمة بيرو الحالية، و«بيونس أيرس»(5) عاصمة الأرجنتين الحالية.

وهكذا صارت أراضى أمريكا الوسطى والجنوبية بكاملها تقريباً - فيما عدا البرازيل التى أسسها البرتغاليون - مستعمرات أسبانية، وظلت هذه المستعمرات الأسبانية في أمريكا اللاتينية خاضعة للتاج الأسبانى حتى ظهور

---

(1) Aztec.

(2) St. Augustine.

(3) Ince.

(4) Lima.

(5) Buanos Aires.

حركات الاستقلال في تلك المستعمرات ابان الربع الأول من القرن التاسع عشر الميلادي.

أما عن الأسلوب الذى اتبعته كل من أسبانيا والبرتغال بالنسبة لمستعمراتهما فى العالم الجديد، أنهما اعتبرتا هذه المستعمرات جزءاً من الدوله أى يطبق عليها القوانين الأسبانية والبرتغالية كما تطبق على المقاطعات الأسبانية أو البرتغالية، على الرغم من بعد المسافة التى تفصل بينهما.

كما تعمدت كل من أسبانيا والبرتغال بالنسبة لمستعمراتهما، أنهما لم تكتف بالاستيلاء على الأراضى، وإنما تعمدت السيطرة على السكان الأصليين وارغامهم على العمل، وقد تميزت علاقة أسبانيا والبرتغال بمستعمراتهما بثلاث وجهات :

١ - وجهة عسكرية ظهرت بوضوح في حرب الابادة للسكان الأصليين بما يطلق عليه Geno Cide أى ابادة الجنس.

٢ - وجهة تنصيرية قام بها الأباء اليسوعيين من طائفة الجزويت الذين أرسلوا من أسبانيا والبرتغال لنشر الكاثوليكية.

ومن الجدير بالذكر أن النزعة التنصيرية كانت قوية في أسبانيا في القرن السادس عشر، لأنها صادفت قيام حركة الاصلاح الكاثوليكى وهى الحركة المضادة للبروتستانتية، ولذلك؛ يمكن أن نعتبر الكنيسة الكاثوليكية من أهم الأنظمة التى اعتمدت عليها اسبانيا والبرتغال في إدارة المستعمرات الخاضعة لهما في العالم الجديد. فأسبانيا والبرتغال كانتا تقدران الدور الذى كانت تقوم

به الكنيسة الكاثوليكية في بث تعليمها علي الهنود، ولذلك أخذوا يعطونهم أراضي واسعه يقومون فيها بممارسة نشاطهم التنصيرى ولكن أدت هذه السياسة إلي تضخم نفوذ الأرساليات التنصيرية، فقد استطاعت طوائف الجزويت أن تحقق لنفسها ثراءاً كبيراً، وأصبحوا يملكون مساحة شاسعه من الأراضي وبدأوا يسخرون السكان الأصليين في زراعة أراضيهم، الأمر الذى اضطرت فيه كل من اسبانيا والبرتغال أن ترسل قوات عسكرية لكى تقضى علي نفوذ الجزويت وتسيطر على المقاطعات التى توسعوا فيها، بل أدى الأمر إلى قيام حروب وقفت فيها اسبانيا والبرتغال من ناحية والهنود الحمر بقيادة الجزويت من ناحية أخرى، وقد استمرت تلك الحروب عدة سنوات انتهت بطرد الجزويت من المستعمرات الاسبانية والبرتغالية، وأخذت أسبانيا والبرتغال تستعيض عن طوائف الجزويت بطوائف أخرى كطوائف الفرنسيسكان والدومنيكان.

٣ - أما الوجهة الثالثة، التى اتبعتها أسبانيا والبرتغال في علاقاتها بمستعمراتها، أسلوب الاحتكار والاستئثار بموارد الثروة في الممتلكات الجديدة وترتب علي هذه السياسة الاحتكارية عداء انجلترا بصفة خاصة لكل من أسبانيا والبرتغال، حيث طالبت انجلترا بالغاء هذه السياسة وإعلان مبدأ حرية البحار وحرية التجارة، وهما من المبادئ المهمة التى دعت إليها بريطانيا في القرن السادس عشر الميلادي.

ووضح الصراع الانجليزى ضد البرتغال في مياه المحيط الهندى، وضد الأسبان

في مياه المحيط الأطلسى. واشتد الصراع بين انجلترا وأسبانيا في عهد الملكة اليزابيث (١٥٥٨ - ١٦٠٣م)، وقد شهد عهد هذه الملكة غارات القراصنة الانجليز على السفن الأسبانية المحملة بموارد العالم الجديد، وأغضبت هذه القرصنة ملك اسبانيا فيليب الثانى (١٥٣٦ - ١٥٩٨م)، وخاصة أن العامل الدينى لعب دوراً مهماً في هذا الصراع، حيث أن انجلترا اعتنقت المذهب البروتستانتى الانجليكانى في الوقت الذى كانت فيه اسبانيا متزعمة المذهب الكاثوليكى.

والجدير بالذكر أن انجلترا لم تكن تنظر إلى تلك العمليات الحربية باعتبارها قرصنة، وانما اعتبرتها من الأعمال الجيدة لخدمة التاج البريطانى، واتبعت بريطانيا هذا الأسلوب لأن عمليات القرصنة لا تورط الدولة باعلان حرب رسمية، وإنما كانت تعتبر بمثابة حوادث فردية، وكانت انجلترا تشجع هؤلاء القراصنة بل كانت الملكة اليزابيث تستقبلهم في قصر برامنجهام وتمنحهم الالقاب والنياشين، واشتهر من هؤلاء القراصنة الانجليز «سير فرانسيس دريك»[1] «وكافندش»[2].

مع توالى هذه العمليات صمم الملك فيليب الثانى ملك اسبانيا على أن ينتقم من انجلترا، وأعد لذلك أسطولاً ضخماً عرف «بالأرمادا» لغزو انجلترا، ولكن الانجليز بمراكبهم الخفيفة وذات الحركة السريعة، مالبثوا أن حطموا هذا

(١) Sir Francis Drake.

(٢) Cavendish.

الأسطول الأسبانى في بحر المانش (القنال الانجليزى) سنة ١٥٨٨م.

ويعتبر هذا التاريخ (١٥٨٨م) حدثاً مهماً في التاريخ الأوربى، لأن هزيمة الأرمادا قضت نهائياً علي القوة البحرية التى كانت تتمتع بها اسبانيا، كما اعطت الفرصة لانجلترا لتأسيس مستعمراتها في أمريكا الشمالية، بعد أن تخلصت من الخطر الذى كان من الممكن أن تتعرض إليه هذه المستعمرات، بالنسبة لتوسع اسبانيا من أمريكا الوسطى إلى أمريكا الشمالية. كما ترتب علي هزيمة الأرمادا أيضاً نجاح هولندا في أن تنتزع استقلالها من اسبانيا.

وكانت هولندا، تحت تبعية اسبانيا ولكنها استطاعت أن تنتزع استقلالها في أوائل القرن السابع عشر، ونجحت هولندا في تأسيس مستعمرة في أمريكا الشمالية وأطلقت عليها اسم «نيو امستردام» ولكن الانجليز قضوا علي هذه المستعمرة - كما سبق أن ذكرنا - وأطلقوا عليها اسماً جديداً «نيويورك».

أما فيا يتعلق بالتنظيم الذى وضعته اسبانيا لإدارة مستعمراتها فى العالم الجديد فقد كانت تنظم شئون مستعمراتها بواسطة دوائر حكومية أنشأتها، وقد كانت بعض هذه الدوائر مركزه في اسبانيا والبعض الآخر كان مركز في المستعمرات نفسها.

أما بالنسبة للدوائر الحكومية التى مركزها أسبانيا دائرتان هما :

١ - هيئة الإدارة الرئيسية لجزر الهند الغربية :

٢ - غرفة التجارة بأشبيلية :

أولاً : هيئة الإدارة الرئيسية لجزر الهند الغربية:

وكان مقرها مدينة اشبيلية في اسبانيا ، وكانت مهمة هيئة الإدارة الهندية هذه ، تنحصر في العمل على تنمية موارد المستعمرات الأسبانية ، والإشراف على الراغبين في الهجرة إلى المستعمرات ، يضاف إلي ذلك وضع الأنظمة والتشريعات التى ترى تطبيقها في المستعمرات وترشيح من ترى فيهم الكفاءة لتولى منصب حاكم المستعمرة (نائب الملك) .

ولقد أصبح لهيئة الإدارة الهندية اختصاصات واسعة منها حق تعيين نواب الملك في المستعمرات ورؤساء الأساقفه ، كما كان لها كذلك حق عزلهم بعد موافقة الملك الذى احتفظ لنفسه بالإشراف العام والرئاسة العليا على شئون المستعمرات .

ثانيا : غرفة التجارة :

إلى جانب هيئة الإدارة الهندية ، كانت توجد دائرة أخرى هى دائرة غرفة التجارة بأشبيلية ، وكانت مهمة هذه الغرفة تنحصر في تطبيق نظام الاحتكار حيث كان لايسمح بالتعامل مع المستعمرات إلا للسفن الأسبانية فحسب ، حتى السفن الأسبانية كان لايمكنها أن تتاجر مع المستعمرات ما لم تأخذ ترخيصاً (تصريحاً) بذلك من دائرة غرفة التجارة ، أى أنها كانت تختص بإصدار التصريحات .

أما فيما يتعلق بالدوائر التى كان مركزها المستعمرات نفسها فكان أهمها :

١ – نائب الملك Viceroy :

٢ – حكام المقاطعات (المجالس المحلية) :

أولاً : نائب الملك :

كان يشترط في نائب الملك أن يكون بالدرجة الأولى مخلصاً للتاج الأسباني، حتى لا يحاول أحد من هؤلاء النواب الاستقلال بالمستعمرة أو فصلها عن أسبانيا مستغلاً في ذلك بعد المسافة بين أسبانيا ومستعمراتها، خاصة وأن المواصلات كانت بطيئة وصعبة حينذاك، ولم تكن أسبانيا تستطيع أن تتعرف على حقيقة الأوضاع في مستعمراتها بالسرعة المطلوبة، ولذلك كان لابد لنائب الملك أن يخضع لاختيار دقيق، وكان ملك اسبانيا هو الذى يقوم بتعينه حتى يضمن ولائه، وخاصة أن نائب الملك كان يتمتع بسلطات واسعة منها تعيين حكام المقاطعات، وكان نائب الملك يخضع لمراقبة دقيقة ولذلك كانوا يناقشون عن أعمالهم عندما تنتهى خدماتهم، كما أن نائب الملك كان لايستقر في منصبه إلا لفترة قصيرة حيث يتم عزله وتعيين غيره.

ثانياً : حكام المقاطعات (المجالس المحلية)

كان يعاون نائب الملك، حكام المقاطعات، وكان حاكم المقاطعة، يرأس مجلس يتكون من المستوطنين والوطنيين، ويطلق عليه «مجلس الكابلدو»[١] وكان يتفرع من المجالس المحلية، مجالس قضائية للنظر في المشكلات أو القضايا البسيطة، أما القضايا الكبرى فقد كانت من اختصاص محاكم قضائية كبيرة كان يطلق عليها «الأودينسيا»[٢] وكانت توجد في بعض المدن الكبيرة، وقبل

(١) Cabaldo.   (٢) Audincia.

تنفيذ الأحكام النهائية لهذه المحاكم، كانت تعرض على هيئة الادارة الرئيسية الهندية باسبانيا للتصديق عليها.

والجدير بالذكر أن المستعمرات اللاتينية كانت تحتوى علي عناصر سكانية تتألف من :

١ - الهنود الحمر أصحاب البلاد الأصليين.

٢ - العناصر الأوربية التى هاجرت خاصة من أسبانيا والبرتغال.

٣ - الزنوج الذين جلبوا من أفريقيا للعمل في مزارع أمريكا الوسطى والجنوبية، وقد استوطن هؤلاء في المناطق القريبة من خط الاستواء خاصة في منطقة البحر الكاريبى، كما استوطنوا البرازيل والأرجنتين وشيلى.

لم يشكل الزنوج مشاكل لأسبانيا أو البرتغال أو لدول أمريكا الوسطى والجنوبية بعد استقلالها، بل أن الزنوج لم يعد لهم أثر نتيجة عمليات استمرار التزاوج.

وبصفة عامة نستطيع أن نقول أن العناصر البشرية المتنوعة التى وجدت في أمريكا الجنوبية انصهرت فيما بينها، وبالتالى لم تواجه أمريكا اللاتينية المشكلات العنصرية التى ظهرت في كندا وفي أمريكا الشمالية حيث تم عزل الزنوج اجتماعياً عن العناصر البيضاء التى وفدت على كل من أمريكا الشمالية وكندا في مناطق خاصة تعرف باسم «المعازل الوطنية»(١).

---

(١) Natin Reserves.

على أنه ينبغي أن نشير هنا ، أنه على الرغم من أنه لـم تقم بين المستعمرين الأسبان وبين السكان الأصليين من الهنود الحمر حواجز عنصرية إلا أن معاملة الأسبان والبرتغال للسكان الأصليين تميزت بالقسوة الشديدة ، حيث كانوا يستغلون الآلاف منهم في المناجم والمزارع مما دفعهم للقيام بحركات عصيانية ، وكان أشهر هذه الحركات عام ١٥٧٨م حين تجمع الهنود الحمر تحت قيادة أحد الزعماء الوطنيين ، الذى أدعى أنه من سلالة أباطرة الأنكا ، وقاد حرب ضد أسبانيا .

وعلى الرغم من أن المستعمرين الأسبان قضوا علي هذه الحركة إلا أن حركات التمرد كانت تظهر من فترة لأخرى ، ولم تلبث حركات الهنود الحمر أن ضعفت بسبب انصهار الهنود الحمر مع العناصر السكانية الأخرى المهاجرة إلى أمريكاالوسطى والجنوبية بما في ذلك العناصر الاسبانية والبرتغالية نفسها ، وتكون خليط جديد من السكان الذى قام بحركات استقلالية أو حركات تحررية ضد أسبانيا والبرتغال منذ أوائل القرن التاسع عشر الميلادي ، وسوف نتعرض لتلك الحركات التحررية فيما بعد .

نستخلص من ذلك أن المستعمرات اللاتينية الأسبانية والبرتغالية كانت من أوائل المستعمرات التى تكونت في العالم الجديد ، خلال النصف الأول من القرن السادس عشر ، وحينما ضعفت اسبانيا ووقعت الهزيمة البحرية بها على يد انجلترا ، وحينما ضعفت البرتغال أيضاً تم اخضاعها للتاج الأسبانى ، أصبح المجال مفتوحاً لكل من انجلترا وفرنسا وهولندا لتكوين مستعمرات في أمريكا

الشمالية حيث تكونت المستعمرات الانجلوسكسونية.

ثانياً: الاستعمار الانجلوسكسوني:

تكونت معظم المستعمرات الانجلوسكسونية خلال القرن السابع عشر الميلادى على عكس المستعمرات اللاتينية التى تكونت منذ السنوات الأولى للقرن السادس عشر الميلادي.

وكانت انجلترا ثالث دولة أوربية تتجه لتكوين مستعمرات لها في أمريكا بعد أسبانيا والبرتغال، وتوفرت عدة عوامل دفعت انجلترا للقيام بذلك منها :

١ - الصراع الانجليزى الأسبانى على السيادة البحرية، الذى انتهى لصالح انجلترا بتدميرها للارمادا الاسبانية عام ١٥٨٨م.

٢ - اضطهاد الكاثوليك الانجليز منذ قيام حركة الاصلاح الدينى في انجلترا واعتناق الدولة للمذهب البروتستانتى (الانجليكانى)، ولقد لجأ المضطهدون من كاثوليك أو بروتستانت إلى العالم الجديد ليمارسوا عقائدهم الدينية بحرية مطلقة.

٣ - يضاف إلى ذلك عامل الربح التجارى في نشاط انجلترا لتكوين مستعمراتها بأمريكا الشمالية، خاصة بعد أن أخذت أسبانيا تستورد من مستعمراتها في الأمريكتين كميات كبيرة من الذهب والفضه مما أى إلى اضطراب الحالة الاقتصادية بانجلترا نتيجة نقص قيمة هاتين المعدنيين وأحداث ثورة كبيرة في الأسعار.

ولقد واجه المهاجرون في بداية الاستيطان صعوبات كثيرة منها رحلة المحيط الأطلسى التى كانت تستغرق من شهرين إلى ثلاثة شهور، وكثير من السفن ضل الطريق أو اجتاحتها العواصف المحيطية، ويضاف إلى ذلك ماكان يواجه المهاجرون من مقاومة السكان أصليين في المناطق التى يصلوا إليها، ومع ذلك فقد نجح المهاجرون في الاستقرار على الساحل الشرقى لأمريكا الشمالية. كما يلاحظ أن جبال الأبلاش الضخمة كانت عائق أمام المستعمرين، ولذلك تأخر تكوين مستعمرات فيها يلى جبال الأبلاش ولم يتحقق ذلك إلا في فترة متأخرة حيث انسابت الهجرات إلى سهل المسيسبى العظيم وساعد استواء هذا السهل علي سرعة الانتشار فيه.

ومن ناحية أخرى كان مقدراً لبعض الظواهر الطبيعية أن تؤثر تأثيراً كبيراً في توجيه المستعمرات التى قامت على الساحل، فقد ساعدت الخلجان وفجوات ساحل الأطلسى الكثيرة على قيام عدد كبير من المستعمرات الصغيرة ونتج عن كثرة وجود هذه المستعمرات أن تشبثت كل مستعمرة بطابعها وبخصائصها ونظمها وحتى بعد استقلال هذه المستعمرات التى حافظت علي نظمها الخاصة وترتب علي ذلك أن أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية دولة اتحادية وليست دولة موحدة في نظمها.

وكانت مستعمرة فرجينيا أول مستعمرة انجليزية تتكون بأمريكا الشمالية منذ عام ١٦٠٧م، ومن فرجينيا استمرت عملية تأسيس المستعمرات الانجليزية لتشمل كل الشاطئ الشرقى لأمريكا الشمالية الممتد على ساحل المحيط

الأطلسى من نهر سانت لورنس في الشمال إلى فلوريدا في الجنوب.

وتتابع انشاء المستعمرات الانجليزية بأمريكا الشمالية. ولم يأت عام ١٧٣٣م حتى كانت قد تأسست في منطقة ساحل المحيط الأطلسى ثلاث عشرة مستعمرة انجليزية[١] تمتد حوالى ألف ميل ويقطنها حوالى مليونين من السكان، وهذه المستعمرات حسب تواريخ إنشائها كما يلى :

١ - فرجينيا Viriginia وتأسست عام ١٦٠٧م.

٢ - نيويورك New York وتأسست عام ١٦١٤م.

٣ - ماساتشوستس Massachusetts وتأسست عام ١٦٢٠م.

٤ - نيوهيمشير New Hampshire وتأسست عام ١٦٢٣م.

٥ - ميريلاند Mary Land وتأسست عام ١٦٣٤م.

٦ - كنكتيكت Connecyticut وتأسست عام ١٦٣٥م.

٧ - رود آيلاند Rohde Island وتأسست عام ١٦٣٦م.

٨ - دولوير Delu Ware وتأسست عام ١٦٣٨م.

٩ - نورث كارولينا North Carolina وتأسست عام ١٦٥٠م.

١٠ - نيوجرسي New Jersey وتأسست عام ١٦٦٤م.

١١ - ساوث كارولينا South Carolina وتأسست عام ١٦٧٠م.

---

(١) أصبحت الولايات المتحدة الآن تتكون من (٥١) ولاية.

١٢ - بنسلفانيا Pennsylvania وتأسست عام ١٦٨٢م.

١٣ - جورجيا Georgia وتأسست عام ١٧٣٣م.

أما عن الاسلوب الذى اتبعته الحكومة الانجليزية تجاه مستعمراتها، أنها أقامت شركات خاصة بالاستيطان والاستثمار في العالم الجديد، وكانت هذه الطريقة من الوسائل الاستعمارية المنظمة للسيطرة على المناطق التى يتجمع بها المستعمرون الانجليز في أمريكا، وهى تشكل أسلوباً جديداً من أساليب التنافس الاستعمارى في العالم الجديد.

وكانت الشركات تشجع عملية الاستيطان وكانت تقوم بتحمل تكاليف سفر المهاجرين، واعداد الأراضى للزراعة، على أن يعمل المهاجرون لحساب هذه الشركات باعتبارهم متعاقدين معها.

وكان من أبرز هذه الشركات شركتان انجليزيتان هما: «شركة لندن»[١] و«شركة بليموث»[٢] وقد تشكلتا عام ١٦٠٦م بإذن خاص من ملك انجلترا «جيمس الأول». وقد اختصت شركة لندن بالعمل على توطين المستعمرين القادمين من انجلترا والعمل على استقرارهم وتشغيلهم، ونجحت الشركة في ارسال المهاجرين الانجليز إلى مستعمرة فرجينيا في عام ١٦٠٧م وأسسوا عاصمة لتلك المستعمرة وهى مدينة «جيمس تاون»[٣] نسبة إلى ملك انجلترا جيمس الأول، وكانت مستعمرة فرجينيا أول مكان استقر فيه المهاجرون الذين

(١) London Company.

(٢) Plymouth Company.

(٣) James Town.

اتفقوا علي إقامة مجلس تشريعي يكون من سلطته وضع القوانين والتشريعات التي يرونها، وكان هذا المجلس ينعقد في الكنيسة التي أنشؤها في مدينة جيمس تاون، وبذلك خطت هذه المستعمرة خطوة تامة نحو الاستقرار الذاتي.

أما شركة بليموث، فقد شجعت مجموعة أخرى من المهاجرين كانوا من البروتستانت الذين تعرضوا لإضطهادات شديدة في انجلترا حينما تولى شارل الأول الحكم، وحاول إبقاء الولاء بين كنيسة بريطانيا والكنيسة الكاثوليكية.

وقد تمت هجرة هؤلاء عام ١٦٢٠م إلى مستعمرة ماساتشوستس على ظهر السفينة المشهورة «مى فلور»[١]،ولعل شهرة هذه السفينة ترجع إلى أن المهاجرين في خلال رحلتهم الطويلة عبر الأطلسى، وقبل أن يصلوا إلى العالم الجديد أعدوا وثيقة دستورية عرفت «بوثيقة مى فلور»[٢]، كما اتفقوا على اختيار واحد منهم ليكون حاكماً علي هذه المستعمرة، كما اتفقوا على أن يتخذوا من مدينة بليموث مركزاً للحكم لتلك المستعمرة نسبة إلى الميناء الذى اقلعت منه في انجلترا وهو ميناء بليموث.

ومن خلال حركة التنافس الاستعماري الأوربي في العالم الجديد استطاعت انجلترا أن تقضى علي المستعمرة الهولندية التي كونها الهولنديون في الساحل الشرقي باسم «نيو امستردام» حيث تعرضت هذه المستعمرة للضعف، لأن هولندا لم يكن في مقدورها وهي صغيرة المساحة وعدد السكان وأن ترسل مهاجرين إلى تلك المستعمرة، واقتصر سكانها على عدد قليل من التجار

(١) May Flower.

(٢) May Flower Platform.

الهولنديين، وفي عام ١٦١٤م منح الملك شارل الثاني شقيقه دوق يورك هذه المستعمرة الهولندية الذى تمكن من غزوهاوأطلق عليها اسم نيويورك.

وفي خلال فترة تكوين تلك المستعمرات الانجليزية استطاعات فرنسا أن تقوم بعدة عمليات استكشافية في المناطق التى عرفت باسم كندا، ومن كندا تتبع الفرنسيون نهر المسيسبى متجهين إلى الجنوب إلى خليج المكسيك، حيث أطلقوا على المنطقة المحيطة بخليج المكسيك مستعمرة «لويزيانا»(١) نسبة إلى لويس الرابع عشر ملك فرنسا.

وهكذا أصبحت المستعمرات الفرنسة تمتد من كندا شمالاً إلى لويزيانا على خليج المكسيك جنوباً، وبذلك أصبحت المستعمرات الفرنسية تحتل موقعاً استراتيجياً مهماً، لأنها أحاطت بالمستعمرات الانجليزية من جهة الغرب، وفضلاً عن ذلك فقد كانت سيطرة فرنسا علي الأراضى الواقعة على خليج اديسون في الشمال عاملاً في قطع الاتصال بين المستعمرات الانجليزية في الشمال والمستعمرات الانجليزية في الجنوب.

وكان الصراع بين انجلترا وفرنسا داخل القارة الأوربية يؤدى بدوره إلى الصراع بين المستعمرات الانجليزية والفرنسية في العالم الجديد، ويمكن تعليل أسباب تفوق المستعمرات الانجليزية علي المستعمرات الفرنسية إلى مايلي :

١ - الزيادة العددية في سكان المستعمرات الانجليزية إذا ما قورنت بسكان

(١) Louisiana.

المستعمرات الفرنسية.

٢ - تفوق البحرية البريطانية وقدرتها على امداد المستعمرات الإنجليزية بما تحتاجه بصفة دائمة.

٣ - انشغال فرنسا فى حروب القارة الأوربية.

وقد نجحت انجلترا في نهاية الأمر وبموجب صلح باريس الذى أنهى حرب السنوات السبع (١٧٥٦ - ١٧٦٣م) أن تبعد فرنسا عن كثير من مستعمراتها، ولم تترك لها سوى أجزاء متناثرة اقتصرت على بعض المستعمرات الفرنسية فى كندا، بينما سيطرت انجلترا علي المستعمرات الفرنسية في الجزء الأوسط من أمريكا الشمالية، ولم يبق لفرنسا سوى مستعمرة لويزيانا في الجنوب، ولذلك تعتبر حرب السنوات السبع نقطة تحول في انهيار المستعمرات الفرنسية، والتفوق الذى حققته بريطانيا علي انقاض الامبراطورية الفرنسية سواء كان ذلك في العالم القديم أو العالم الجديد.

ومن أهم العوامل التى ساعدت على نمو المستعمرات الانجليزية نمواً كبيراً يرجع لعدة أسباب من بينها :

أولاً : ان انجلترا فتحت باب الهجرة إلى تلك المستعمرات، وبالتالى لم تقتصر علي الانجليز وحدهم، بل تدفقت الهجرة من جميع أنحاء أوربا.

ثانياً : كما كان من أسباب تطور هذه المستعمرات أيضاً أنها اتبعت المبادىء الدستورية في الحكم.

ثالثاً : كما أن المستعمرات البريطانيةقامت علي الحكم الذاتى، ولم تتدخل الحكومة الانجليزية في شئونها.

رابعاً : يضاف إلي ذلك، أن الرابطة التى تربط هذه المستعمرات ببريطانيا قاصرة فقط على تبعية هذه المستعمرات للتاج البريطانى حيث كان التاج كما سبق أن ذكرنا هو الذى يمنح الأقاليم التى قامت فيها تلك المستعمرات.

خامساً : تنوع مصادر الثروة داخل المستعمرات الانجليزية من ناحية الزراعة والصناعة والتجارة.

سادساً : مبدأ التسامح الدينى، هذا المبدأ قد أوجد نوعاً من التضامن لرعاية مصالح أصحاب المذاهب المختلفة في تلك البقعة الجديدة من العالم، هذا التسامح الدينى الذى لم تعرفه دول أوربا إلا مؤخراً.

سابعاً : اللغة الانجليزية التى سادت المستعمرات، تلك اللغة التى كان لها الفضل في جمع تلك الشعوب المختلفة وتكوين شعب واحد يتكلم لغة واحدة، مما كان له أكبر الأثر في ربط هذه الأجناس المتفرقة برباط وثيق.

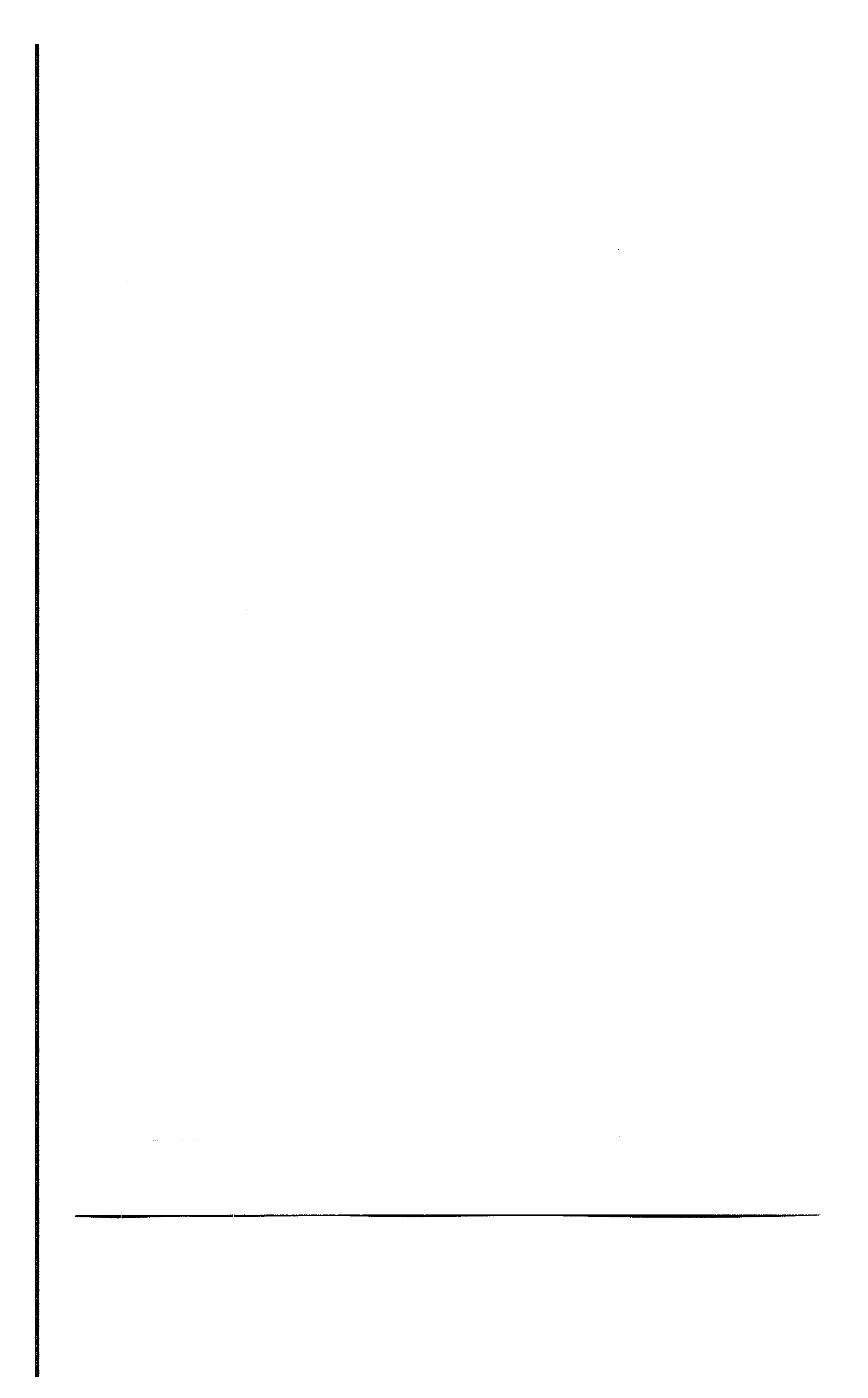
ثامناً : انتشار المذهب التجارى الحر بدون سيطرة الدولة على الاقتصاد كان من أهم الأسس التى قام عليها الاقتصاد الأمريكى في العصر الحديث.

تاسعاً : أن المستعمرين لم يتقيدوا في نشاطهم أو في حركتهم بملازمة منطقة معينه، بل كان لهم مطلق الحرية في أن ينتقلوا من مكان إلى آخر وأن يتوغلوا في البلاد وينتشروا بين الهنود سكان هذه الجهات الأصليين.

عاشراً : أن حكومة لندن كانت تشترط عند اعطاء هذه الأقاليم إلي الشركات أو كبار الملاك، أن يفلحوا قدراً معلوماً من الأرض في زمن معين بحيث إذا قصر هؤلاء في ذلك تسحب الأرض منهم.

حادى عشر : أن هنود أمريكا الشمالية كانوا من القلة ومن التدهور، بحيث لم يكن في وسعهم أن يقفوا عقبة جديدة في سبيل الاستعمار، وإذا كانوا قد ضايقوه وعوقوه، فأنهم لم ينجحوا بتاتاً فى وقف تقدمه.

هذه العوامل مجتمعه ساعدت على نمو المستعمرات الانجليزية في العالم الجديد وفى الوقت نفسه أدت بسكان العالم الجديد - حتى ولو لم يكونوا يريدون ذلك - إلى الابتعاد تدريجياً عن الوطن الأب بريطانيا، وقد بدأ هذا الاتجاه يظهر بعد عام ١٧٦٣م، أى بعد انتهاء حرب السنوات السبع.





الفصل الثاني

الثورة الأمريكية وحرب الاستقلال

- أسبابها ومراحلها.
- مؤتمر فيلادلفيا الأول ١٧٧٤م.
- مؤتمر فيلادلفيا الثانى ١٧٧٦م واعلان الاستقلال.
- ماذا بعد الاستقلال؟

نظام الحكم في الولايات المتحدة الأمريكية

- الاتحاد الفيدرالي.
- الدستور الأمريكي.
- النظام الرئاسي.

الفصل الثاني
الثورة الأمريكية وحرب الاستقلال

تعتبر الثورة الأمريكية واحدة من أبرز معالم تاريخ القرن الثامن عشر، وأسباب وتطور هذه الثورة مرتبط ليس فقط بالتطورات التى وقعت في المستعمرات البريطانية في أمريكا الشمالية أو في أوربا خلال أزمة حرب السنوات السبع بين انجلترا وفرنسا (١٧٥٦ - ١٧٦٣م)، بل أنها ترتبط بالطريقة التى بدأ بها الانجليز عملياتهم الاستعمارية في أمريكا الشمالية.

إذن لم تقم الثورة الأمريكية دفعة واحدة وبدون مقدمات، كما أنها لم تتم باجراء واحد، وإنما كان هناك مقدمات لهذه الثورة وكان هناك أسباباً رئيسية مسئولة عن اندلاع الثورة في المستعمرات الانجليزية ضد بريطانيا - الوطن الأب أو الدولة الأم -، كما أن الثورة سارت في مراحل متعددة حتى وصلت إلى اعلان الاستقلال.

ونستطيع أن نرصد أسباب الثورة الأمريكية فيما يلي :

١ - أسباب غير مباشرة.　　٢ - أسباب سياسية.

٣ - أسباب اقتصادية.　　٤ - أسباب مباشرة.

أولاً : الأسباب غير المباشرة :

كان تطور المستعمرات البريطانية في العالم الجديد يحمل في ثناياه الحكم

الذاتي أو انفصال المستعمرات عن الوطن الأصلي يوماً ما، وذلك لأن التكوين الاجتماعي لأهالي المستعمرات، والتكوين الثقافي، والبناء الاقتصادي، كان أوربياً، انجليزياً، أو بمعنى آخر كان يحمل مفاهيم الحكم والإدارة والبرلمان.

كان من المستبعد أن يصبح أهل المستعمرات «مواطنين بريطانين»، ومن ثم كان المستعمر في العالم الجديد في حاجة إلى شخصية أخرى غير تلك تستطيع أن ترفعه إلى مستوى افكاره، وأن تزيل عنه وصمة أنه من سلالة الفارين من وجه الاضطهاد الديني، أو الفقر الوضيع أو من وجه العداله فاذا كان هذا ينطبق على المستعمرين في الأجيال الأولى خلال القرن السابع عشر الميلادي، فان الاجيال التي عاشت في القرن الثامن عشر اختلفت عن تلك ورأت في نفسها، أنها لاتقل مستوى عن المواطنين الانجليز في الوطن الأب (الأصلى).

ان المستعمرين بمضي الوقت أخذوا يرتبطون ارتباطاً قوياً بالأرض الأمريكية وتزايدت مصالحهم فيها وبالتالي ضعف الولاء لبريطانيا التي كانت بمثابة الدولة الأم لهذه المستعمرات، بمعنى أن ضعف الولاء لبريطانيا جاء نتيجة البعد الزمني منذ تكوين المستعمرات في القرن السابع عشر حتى قيام الثورة الأمريكية في الثلث الأخير من القرن الثامن عشر، وخلال هذه الفترة ظهرت أجيال عديده من أبناء المستعمرات الذين لم يعرفوا وطناً لهم سوى الأرض الأمريكية التي نشؤا عليها.

يلاحظ أيضاً أن المستعمرات عند بداية تأسيسها كانت شديدة الارتباط ببريطانيا حيث كانت تعتمد عليها في التخلص من المشكلات التي كانت تعترض تلك المستعمرات وبخاصة من جانب المستعمرات الفرنسية، إلا أنه

بزوال المستعمرات الفرنسية نتيجة هزيمتها في حرب السنوات السبع (١٧٥٦ - ١٧٦٣) زال الخطر الذي كان يهدد المستعمرات الانجليزية ، التي كان يجعلها مضطره للاعتماد على بريطانيا هذا من وجهة نظر المستعمرات الانجليزية .

أما من وجهة النظر البريطانية ، فقد كانت الحكومة البريطانية تعتبر انتصارها في حرب السنوات السبع نقطة تحول في تاريخ علاقاتها بمستعمراتها ، فاحداث الحرب ونتائجها فرضت على هذه الحكومة رسم سياسة جديدة لها في مستعمراتها . وقد جاءت هذه السياسة الجديدة بخطوطها الأساسية متعارضة إلى حد كبير مع رغبات السكان في المستعمرات ومصالحهم الرئيسية مما أدى إلى توالى سلسلة من المشاكل والخلافات أوصلت الطرفين في النهاية إلى القطيعة السياسية فالحرب ، وهي أمور لم يكن أحد في عام ١٧٦٣م يريدها أو يعتقد بامكانية الوصول إليها .

. يضاف إلى ماسبق أن انتشار المبادىء الحرة في أوربا في نهاية القرن الثامن عشر ، وامتداد تلك الأفكار الحرة إلى المستعمرات الانجليزية في العالم الجديد ، كان كل ذلك يغذي فكرة الثورة والاستقلال .

ثانياً : الأسباب السياسية :

أما عن الأسباب السياسية ، فقد كانت متمثلة في أن سكان المستعمرات كانوا يريدون ممارسة حقوقهم السياسية على قدم المساواة مع سكان الجزر البريطانية وأن يطبق على المستعمرات الدستور البريطاني دون تمييز بينها وبين الجزر البريطانية ، كما طالب سكان المستعمرات بتوسيع اختصاصات المجالس

المحلية للمستعمرات، وأن تعرض قراراتها مباشرة على ملك انجلترا للمصادقة عليها، إلا أن هذه المطالب لم يكن لها صدى لدى التاج البريطاني وبالتالي ساد شعور عام لدي سكان المستعمرات في العالم الجديد بأنهم يأتون في الدرجة الثانية بعد الانجليز المقيمين في انجلترا.

ومن الخلافات السياسية الأخرى، أن حكام المستعمرات كانوا انجليز ومن ثم اختلفوا مع المجالس المحلية المنتخبة (التشريعية)، ففي الوقت الذي كان فيه الحاكم يدافع عن الحقوق المكتسبة والمصالح البريطانية، كانت المجالس تدافع عن الحقوق الشعبية والمصالح المحلية للمستعمرات.

كما تمثل الخلاف السياسي بين المستعمرات وانجلترا في أن الموظفين البريطانيين كانوا يؤمنون بأن البرلمان الانجليزي (مجلس العموم البريطاني) هيئة امبراطورية لها في المستعمرات السلطة ذاتها التى كانت لها في الوطن الأصلي (بريطانيا)، وأن في وسع البرلمان الحد من سلطة الحكومات المحلية للمستعمرات، بينما اعتقد الأمريكيون سكان المستعمرات الانجليزية أن علاقتهم الوحيدة قانوناً هي مع التاج البريطاني وليس مع البرلمان، لأن لهذه المستعمرات هيئاتها التشريعية وحكوماتها التي تتصل بالملك مباشرة، ومن ثم لايحق للبرلمان الانجليزي أن يشرع للمستعمرات في وجود مجالس تشريعية محلية.

ثالثاً: الأسباب الاقتصادية:

لقد كانت هناك ثمة عوامل رئيسية أدت إلى الثورة الأمريكية ضد التاج البريطاني يأتي في مقدمتها العوامل الاقتصادية، فبعد انتهاء حرب السنوات

السبع وتوقيع صلح باريس عام ١٧٦٣م، أخذت انجلترا تصدر الكثير من التنظيمات والتشريعات الخاصة بمستعمراتها، خاصة أن انجلترا خرجت من حرب السنوات السبع وخزائنها خاوية، حيث كلفت الحرب انجلترا مبالغ باهظة، وزاد الدين بمقدار (٣٥٠٠) مليون جنيه، الأمر الذي أدى إلى رفع الضرائب وزيادتها إلى أقصى حد ممكن.

فقد أصدرت بريطانيا تشريعاً يحرم سكان المستعمرات من المتاجرة مع أية دولة غير انجلترا، ولا استخدام سفن تابعة لدولة أخرى غير انجلترا كذلك، كما منعوا من اقامة صناعات حتى لاتنافس مصانع الوطن الأب بريطانيا، ولهذا استاء سكان المستعمرات من الاحتكار المضروب عليهم من قبل بريطانيا.

ولقد لفت هذا الأسلوب انتباه سكان المستعمرات، وهو أن بريطانيا لايهمها إلا مصالحها الخاصة، ولا يهمها مصالح المستعمرات إلا بالقدر الذي يتوافق مع مصلحتها من جهة وضمان خضوعهم وتبعيتهم من جهة أخرى. وعم التجار في المستعمرات شعور بأن مصالحهم التجارية يضحى بها في سبيل مصلحة بريطانيا، زد على هذا كله ماكان يدفعه السكان من ضرائب باهظة فعلى سبيل المثال :

في عام ١٧٦٣م أصدرت الحكومة البريطانية «قانون الأراضي» بهدف منع سكان المستعمرات من الانتشار غرب قمة جبال الأبلاش، بحجة عدم الاصطدام بالهنود الحمر السكان الأصليين، ولا شك أن هذا القانون كان محبطاً لآمال ونشاط سكان المستعمرات الذين كانوا يستفيدون من اتصالهم بالهنود في الغرب للمتاجرة في الفراء.

ولعل من أهم أسباب التذمر بين سكان المستعمرات البريطانية تلك القوانين التجارية والملاحية التي صدرت عن البرلمان الانجليزي، مثل «قانون السكر» الذي صدر عام ١٧٦٤م الذي يفرض ضريبه على كل جالون من السكر تتعامل فيه المستعمرات مع جزر الهند الغربية مما وجه ضربة قاصمة إلى مصالح المستعمرات التجارية في الوقت الذى تتزايد فيه ثروة التجار البريطانيين.

كما تذمر سكان المستعمرات من دفع ضرائب للكنيسه الانجليكانية التي كانت تحصل على اعانة من الحكومات المحلية، ومن ثم مارست نوعاً من السيطرة والارغام على سكان المستعمرات مما اثار عداءهم لها.

كما أن اقرار البرلمان الانجليزي لمشروع فرض ضريبة على المستعمرات عرفت «بضريبة التمغة»[1] على الصحف والمستندات القانونية وغيرها، وذلك عام ١٧٦٥م، من أجل الصرف على القوات البريطانية التي تحمي المستعمرات.

وكان صدور قانون التمغة أول حلقة من الحلقات الرئيسية الثلاثة المسئولة عن الثورة الأمريكية، تلك الحلقات التي استغرقت عقداً من الزمن امتد من عام ١٧٦٤ إلى ١٧٧٤م، كانت الحلقة الأولى قانون التمغة الذي صدر عام ١٧٦٥، أما الحلقة الثانية «رسوم تاونشند»[2] لعام ١٧٦٧م، أما الحلقة الثالثة فهى «حفلة شاى بوسطن»[3] لعام ١٧٧٣م.

(١) Stamp Act.

(٢) Townshend Duties.

(٣) Boston Tea Bearty.

وكان قانون التمغة يمثل ضريبة مباشرة أثارت سكان المستعمرات بشدة وأخذت مستعمرة فرجينيا المبادرة في الاحتجاج منذ صدور القانون في مايو سنة ١٧٦٥م والواقع أن المعارضة القوية لقانون التمغة ترجع لسببين : الأول دستوري ومؤداه أن سكان المستعمرات يرون أنه لايحق للبرلمان البريطاني أن يفرض عليهم ضرائب طالما أنهم غير ممثلين فيه(١) وذلك عملاً بالمبدأ البرلماني البريطاني القديم الذي ينص على أن الضرائب لاتفرض إلا بموافقة الشعب ممثلاً في نوابه. أما السبب الثاني هو أن رغبة بريطانيا في تقوية الرقابة المالية، والجمركية في المستعمرات ستؤدي للمحافظة على المبدأ التجاري الذي يقضي بجعل الاقتصاد في المستعمرات ملحقاً ومتمماً للاقتصاد البريطاني. وفي هذا اضرار كبيرة بمصالح رجال الأعمال والتجار والبحارة في المستعمرات.

أما الرسوم التي عرفت باسم «تاونشند» نسبة لوزير المالية البريطاني «تشارلز تاونشند»(٢) التي تقضي بفرض ضرائب على الورق والشاي والزجاج والرصاص المستورد للمستعمرات على أن يستخدم حاصل هذه الضرائب لدفع مرتبات الحكام والموظفين الانجليز في المستعمرات.

وكانت سياسة «تاونشند» تخفيف الضرائب الواقعة على الشعب الانجليزي عن طريق التشدد في جمع الضرائب المفروضة على المستعمرات، وطبقاً لرسوم تاونشند أنشئت محاكم جمركية في «هاليفاكس»(٣) و«بوسطن»

---

(١) No Taxation Without Representation «لا ضرائب بدون تمثيل».
(٢) Charles Townshend.
(٣) Halifax.

و«فيلادلفيا»[1]، كما تألفت هيئة أمريكية للمعاملات الجمركية مسئولة مباشرة أمام بريطانيا، اتخذت من مدينة بوسطن مقراً لها واستخدمت قوة عسكرية لتنفيذ قانون تاونشند.

وقد واجه سكان المستعمرات قانون تاونشند بمقاطعة البضائع الانجليزية التي فرضت عليها الضرائب بعدم استيرادها أو استهلاكها، وقد بدأت هذه المقاطعة في مدينة بوسطن وانتشرت خلال ثلاث سنوات (١٧٦٧ - ١٧٧٠م) في جميع المستعمرات. وامام هذه المقاطعة تراجع البرلمان الانجليزي عام ١٧٧٠ وألغي جميع ضرائب تاونشند ماعدا ضريبة واحدة هي الضريبة على الشاى، ليس بسبب أهمية هذه الضريبة ولكن لكي يبقى حق البرلمان الانجليزي في فرض الضرائب قائماً على المستعمرات من حيث المبدأ.

وعلى الرغم من أن الموقف تميز بهدوء نسبي عقب ذلك في المستعمرات لمدة ثلاث سنوات (١٧٧٠ - ١٧٧٣م) إلا أن بعض العناصر المعارضة لفكرة فرض الضرائب أخذت تتجمع بزعامة «صموئيل أدمز»[2] وكان أول من نادي بفكرة استقلال المستعمرات عن بريطانيا، وسنحت الفرصة لحركة المعارضة في عام ١٧٧٣م، حينما تأزمت الأوضاع المالية لشركة الهند الشرقية البريطانية فمنحتها الحكومة البريطانية حق احتكار تجارة الشاي المصدر إلى المستعمرات كوسيلة لعلاج أزمتها الاقتصادية، ورأت الشركة أن تبيع الشاي بسعر يقل كثيراً عن السعر العادي، وبذلك جعلت من التهريب عملية غير رائجة، وكان

(١) Philadelphia.

(٢) Samuel Adams

ذلك مما آثار تجار المستعمرات ضد الشركة. مما جعلهم يتحالفون مع الوطنيين بقيادة «آدمز»، وقد استعدت جميع المستعمرات لمقاومة تدابير الشركة، باغلاق كثير من موان المستعمرات ضد سفن الشركة، وأعيدت شحنات كبيرة من الشاي إلى انجلترا، ولكن حدث أن الوكلاء التابعين لشركة الهند الشرقية في ميناء بوسطن اتخذوا الاجراءات اللازمة لتمكين بعض السفن التابعة للشركة من تفريغ حمولتهم، وإزاء ذلك بادرت مجموعة من الوطنين متنكرين بزي الهنود الحمر تحت قيادة آدمز إلى اعتلاء ظهر تلك السفن والقوحمولتها من الشاي في مياه الميناء وكان ذلك في شهر ديسمبر ١٧٧٣م وتعرف هذه الحادثة في التاريخ الأمريكي باسم «حفلة شاي بوسطن»[١] ويعتبر هذا الحادث من الأسباب المباشرة التي فجرت الثورة الأمريكية التي انتهت باستقلال المستعمرات الانجليزية عن بريطانيا.

على أية حال، كان حادث بوسطن ليس في حقيقة الأمر تحدياً لشركة الهند الشرقية وانما تحدياً لبريطانيا نفسها، لأن الشركة كانت تنفذ قانوناً بريطانياً يعطيها حق احتكار تجارة الشاى، وأي تراجع عنه أمام العالم بمثابة اعتراف بزوال سلطة بريطانيا عن المستعمرات، ولذا اتخذت الحكومة البريطانية خمسة اجراءات رادعة للرد على تصرف سكان بوسطن وهي :

١ - اغلاق ميناء بوسطن ومحاصرته حتي يدفع السكان تعويضاً عن الشاى الذي اتلفوه.

٢ - حل التنظيمات الشعبية في بوسطن.

---

(١) Baston Tea Bearty.

٣ – تعيين مستشارى ولاية ماساتشوستس التي يقع فيها ميناء بوسطن بعد أن كانوا ينتخبون من قبل السكان.

٤ – تحريم عقد اجتماعات شعبية دون تصريح سابق.

٥ – اعطاء الجيش الانجليزى المرابط في المستعمرات سلطة مصادرة الفنادق والحانات والمنازل لإسكان جنوده.

مؤتمر فيلادلفيا الأول

وبدلاً من أن تؤدي هذه الإجراءات إلى قمع المعارضة نجد أنها على العكس من ذلك أثارت الوطنين اثارة شديدة، وبدأت تنعقد الاجتماعات بين ممثلي المستعمرات بهدف استقلال المستعمرات عن بريطانيا. وظهرت الدعوة لعقد مؤتمر في مدينة فيلادلفيا في مستعمرة بنسلفانيا، دعا إليه ممثلوا المستعمرات الانجليزية بتنظيم صفوفهم إزاء التحديات التي يعترضون لها من الحكومة البريطانية.

ويعتبر مؤتمر فيلادلفيا الذي عقد في سبتمبر عام ١٧٧٤م بمثابة المؤتمر الأول»[١] وقد حضره أعضاء من جميع الولايات باستثناء ولاية جورجيا التي امتنعت عن حضور المؤتمر، ولذلك عرف هذا المؤتمر عند الأمريكيين بالمؤتمر القاري الأول[٢] لأنه عقد على مستوى القارة.

وقد قرر المجتمعون في المؤتمر، تأييد بوسطن في ثورتها ضد بريطانيا، كما قرروا مقاطعة البضائع البريطانية، على الرغم مما كان في هذا القرار من تضحية مالية بالنسبة لتجار المستعمرات، إلا أن مؤتمر فيلادلفيا ظل على التمسك بقرارات المقاطعة. كما قرر المؤتمر أن أي اعتداء على أية ولاية أمريكية من قبل السلطة البريطانية يعد اعتداءً موجهاً ضد جميع الولايات الأمريكية الممثلة في المؤتمر، كما احتجوا على الأعمال الجائرة التي قامت وتقوم بها الحكومة

---

(١) Frist Congress.

(٢) First Continental Congress.

البريطانية ضد مدينة بوسطن، وكان من أبرز أعضاء المؤتمر الذين كان لهم أثر في الثورة الأمريكية جورج واشنطن، وتوماس جيفرسون، وبنيامين فرانكلين، وصموئيل أدمز وغيرهم.

إلا أن الحكومة البريطانية قامت بإتخاذ اجراءات مضاده لقرارات المؤتمر القاري الأول، كان منها أن أعلن البرلمان الانجليزي أن ولاية ماتشوستس في حالة عصيان، وقرر وضع موارد الامبراطورية تحت أمر التاج البريطاني لقمع الثورة.

ورغم أن الأوامر صدرت في لندن باستخدام القوة ضد ماساتشوستس في يناير عام ١٧٧٥م إلا أن الصدام لم يبدأ إلا في أبريل من العام نفسه، عندما تمكن قائد حامية ماساتشوستس البريطاني من القاء القبض على «صموئيل أدمز» وعلى جماعة من الوطنين الذين كانوا ينظمون عمليات المقاطعة وأمر بارسالهم إلى انجلترا لمحاكتهم، ولكن المستعمرة لم تلبث أن ثارت واصطدمت القوات البريطانية بالثائرين وانتقلت شرارة الحرب من مستعمرة لأخري لكي تنصهر في جبهة دفاعية واحدة، وبدأت الحرب من هذا الحادث، واستمرت لمدة ثمانية أعوام ١٧٧٥ - ١٧٨٣م.

مؤتمر فيلادلفيا الثاني

وفي هذه الظروف اجتمع مؤتمر فيلادلفيا الثاني، أو مايعرف بالمؤتمر القاري الثاني، وبدأ هذا المؤتمر يواجه مشكلة اعلان الحرب السافرة من قبل المستعمرات إزاء بريطانيا، حيث ظهرت في مؤتمر فيلادلفيا معارضة ضد اعلان الحرب نتيجة لوجود بعض المؤيدين للتاج البريطاني ولكن غالبية المجتمعين

نجحوا في اصدار بيان أوضحوا فيه أسباب الحرب وضرورتها، لأن موارد المستعمرات الداخلية كافية للاستمرار في هذه الحرب، وفي هذا المؤتمر تقرر تنظيم قوات المستعمرات المتجهة إلى بوسطن لتصبح «جيش القارة الأمريكية»(١) وعين جورج واشنطن من مستعمرة فرجينيا قائداً عاماً لقوات الثورة الأمريكية، وفي هذا المؤتمر تقررر «اعلان وثيقة الاستقلال»(٢) التي قرأها «توماس جيفرسون»(٣) في ٤ يوليو سنة ١٧٧٦م وبذلك ولدت أمة جديدة مستقله في العالم الجديد.

وقد تضمنت هذه الوثيقة الكثير من المبادىء الديمقراطية واللبرالية التي دعا إليها الفلاسفة والمفكرون السياسيون الذين ظهروا في أوربا في أواخر القرن الثامن عشر من أمثال الفيلسوف البريطاني «جون لوك»، والفلاسفة والمفكرون الفرنسيون من أمثال «فولتير» و«منونتسكيو» و«جان جاك رسو» وغيرهم، وقد جاء في هذه الوثيقة «اننا نحن ممثلي الولايات المتحدة الأمريكية، نعلن وننشر باسم شعب هذه المستعمرات الطيب وبتخويل منه أن المستعمرات المتحدة هي ومن حقها أن تكون ولايات حرة مستقلة كاملة السلطة في اعلان الحرب وابرام الصلح وعقد المعاهدات واقامة التجارة والقيام بكل الأعمال والأمور التي يحق للدولة المستقلة أن تقوم بها، وفي سبيل تأييد هذا الاعلان مع اتكالنا الوثيق على رعاية العناية الألهية نتبادل فيما بيننا العهد ببذل أرواحنا وأموالنا وشرفنا المقدس».

---

(١) American Continental Army.

(٢) Declaration Of Independence.

(٣) Thomas Jefferson.

وكان لاعلان الاستقلال من جانب المستعمرات البريطانية في أمريكا نتيجتين مهمتين، الأولى خاصة بسير المعارك الدائرة ضد البريطانين، أما الثانية خاصة باتصال الولايات المستقلة مع الدول الأخرى.

أولاً : لم تكن حرب الاستقلال[1] في بداية الأمر في صالح الأمريكيين بسبب القوة البحرية للاسطول البريطاني، وتمكن سفن الأسطول من محاصرة موانئ المستعمرات، وباعلان الاستقلال زاد حماس الأمريكيين لملاقاة البريطانيين دفاعاً عن استقلالهم. وعلى الرغم من اضطرار الأمريكيين للتقهقر أمام البريطانيين في مدينة فيلادلفيا، إلا أن الأمريكيين استطاعوا استدراج القوات البريطانية إلى الداخل بعيداً عن الساحل، حيث وقعت معارك عديدة كان النصر فيها حليف المستعمرات وتوج هذا النصر بمعركة «ساراتوجا»[2] عام ١٧٧٨م وتعتبر هذه المعركة احدى المعارك الحاسمه في حرب الاستقلال الامريكية.

أما المعركة الأخرى الحاسمة في تاريخ حرب الاستقلال هي معركة «يورك تاون»[3] وهي من أكبر المواقع الحصينة للجيش البريطاني والتي استطاع الثوار الأمريكيون بزعامة جورج واشنطن من حصارها واضطر الانجليز إلى التسليم عام ١٧٨١م، وكانت هذه الهزيمة من الناحية الفعلية خاتمة لحرب الاستقلال الأمريكية، حيث انسحب الانجليز من الموانيء الجنوبية في العام التالي، وبدأت

---

(١) The War of Independence.

(٢) Saratoga.

(٣) Yorktaun.

المفاوضات بعد هذه الهزائم للصلح على أساس الاعتراف من جانب انجلترا باستقلال الولايات من غير قيد أو شرط.

ثانياً: أما على صعيد اتصال الولايات المستقله بالدول الأخرى، وخاصة بعد الانتصار في معركة «ساراتوجا»، أن قررت فرنسا الاعتراف بالولايات المتحدة الأمريكية، وتحولت مساعدتها للثوار الأمريكيين من مساعدات غير رسمية إلى مساعدات رسمية، وأكثر من ذلك أن أعلنت فرنسا الحرب ضد بريطانيا، فقد كانت فرنسا يحدوها الأمل في انفصال الولايات المستقلة عن بريطانيا في أعقاب حرب السنوات السبع، ومن ناحية أخرى كانت فرنسا تريد أن توجه ضربة انتقامية إلى انجلترا لأنها استولت في صلح باريس عام ١٧٦٣م - الذي أنهى حرب السنوات السبع - على كثير من المستعمرات الفرنسية سواء في العالمين القديم أو الجديد.

وتبع انضمام فرنسا للثوار انضمام اسبانيا، التي كانت ترى أن بريطانيا استولت على حقوقها البحرية والتجارية، وكان الخطر البريطاني على مستقبل اسبانيا كان أعظم من خطر ظهور دولة أمريكية مستقلة، خاصة وأن دخول فرنسا الحرب ضد بريطانيا كان عاملاً مشجعاً كل التشجيع لدخول اسبانيا، وكذلك دخول هولندا الحرب إلى جانب الثوار الأمريكيين انتقاماً من انجلترا التي قضت على نفوذها البحرى والتجاري.

ولكن لماذا فشلت الحكومة البريطانية في احراز نصر ولو نصر محدود ضد الثوار الأمريكيين، بل لماذا لقيت الهزائم العديدة؟ بينما كانت انجلترا قبل ذلك

لاتدخل إلا حرباً رابحة وكانت أساطيلها قادرة على ضرب أعدائها . والسبب الجوهري هنا هو أن قطع الاسطول البريطاني لم يكن دورها فعال إلا في المناطق الساحلية فحسب ، أما في المناطق الداخلية فقد كانت انجلترا بحاجة إلى جيوش كبيرة لتحارب على أرض معادية في أمريكا ، كما أنها كانت تحارب شعباً وليس جيشاً محدود العدد ، بالإضافة إلى المساعدات التى كانت تأتي للثوار الأمريكيين من وراء البحار ، كل هذه الأوضاع أعطت للقوات الأمريكية تفوقاً عسكرياً ، فضلاً عن التفوق المعنوي الذي كان لديها لأنها كانت تدافع عن قضية عادلة آمنت بها تناصرها فرنسا واسبانيا وهولندا .

أما وقد عجزت بريطانيا عن الوصول بالقوة لتحقيق أهدافها لجأت إلى المفاوضات لتوقيع الصلح مع الثوار الأمريكيين، وقد تم ذلك في صلح باريس في سبتمبر سنة ١٧٨٣م ، وبمقتضي هذا الصلح اعترفت انجلترا باستقلال الولايات المتحدة الأمريكية ، وبذلك ولدت أمة جديدة مستقلة .

نظام الحكم في الولايات المتحدة الأمريكية

من أعقد المشاكل التي كان على الثورة الأمريكية أن تواجهها بعد حرب الاستقلال هي مشكلة الوحدة السياسية، وذلك أن المستعمرات الثلاثة عشر التي ثارت ضد انجلترا تحولت من الناحية الفعلية إلى ثلاث عشرة دولة مستقلة، ولم يكن في تاريخ أوربا سوابق لقيام اتحاد يجمع بين هذه الدويلات، ولذلك تعتبر التجربة الأمريكية من أقدم التجارب الاتحادية في العالم.

وكانت الخطوة التالية بعد الحصول على الاستقلال، النظر في انظمة سياسة جديدة تنقل بفضلها هذه الولايات الثلاث عشرة من مجرد، مستعمرات كان لايربط بينها سوى علاقة التبعية للتاج البريطاني؛ إلى أمة مستقلة ذات حكومة مركزية، يضمن وجودها عدم عودة الولايات إلى مجرد مستعمرات بريطانية مرة ثانية، إلى جانب رعاية مصالح «الدولة» الجديدة في النواحي السياسية والاقتصادية، وتأمين سلامتها.

ولقد سار هذا التنظيم السياسي الجديد في خطوتين هما :

١ - انشاء اتحاد أو ائتلاف Confederation يجمع بين الولايات في اتحاد دائم، ويحفظ لكل ولاية منها في الوقت نفسه سياستها وحريتها واستقلالها، في اطار الحكومة المركزية.

٢ - إنشاء الحكومات الحرة في الولايات المتحدة، وهي الحكومات التي تستند على أنظمة دستورية.

أولاً : الاتحاد الفيدرالي :

أما بالنسبة للاتحاد الفيدرالي، ففي مايو ١٧٧٦م قرر مؤتمر القارة الثاني المنعقد في فيلادلفيا، توصية الولايات باقامة حكومات جديدة، أي باستصدار الدساتير التي ترسم صورة أجهزة الحكم وتحدد اختصاصات السلطات الثلاثة التشريعية والتنفيذية والقضائية وعلاقاتها بعضها ببعض. كما اقترح على المؤتمر نفسه، تعيين لجنة لوضع مشروع «اتحاد» يجمع بين الولايات. فتألفت هذه اللجنة من عضو عن كل ولاية، وتقدمت هذه اللجنة بمشروع لهذه الغاية في يوليو من العام نفسه، فدارت حول هذا المشروع المناقشات، وأدخل الكونجرس عليه تعديلات جوهرية، وذلك قبل قبوله في ١٥ نوفمبر ١٧٧٧م. ولما كان ضرورياً أن تصدق كل الولايات على مواد مشروع الائتلاف والاتحاد الدائم هذا، فقد طرحت مواد المشروع على الولايات، ووافقت هذه الولايات عليها خلال عامي ١٧٧٨ و١٧٧٩م باستثناء «ميريلاند»، التي رفضت التصديق عليها حتى تمكن الكونجرس من التوصل إلى حل مرضى بخصوص مشكلة الحدود بين الولايات، ومن ثم فقد تم تصديق الكونجرس على قانون مواد الائتلاف والاتحاد الدائم في أول مارس ١٧٨١م.

ولكن هذا الاتحاد الذي تمثل في الكونجرس الذي يتكون من ممثلين عن كل الولايات كانت وظيفته قاصرة على الشئون العسكرية والدبلوماسية، ولكن الاتحاد لم يكن له سلطة تنفيذية، ومن ثم لم يكن باستطاعته فرض أية ضرائب للصرف على شئون الحكم أو شئون الدفاع، كما لم تكن له سلطة قضائية اتحادية يخضع لها كل سكان الولايات، ومن ثم ظلت كل ولاية تامة السيادة

تقريباً فيما عدا الجزء البسيط الذي تنازلت عنه للكونجرس في الناحيتين. الدبلوماسية والعسكرية.

ثانياً: الدستور:(١)

لقد كان هناك شبه اجماع بين الولايات الثلاث عشرة، أن تحكم هذه الولايات حكماً دستورياً، ولهذا بذلت جهود مضنية بعد انتهاء حرب الاستقلال لوضع دستور ترضي عنه كافة الولايات.

وكانت المشكلة الأولى التى واجهت واضعي الدستور هي اصرار الولايات الصغيرة أن يكون لكل ولاية في البرلمان أو الكونجرس صوت بغض النظر عن عدد سكانها، بينما تمسكت الولايات الكبيرة بأن يكون التمثيل في الكونجرس بنسبة عدد السكان في الولاية وأدي ذلك إلى ظهور مجلسين (الكونجرس) كحل وسط يرضي الطرفين وهو يمثل السلطة التشريعية:

١ - مجلس النواب: ينتخب النواب فيه على أساس عدد السكان، نائب واحد لكل ثلاثين ألف نسمة.

٢ - مجلس الشيوخ: تمثل فيه كل ولاية بعضوين اثنين بغض النظر عن عدد السكان، وينتخبون لمدة ست سنوات، وبعد اجتماع المجلس تقسم الأعضاء إلى ثلاث فئات تخلى الفئة الأولى من شاغليها بعد مضي العام الثاني، والفئة الثانية بعد مضي العام الرابع، والفئة الثالثة بعد العام السادس بحيث يمكن انتخاب ثلث الأعضاء كل عامين.

(١) Constitution.

بمعنى أن مبدأ استقلال الولايات يؤكده مجلس الشيوخ، كما أن مبدأ السيادة القومية يؤكده مجلس النواب، وبمعنى آخر أن الولايات تتساوى فيما بينها من حيث تمثيلها في مجلس الشيوخ بينما يختلف التمثيل بالنسبة للمساحة وعدد السكان في مجلس النواب.

والكونجرس الأمريكي بشكله السابق يمثل السلطة التشريعية، واهتم واضعوا الدستور الأمريكي بالأخذ بنظرية فصل السلطات الثلاث التشريعية، والتنفيذية، والقضائية.

ثالثاً: النظام الرئاسى:

أما السلطة التنفيذية، فقد وضعت بمقتضى الدستور في يد الرئيس المنتخب، الذي هو مرشح الحزب الفائز في الانتخابات. والرئيس الأمريكي ينتخب مع نائبه لمدة أربع سنوات، وله سلطات واسعة في الدستور الأمريكي، هو قائد الجيش، وهو الذي يقوم بتنفيذ قوانين الاتحاد، وله أن يرفض مشروعات القوانين التي يقرها الكونجرس، وله أن يصدر القوانين التي يراها في غيبة الكونجرس بشرط أن تعرض على المجلس فور انعقاده، كما للرئيس الأمريكي سلطة عقد المعاهدات، وتعيين قضاه المحكمة الاتحادية العليا.

وليس في الولايات المتحدة مجلس وزراء على الصورة المعروفة في أوربا، وانما يقوم الرئيس الأمريكي قبيل تسلمه مهام منصبه بتعيين سكرتيرين هم أشبه مايكونون بالوزراء لمختلف شئون الحكم والإدارة، وهم مسئولون أمامه وهم مسئولون عن تنفيذ سياسته. وكان جورج واشنطن أول رئيس أمريكي وانتخب فترتين متتاليتين (١٧٨٩ - ١٧٩٦م).

أما السلطة القضائية، فقد وضعها الدستور في يد محكمة عليا، تتألف من ثمانية قضاه ورئيس لهم، ومناصبهم باقية لهم طوال حياتهم ماداموا حسنى السير والسلوك، ومهمة المحكمة العليا المحافظة على ضوابط الدستور التي تحدد حرية الأفراد وسلطة الحكومة والفصل في المنازعات بين الكونجرس ورئيس الجمهورية، أو بين الولايات بعضها وبعض، وقد صارت للمحكمة العليا سلطة الحكم النهائي على دستورية القوانين التي يسنها الكونجرس.

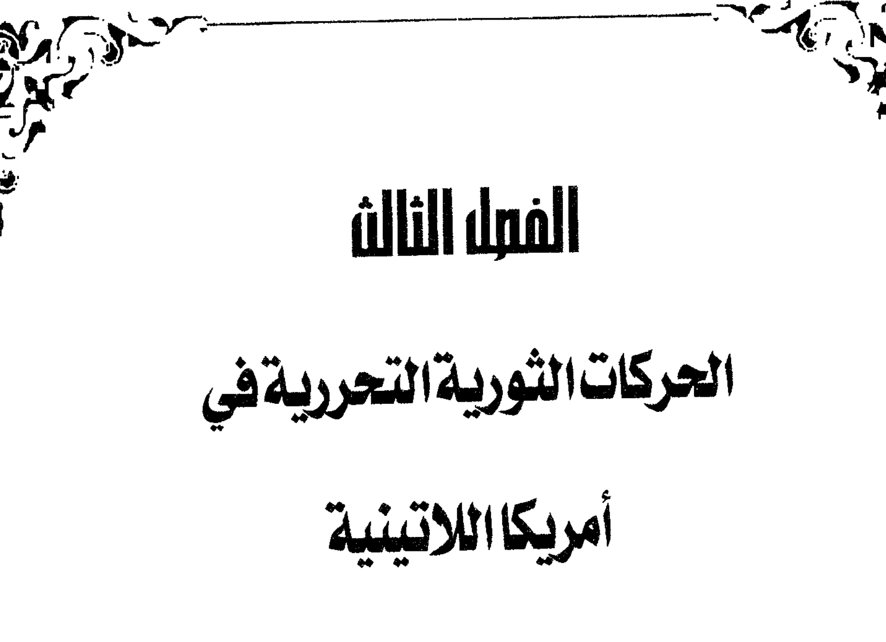
وكان بفضل هذا النظام الذي وصف بأنه «نظام كبح وتوازن» أن منعت الهيئات الثلاثة التي يتألف منها الدستور : التشريعية والتنفيذية والقضائية، من أن تكون لإحداها سلطة استبدادية تامة، بل تشترك هذه الهيئات الثلاثة معاً في تصريف شئون الأمة الأمريكية.

أما الأحزاب السياسية في الولايات المتحدة الأمريكية، فمن أبرزها حزبان هما : الحزب الجمهوري، والحزب الديمقراطي. ونشأ هذان الحزبان منذ صدور الدستور الأمريكي ١٧٨٩م، فالحزب الجمهوري كان يميل إلى تدعيم السلطة المركزية للاتحاد على عكس الحزب الديمقراطي الذي كان لايحبذ تقوية السلطة الاتحادية ويتجه إلى تقوية سلطة الولاية.

والدستور الأمريكي الذي صدر عام ١٧٨٩م يتكون من ديباجه وسبع مواد، وقد ادخلت على الدستور عدة تعديلات جاءت في ٢١ مادة، وقد صدرت هذه التعديلات بعد تصديق الهيئات التشريعية في الولايات عليها، فيما يعرف باسم «وثيقة حقوق الشعب» وهي تعتبر مكملة للدستور، وصارت سارية المفعول ابتداء من ١٥ ديسمبر عام ١٧٩١م.

وعلى الرغم من مرور حوالي مائتي عام على صدور الدستور الأمريكي، فلم تدخل عليه سوي تعديلات محدوده؛ وهو يعد من أقدم الدساتير المدونه، فمن المعروف أن فرنسا لم يصدر دستورها إلا بعد قيام الثورة الفرنسية بسنتين وعلى وجه التحديد عام ١٧٩١م، أما انجلترا فعلى الرغم من أنها سابقة في النزعه الديمقراطية والدستورية إلا أن دستورها غير مدون، بمعني أن الدستور الانجليزي يعتمد على العرف ولايعتمد على النص.

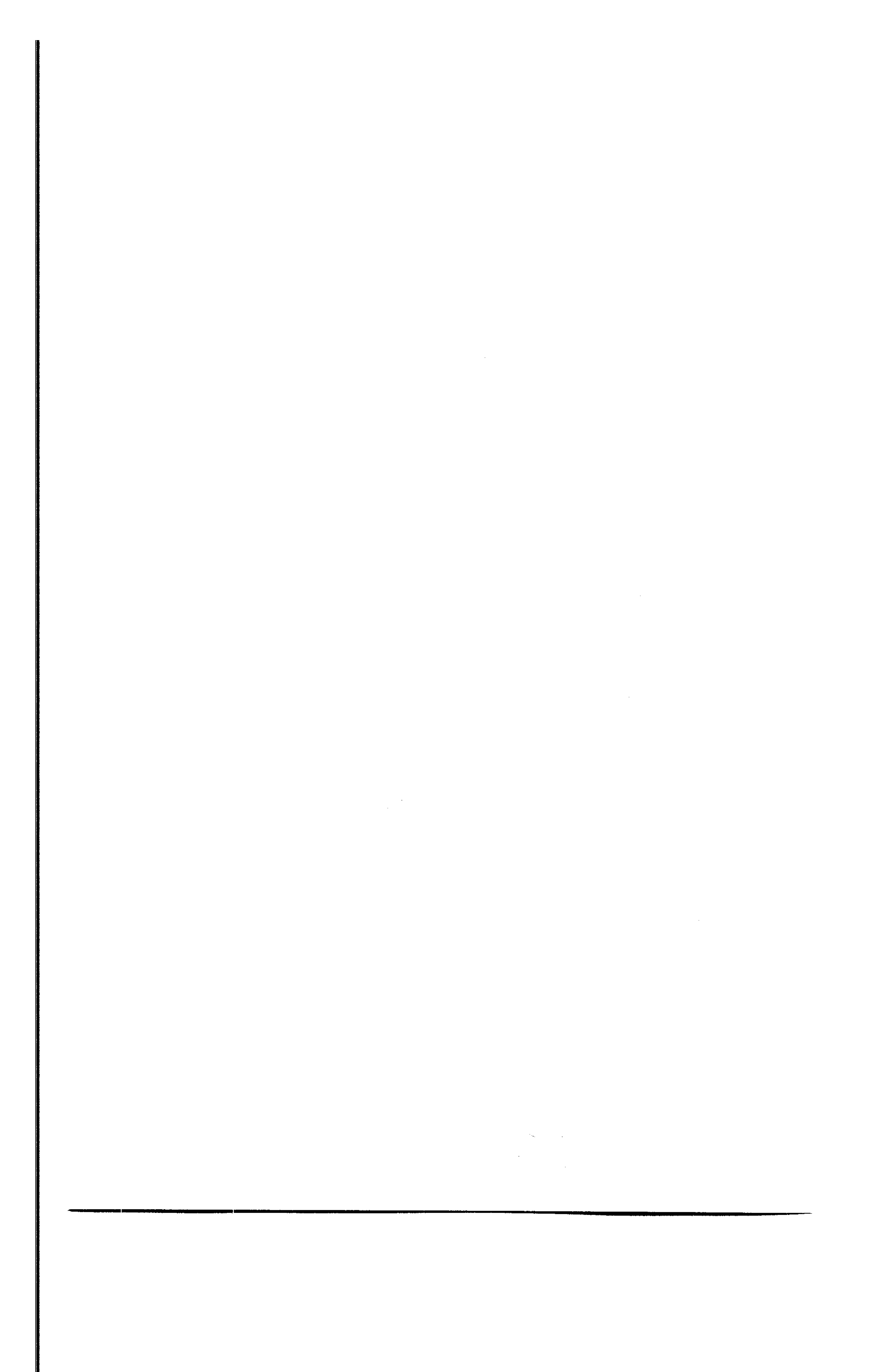
وعلى الرغم من أن التاريخ الأمريكي مر بكثير من الأزمات، التى كان يمكن أن تطيح بهذا الدستور، إلا أنه استطاع أن يتخطي هذه الأزمات، وعلي سبيل المثال لم تستطع الحرب الأهلية الأمريكية أن تسقط الدستور الأمريكي، الذي يكن له الأمريكيون نظرة احترام وتوقير.



الفصل الثالث

الحركات الثورية التحررية في أمريكا اللاتينية

- العوامل التي ساعدت على قيام الحركات الثورية
- الحركة الثورية في فنزويلا.
- الحركة الثورية في المكسيك.
- الحركة الثورية في البرازيل.
- موقف الولايات المتحدة من الحركات الثورية.
- مبدأ مونرو.
- جامعة الدول الأمريكية.



الفصل الثالث

الحركات الثورية التحررية في أمريكا اللاتينية

يطلق تعبير أمريكا اللاتينية على جميع بلدان أمريكا الجنوبية والوسطى، وسبب التسمية راجع إلى أن اللغة السائدة بين سكان هذه البلدان هى الاسبانية والبرتغالية وغيرهما وهي تستمد أصولها من اللغة اللاتينية القديمة.

ومن الجدير بالذكر أن كل من الاستعمار الاسباني والبرتغالى يأتيان على رأس الدول الاستعمارية التي دخلت أرض القارة الأمريكية الجنوبية والوسطى، فأستعمرتها واستوطنتها، وقد تركز الاستعمار الاسباني في عدة مناطق هي، اسبانيا الجديدة وهي ماتعرف اليوم باسم المكسيك، وفي بيرو وفي كولومبيا التي كانت تسمى جرانادا الجديدة، وفي الأرجنتين التى كانت تسمى لابلاتا، هذا إلى جانب مناطق أخرى مثل شيلى وبوليفيا وغيرهما. بينما تركز الاستعمار البرتغالى في البرازيل فحسب.

لقد بدأت الثورات الاستقلالية في المستعمرات الاسبانية والبرتغالية في أمريكا الجنوبية والوسطى منذ السنوات الأولى من القرن التاسع عشر، فقد تشجع سكان هذه المستعمرات على القيام بالثورة ضد كل من اسبانيا والبرتغال، وقرروا أن ينهجوا السياسة نفسها التى انتهجتها المستعمرات الانجليزية الثلاثة عشر تجاه بريطانيا. فلا شك أن سكان المستعمرات اللاتينية قد استفادوا وتأثروا بالثورة الأمريكية في مجال التجربة السياسية، ولكنهم لم

يستطيعوا أن يجنوا ثمرة هذه التجربة في تكوين اتحاد فيدرالى كما حدث للمستعمرات الانجليزية التى أصبحت تعرف بالولايات المتحدة الأمريكية.

وقد ساعد على قيام حركات التحرر في أمريكا اللاتينية عاملان مهمان :

الأول : اضمحلال النفوذ الاسبانى في هذه المستعمرات بسبب، انهيار مركز اسبانيا كدولة عقب خضوعها للسيطرة النابليونية. فقد عرف سكان المستعمرات الأسبانية مدى ما حل من ضعف باسبانيا في أعقاب الثورة الفرنسية وبخاصة في عهد الامبراطور نابليون بونابرت، فقد انضمت اسبانيا إلى مجموعة الدول المعادية للثورة الفرنسية وظهرت بوادر هذا الضعف في اضطرار اسبانيا إلى الانسحاب من جزيرة «سانتو دومنجو»[١] لفرنسا، وهى من المراكز الاستعمارية المهمة لأسبانيا في البحر الكاريبى.

وقد تأرجح موقف اسبانيا تجاه الحرب الدائرة في أوربا بين الثورة الفرنسية وبين الدول الأوربية المعارضة. فبعد أن كانت اسبانيا في أول النزاع واقفة إلى جانب بريطانيا، نجدها تغيير موقفها وتقف بجانب فرنسا، فكلفها ذلك فقدانها لمستعمرات أخرى مثل فقد جزيرة «ترينيداد»[٢] القريبة من ساحل «فنزويلا»[٣] لصالح بريطانيا. وكان انتزاع بريطانيا لهذه الجزيرة ضربة جديدة للنفوذ الاسباني في المستعمرات اللاتينية. وبهذا الأسلوب السياسى فقد أخذت اسبانيا تضعف نفسها فى العالم الجديد.

---

(١) Santo Domingo.

(٢) Trinidad.

(٣) Venzuela.

الثاني : قدم الانجليز مساعدات كثيرة للمستعمرات الاسبانية والبرتغالية، وذلك عن طريق نشر فكرة التحرر في هذه المستعمرات، فقد تأسست في لندن جمعية أطلق عليها اسم «جمعية الأتحاد الأمريكى»، وكان من أهداف هذه الجمعية اثارة عوامل الاستياء ضد الحكم الاسبانى في نفوس المستوطنين في أمريكا الوسطى والجنوبية، وقد ساعدت بريطانيا الكثير من الزعماء الذين قادوا هذه الثورات التحررية.

ومن العوامل الأخرى التى قوة النزعة التحررية عند المستوطنين في المستعمرات اللاتينية، البعد المسافى بين اسبانيا والبرتغال وبين مستعمراتهما الأمريكية، ووجود جيل اسبانى جديد يعيش في أمريكا اللاتينية بعيداً عن اسبانيا الأوربية، وشعورهم بحب المواطنه للوطن الذى نشؤا فيه، يضاف إلى ذلك كراهية المستوطنين في المستعمرات اللاتينية لسياسة الاحتكار الاقتصادى التى كانت تتبعها اسبانيا في مستعمراتها، ولهذا كان هؤلاء المستوطنون يشعرون بأنهم لا يأخذون حقوقهم التى تعطى لزملائهم المولودين في اسبانيا والبرتغال، كما ساءهم أن تكون مراكز الإدارة الرئيسية المهمة تكون في اسبانيا أو البرتغال بعيداً عن بلادهم التى يعيشون عليها. فقد أدت جميع هذه العوامل إلى قيام حركات ثورية محلية في المستعمرات غايتها الوصول إلى الحكم المستقل في الوطن الجديد.

وتكمن أهم الثورات التحررية في أمريكا اللاتينية في ثلاث ثورات هى : ثورة فنزويلا، وثورة المكسيك وهما ضد الاستعمار الاسبانى، بينما ثورة البرازيل كانت ضد الاستعمار البرتغالى.

الحركة الثورية في فنزويلا

قامت حركات ثورية في فنزويلا ضد الاستعمار الاسباني، تطالب بالحكم الذاتي، إلا أن الموقف الاسباني الرافض اعطاء فنزويلا حكماً ذاتياً، جعل الثوار الفنزويلين يطالبون بالاستقلال التام بدلاً من الحكم الذاتي.

وقد ظهر في فنزويلا زعماء ثوريين أمثال «فرانسيسكو ميراندا»[(١)] الذى قاد حركة التحرر، واستطاع عام ١٨١١م، أن يشكل من الأقاليم الفنزويلية السبع حكماً دستورياً، وأعلن استقلال فنزويلا كجمهورية منفصلة عن السيادة الاسبانية، إلا أن الحركة الثورية الفنزويلية تعرضت للفشل عندما حاربها المؤيدون للحكم الاسباني، وهكذا فشلت ثورة «ميراندا» عام ١٨١٢م، وانتهى الأمر بنفيه إلى اسبانيا حيث مات هناك عام ١٨١٤م.

ومع ذلك فقد مهدت حركة «ميراندا» لظهور حركات تحررية أخرى في فنزويلا، وقد ظهرت هذه الثورات في عهد السيطرة النابليونية على اسبانيا، فكما هو معروف نجح نابليون في القضاء على العرش الاسبانى حينما أرغم الملك الاسبانى «فرديناند السابع» على التنازل عن عرشه وعين أخاه «جوزيف بونابرت» ملكاً علي اسبانيا، وكان معنى ذلك أن يصبح جوزيف بونابرت المسيطر علي المستعمرات الاسبانية في أمريكا الوسطى، ولم يقبل المستوطنون ذلك، كما أنهم لم يعترفوا بالحكومة النابليونية.

وبدأت الثورات تنتشر في فنزويلا حيث قام المستوطنون بطرد الحاكم الذي

---

(١) Francisco Mareanda.

بعث به جوزيف بونابرت، ونجح المستوطنون في تشكيل حكومة جديدة في فنزويلا ولما كانت هذه الحكومة تحتاج إلى تأييد من قبل الدول الأوربية، فقد قام «سيمون بوليفار»[1] بمهمة سياسية إلى لندن للحصول على تأييد انجلترا، ووصل بوليفار إلى لندن في الوقت الذي كانت فيه انجلترا منشغلة بحروبها ضد نابليون. وكانت حجة بوليفار قوية وهي أن من مصلحة انجلترا أن تعاون حركات التحرر لتستطيع أن تكسب حلفاء لها في العالم الجديد، ومع ذلك فان نشاط بوليفار لم يكن واضحاً إلا في اعقاب الحروب النابليونية.

ففي عام ١٨١٦م استطاع «بوليفار» أن يقود حركة ثورية في فنزويلا، بفضل المتطوعين الذين توافدوا من بريطانيا، وتمكن من تحرير كثير من المستعمرات الاسبانية، كما تعاون بوليفار مع «سان مارتن»[2] الذي كان يقود بدوره ثورات تحررية أخرى في كل من شيلي والأرجنتين، وبقيت بيرو مركزاً للمقاومة الاسبانية حتى وقعت هزيمة للجيش الاسباني هناك عام ١٨٢٤م مما أكد نجاح حركة الاستقلال.

الحركة الثورية في المكسيك

قامت ثورة المكسيك التحررية ضد اسبانيا في عام ١٨٢٠م، مستغلة بذلك انشغال اسبانيا بثورتها الداخلية، وقد كانت ثورة المكسيك ضد الحكم الاسباني وليده تسلط الحكم الاسباني في البلاد، واحتكاره للتجارة لحساب اسبانيا الوطن الأب، مما أدى إلى تذمر السكان بخاصة فئة التجار منهم فشجعوا

(١) Simon Bolivar.

(٢) San Martin.

الثورة ضد الاسبان لأنهم تضرروا كثيراً من عملية الاحتكار الاقتصادي الذي مارسته الحكومة الأسبانية في بلادهم، كما أن المستوطنون كانوا يشعرون بأنهم يأتون في المرتبة الثانية إذا ما نظرو إلى مكانة اخوانهم في اسبانيا الدولة الأم.

وقد ترأس الثوار في المكسيك شخص اسمه «ايتوربيد»(١) الذي كان يقود الثوار من أجل استقلال المكسيك وانفصالها عن السيادة الاسبانية، وخلع الثوار نائب الملك الاسباني في المستعمرات وقرروا إعلان الاستقلال، وتولى «ايتوربيد» قيادة المكسيك، ولقب بلقب الأمبراطور «أوغسطين»، وضمت جواتيمالا إلى المكسيك عام ١٨٢٢م، وظل أوغسطين في السلطة حتى عام ١٨٢٣م.

ولقد استمرت حركة التحرر ضد الحكم الاسباني في أمريكا اللاتينية حوالي عشر سنوات حاسمة من عام ١٨١٤ إلى عام ١٨٢٤م، ولم تستطع أسبانيا وقف تيار حركة الاستقلال التي انتشرت في معظم بلدان أمريكا الجنوبية والوسطى.

الحركة الثورية في البرازيل

وجاءت الحركة الاستقلالية في البرازيل ضد البرتغال متأخرة عن الحركة الاستقلالية في المستعمرات الاسبانية، فكان انفصال البرازيل عن البرتغال حلقة أخيرة في سلسلة تحرر أمريكا اللاتينية من السيطرة الأوربية.

فقد بدأت الحركة الاستقلالية في البرازيل عام ١٨٢٠م، عندما عاد الأمير

---

(١) Iturbid.

البرتغالي «يوحنا السادس» من منفاه الاختياري في البرازيل[١] وترك ابنه «ألدون بيدرو» أمر إدارة البرازيل، إلا أن البرلمان البرتغالي ارتكب خطأ كبيراً عندما سن قوانين جديدة تلزم البرازيل بالتبعية المطلقة لحكومة لشبونه. فثار سكان البرازيل ضد حكومة لشبونه وقرروا الانفصال عنها عن طريق إعلان استقلالهم، ولم تكن الحكومة البرتغالية في وضع يسمح لها بمقاومة مطالب استقلال البرازيل.

ولم يجد «بيدرو» حلاً آخر غير أن يعلن تأييده لحركة استقلال البرازيل، ويتولى بنفسه حركة الاستقلال حتى يبقى في الحكم وبالفعل أعلن «بيدرو» في سبتمبر ١٨٢٢م استقلال البرازيل عن البرتغال، وتشكل للبرازيل مجلس تأسيس، وأعلن عن قيام الأمبراطورية البرازيلية، بزعامة الأمبراطور «ألدون بيدرو الأول»، وضمت هذه الأمبراطورية أورجواى، وقد اعترفت حكومة البرتغال باستقلال البرازيل.

وهكذا يمكن القول أن بلدان أمريكا اللاتينية الخاضعة للاستعمار الاسباني والبرتغالي كافحت طويلاً من أجل الاستقلال، واستطاعت هذه البلدان أن تستقل في فترة العشرينات من القرن التاسع عشر، وظهرت مجموعة من الدول وصلت إلى عشرين دولة مستقلة في مطلع القرن العشرين وانتظمت هذه الدول في مجموعات هي: مجموعة أمريكا الوسطى وتتكون من المكسيك، وجواتيمالا، وسلفادور، وهوندوراس، ونيكاراجو، وكوستاريكا، أما مجموعة

(١) كانت أسرة «برجانزا» المالكة في البرتغال قد لجأت إلى البرازيل في أعقاب الغزو الفرنسي للبرتغال ابان الحروب النابلوينية النابليونية.

دول البحر الكاريبي فتتكون من كوبا، وجامايكا، وهايتي، والدومينيكان، وترينيداد، وبورتوريكو، أما مجموعة دول أمريكا الجنوبية فتتكون من فنزويلا، وكولومبيا، البرازيل والأكوادور، وبيرو، وبوليفيا، باراجواى، وأورجواي، وشيلي والأرجنتين.

ومما هو جدير بالذكر أن النظام السياسي الذي اتخذته كل هذه الدول المستقلة هو النظام الجمهوري، ولم تستطع جمهوريات أمريكا اللاتينية أن توحد نفسها في اتحاد أمريكى يكون على نمط اتحاد الولايات المتحدة الأمريكية، وانما أصبحت كل جمهورية مستقلة قائمة بذاتها.

أما عن موقف كل من بريطانيا، والدول الأوربية، والولايات المتحدة، بالنسبة للحركات الثورية التحررية ضد الحكم الاسباني والبرتغالي في العالم الجديد.

بالنسبة لموقف بريطانيا نجد أنها قامت بدور كبير في مساندة حركات التحرر في أمريكا اللاتينية، ولهذا أعلنت صراحة معارضتها لأى محاولة تقوم بها اسبانيا والبرتغال أو أي دولة أوربية أخرى لقمع الثورات الناشبة في أمريكا اللاتينية.

ويرجع البعض هذه المساندة إلى دوافع بريطانيا التحررية، المعارضة للأنظمة الرجعية في أوربا، بينما يرجع البعض سبب المساندة البريطانية لحركات التحرر في أمريكا اللاتينية، أن المصلحة البريطانية كانت وراء هذا الموقف الذي اتخذته بريطانيا ولأنها كانت تريد أن تتلخص من الأنظمة الاحتكارية الاسبانية

والبرتغالية وبالتالي يمكن فتح أسواق واسعة في أمريكا اللاتينية لتصريف المنتجات البريطانية سواء في مجال الصناعة أو التجارة.

أما بالنسبة لموقف الدول الأوربية، فهي على عكس الموقف البريطاني، كانت تقاوم الحركات التحررية في أمريكا اللاتينية مقاومة شديدة، وكانت تعمل على اتخاذ سياسة أوربية موحدة تستهدف قمع هذه الثورات والقضاء عليها، وكان المستشار النمساوي «ميترنخ»(١) يتزعم هذه السياسة التي وضحت في كثير من المؤتمرات الأوربية التي عقدت في الفترة من ١٨١٥ إلى ١٨٢٤م، في كل من أكس لاشابيل، وليباخ، وفيرونا.

اصدار مبدأ مونرو ١٨٢٣ م

أما عن موقف الولايات المتحدة، فقد كان من الطبيعي أن تؤيد الحركات التحررية في أمريكا اللاتينية، لأنها وجدت أنه من صالحها بعد أن نجحت هي في تحقق استقلالها، أن تضع نهاية للاستعمار الأوربي في أمريكا اللاتينية.

ولما كان الموقف الأمريكي يتفق مع الموقف البريطاني في مساندة الحركات التحررية، لذا كان هناك اتجاه لأصدار تصريح انجليزي أمريكي مشترك بمقتضاه تمنعا فيه الدول الأوربية من التدخل في العالم الجديد، ولكن الرأى العام الأمريكي كان يعارض بشده أن ترتبط الولايات المتحدة مع بريطانيا في مشروعات موحده، لأن ذلك يعد مناقضاً لسياسة الحياد التي كانت الولايات المتحدة تراها في ذلك الوقت مناسبة لها. يضاف إلى ذلك أن اشتراك الولايات

(١) Mutrnek.

المتحدة الأمريكية مع بريطانيا من شأنه إقحام الولايات المتحدة في المشكلات الأوربية، وأخيراً قد يفهم من التصريح المشترك أن بريطانيا هى الجانب الأقوى وأن الولايات المتحدة هي الجانب الأضعف، خاصة أنها كانت جمهورية ناشئة آنذاك.

ولهذه الأسباب جميعاً رأت الولايات المتحدة أن تقوم من جانبها فقط بإصدار تصريح منفرد، وهو الذي عرف «بمبدأ مونرو»[1] واصدره الرئيس الأمريكي جيمس مونرو في ٢٣ ديسمبر عام ١٨٢٣م وهذا المبدأ يقوم على فكرتين أساسيتين:

أولا: عدم جواز أن تصبح القارة الأمريكية (الأمريكتين) مجالاً لاستعمار أوربي جديد، وأن الولايات المتحدة لا تقبل تدخلاً يأتى من الدول الأوربية في شئون الأمريكتين.

ثانياً: ليس في نية الولايات المتحدة التدخل في شئون أوربا السياسية، وترغب في الابتعاد عن المشكلات الأوربية.

ومبدأ مونرو يمكن أن يفسر على أساس أن الولايات المتحدة لن تتدخل في شئون أوربا، وبأنها تحترم النظم القائمة فيها مهما اختلفت هذه النظم عن الأنظمة الأمريكية في مقابل ذلك لا يسمح للدول الأوربية أن تتدخل في شئون الأمريكتين أو أن تفرض نظمها السياسية والاجتماعية عليها، وان كان يلاحظ أن الولايات المتحدة عند اصدار ذلك التصريح كانت محدودة القوى، ولم تكن تملك القدرة على التدخل في الشئون الأوربية، بينما كان للدول الأوربية القدرة

---

(١) **Monroe Doctrine**.

الكافية للتدخل في شئون الأمريكتين. وحينما بدأت الولايات المتحدة تشعر بتزايد قوتها أخذت تطبق هذا المبدأ على أساس الشق الخاص بعدم تدخل أوربا في شئون الأمريكتين.

والسبب في تمسك الولايات المتحدة بهذا التصريح كان نتيجة للتهديدات الكثيرة التي ظهرت في دول الحلف الرباعي والاحلاف المقدسة التي تكونت في أوربا على أثر انهيار الامبراطورية النابليونية، وكانت هذه المحالفات تقوم على سياسة تستهدف مقاومة الثورات التحررية والمحافظة على الأنظمة القائمة، بينما الولايات المتحدة كانت تهدف إلى مساندة الجمهوريات الناشئة في أمريكا اللاتينية.

وبدأت الولايات المتحدة بميل طبيعي إلى هذه الجمهوريات الصغيرة التي قامت على أنقاض المستعمرات البرتغالية والاسبانية، وأصبحت مجاورة لها، فاعترفت بها وتبادلت معها التمثيل السياسي، واعتبرتها دولاً شقيقة تكون جزءاً من أمريكا المتحررة، ولكن لم تلبث الولايات المتحدة أن أخذت تنظر إلى هذه الدول الصغيرة بإعتبارها جمهوريات أقل منها وزناً وحجماً وينبغي أن تدور في فلك السياسة الأمريكية.

ويلاحظ ذلك من الأساليب التي لجأت إليها الولايات المتحدة تجاه هذه الجمهوريات، فلجأت الولايات المتحدة إلى أسلوب ضم أقاليم من أمريكا اللاتينية ووضعها تحت سيطرتها، وقد طبق هذا الأسلوب في «بورتريكو»[1]

---

(١) Puerto Rico.

التي تقع في البحر الكاريبي التي وضعتها الولايات المتحدة تحت سيطرتها بمقتضى معاهدة باريس سنة ١٨٩٨م.

كما اتخذت السيطرة الأمريكية. على دول أمريكا اللاتينية شكلاً آخر يتمثل في فرض الوساطة لتسوية النزاع بين الدول اللاتينية بعضها ببعض مثال ذلك وساطتها لحل النزاع بين شيلى من جانب وكل من بيرو وبوليفيا من جانب آخر وذلك عام ١٨٧٩م.

كما اتجهت الولايات المتحدة لفرض نفوذها على الدول الأمريكية - وتمشياً مع مبدأ مونرو - بأسلوب آخر تمثل في الدعوة لإنشاء منظمة اقليمية تضم جميع الدول الأمريكية بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية.

جامعة الدول الأمريكية

وتطبيقاً للقواعد التي ارتكز عليها مبدأ مونرو، فقد رأت الولايات المتحدة الأمريكية أن تعمل على إيجاد نوع من الترابط بين دول القارة الأمريكية، كنموذج من الروابط الأقليمية التي تجمع عدداً من الدول في منظمة أو هيئة أو جامعة واحدة.

وقد رأت الولايات المتحدة أن قيام منظمة أمريكية تنضم إليها الدول الأمريكية سيساعد كثيراً على تثبيت دعائم نفوذها السياسي والاقتصادي في القارة الأمريكية، لأن الولايات المتحدة الأمريكية هي الدولة الأكبر ثقلاً ووزناً بين دول القارة الأمريكية، ومن هنا كان لابد وأن تكون السيادة العليا لها في أي جامعة أو منظمة أمريكية يقترح قيامها.

ولقد بدأ تفكير الولايات المتحدة في إقامة الجامعة الأمريكية أو ما يطلق عليه Pan Americanism منذ عام ١٨٣٥م أي في نهاية الثلث الأول من القرن التاسع عشر، وذلك في أعقاب صدور مبدأ مونرو، ولكن المشكلات السياسة الخارجية التي واجهت الحكومة الأمريكية في أعقاب صدور مبدأ مونرو قد حالت بينها وبين اخراج مشروع الجامعة إلى حيز التنفيذ آنذاك.

واعادة الولايات المتحدة التفكير في إقامة هذه الجامعة مرة أخرى في عام ١٨٨١م(١). واستطاعت إخراجها من حيز التخطيط إلى مجال التنفيذ، عندما دعت عام ١٨٨٩م الدول الأمريكية إلى عقد مؤتمر في مدينة واشنطن لدراسة

(١) تطورت فكرة الجامعة الأمريكية في عام ١٨٨١م لما بذله وزير الخارجية آنذاك جيمس بلين J. Blaine في عهد الرئيس الأمريكي «جارفيلد» Garfield.

إنشاء نوع من الاتحاد الخاص بالأمور الجمركية والنقدية كوسيلة من وسائل ربط الدول الأمريكية بعضها ببعض، ومهدت كذلك لقبول الجميع مبدأ حل الخلافات والمنازعات بين الدول الأمريكية، بواسطة الطرق السلمية.

وقد ترتب على مؤتمر واشنطن، إنشاء مكتب خاص للجمهوريات الأمريكية، واتخذ من مدينة واشنطن مقراً له، وأصبح الدبلوماسيون الممثلون للدول الأمريكية في واشنطن هم أعضاء هذا المكتب الذى خول لها أن تعمل على عقد مؤتمرات أخرى من أجل توطيد دعائم التعاون والاتحاد بين هذه الدول، وقد ظل هذا المكتب كما هو دون أن يقدم عملاً كبيراً تجاه الوحدة أو الاتحاد الأمريكي حتى استبدل بما يسمى «بالاتحاد الأمريكي»[1] وقد ضم هذا الاتحاد عشرين دولة أمريكية تأتي في مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية.

وأهم ما يلاحظ على هذا الاتحاد الأمريكي أنه اتحاد شكلي أكثر من كونه اتحاداً عملياً، كما أنه لا توجد مقومات التكافؤ في القدرة السياسية والاقتصادية وخاصة بين الولايات المتحدة بالمقارنة ببقية الدول الأخرى، ولهذا نظرت بعض هذه الدول إلى الولايات المتحدة الأمريكية على أنها الدولة المستفيدة من الاتحاد الأمريكي، لأنه يضع دول أمريكا تحت مظلتها السياسية والاقتصادية والعسكرية، ومن هنا فإن هناك تفاوت كبير بين نظرة الولايات المتحدة الأمريكية إلى الإتحاد الأمريكي ونظرة الدول الأخرى له. وبناء على قاعدة التفاوت هذه فإن الكثير من دول أمريكا رأت في الاتحاد وسيلة من وسائل اللقاءات والاجتماعات والمؤتمرات أكثر من كونه جهازاً تنفيذياً يعمل على إيجاد نوع من الوحدة أو الاتحاد بين دول أمريكية.

---

(١) Pan American Union.

ومما هو جدير بالذكر أن فكرة الجامعة الأمريكية قد عاصرت فكرة الجامعة السلافية وفكرة الجامعة الجرمانية وفكرة الجامعة الاسلامية، وان اختلفت كل منها عن الأخرى من حيث الهدف والظروف التي أدت إلى نشأتها، فالجامعة الصقلبية قامت على أساس عرقي وكذلك الجامعة الجرمانية، بينما الجامعة الإسلامية قامت على أساس ديني ولكن أهم ما يميز الجامعة الأمريكية، عن غيرها أنها لم تقم على أساس جنس أو على أساس ديني أو مذهبي وإنما قامت على أساس اقليمي جغرافي.

وكانت الولايات المتحدة الأمريكية تستهدف من وراء نشأة فكرة الجامعة الأمريكية، أن تظل الأمريكتين بمنأى عن الخطر الأجنبي الذى يهدد دولها، ولما كانت تلك الدول عاجزة عن حماية نفسها ضد أي عدوان خارجي، فقد رحبت بالفكرة، وبعد شق قناة بنما وافتتاحها للملاحة في عام ١٩١٤م، أصبحت الولايات المتحدة تهتم بأمن وسلامة دول أمريكا الوسطى بصفة خاصة، لما في ذلك من حماية مصالحها في القناة. ولهذا حاولت الولايات المتحدة الأمريكية منع أى تدخل خارجي في شئون دول أمريكا اللاتينية ولو أدى ذلك لاستخدام القوة العسكرية. بل وتدخلت الولايات المتحدة نفسها في بعض الأحيان للمحافظة على الاستقرار السياسي والاقتصادي في دول أمريكا اللاتينية حتى تضمن المحافظة على مصالحها ونفوذها.

ومما هو جدير بالذكر أن اشتراك دول القارتين الأمريكيتين في الجامعة الأمريكية لا يعني ارتباط هذه الدول أو التزامها بتطبيق سياسة موحدة في أنظمتها السياسية، كما أنه لا يعنى أيضاً اتخاذ سياسة خارجية موحدة في

علاقات تلك الدول بدول العالم الأخرى، ولكن مما لا شك فيه أن الولايات المتحدة الأمريكية بحكم تفوقها السياسي والاقتصادي والعسكري كان لها نوع من التوجيه للسياسة الخارجية لبعض هذه الدول، بحيث وجدت أن تدخلها في بعض الأحيان ضروري للحيلولة دون تدخل دول أخرى غير أمريكية.

هذ من ناحية ومن ناحية أخرى، فإن هذه الدول برغم حريتها في علاقاتها الخارجية مع دول العالم، يجب أن تراعى حقيقة مهمة وهي ألا تنشيء مع الدول الآسيوية أو الأوربية علاقات من شأنها تهدد أمن واستقرار الولايات المتحدة أو الدول الأمريكية الأخرى، أذن هذه الدول في علاقاتها الخارجية مقيدة باعتبارات تتعلق بأمن الأمريكتين من وجهة نظر الولايات المتحدة.

وفي أعقاب الحرب العالمية الثانية حدث تطور جديد في علاقات الولايات المتحدة الأمريكية بدول أمريكا اللاتينية، ولعل أبرز مظاهر هذا التطور تأسيس حلف «ريودى جانيرو»[1] (حلف الريو) في عام ١٩٤٧م وهو حلف عسكري لمواجهة المد الشيوعي السوفيتي. وتطلب ذلك تطوير الاتحاد الأمريكي واستبدل اسمه باسم جديد هو «جامعة الدول الأمريكية»[2] في عام ١٩٤٨م ووضع لجامعة الدول الأمريكية ميثاق جديد، واقيم لها أمانة دائمة في العاصمة الأمريكية «واشنطن دي سي»[3].

---

(١) **Rio de Janeiro** وحلف ريو دي جانيرو، المعروف بالريو حلف عسكري يعتبر حلقه في سلسلة الاحلاف العسكرية التي عقدتها الولايات المتحدة الأمريكية أو أشرفت عليها، والتي بدأت بحلف ريو عام ١٩٤٧. وحلف شمال الأطلسي (الناتو) ١٩٤٩م، وحلف بغداد، وحلف جنوب شرق آسيا.

(٢) **American League**

(٣) **Washington, DC.** الاسم نفسه والتي تقع في شمال غرب الولايات المتحدة الأمريكية.

وقد نص ميثاق الجامعة الأمريكية على تشجيع التنمية الاقتصادية والإجتماعية، وفض المنازعات بين الدول بالطرق السلمية، وواضح أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت تستهدف بإنشاء جامعة الدول الأمريكية اصلاح أوضاع الدول اللاتينية الاجتماعية والاقتصادية للوقوف ضد التيارات الشيوعية التي بدأت تنساب إلى دول أمريكا اللاتينية؛ وبمعنى آخر أن السياسة الأمريكية في تعاملها مع دول أمريكا اللاتينية كانت تعمل على فرض الحماية على هذه الدول وتستخدم «سلاح الدولار» أي المساعدات الاقتصادية في تأكيد نفوذها ومقاومة الاتجاهات الشيوعية.

وعلى الرغم من المحاولات التي كانت تبذلها الولايات المتحدة للإبقاء على جامعة الدول الأمريكية، إلا أن المصاعب كانت تواجه الولايات المتحدة، ويرجع ذلك لعدة أسباب هي :

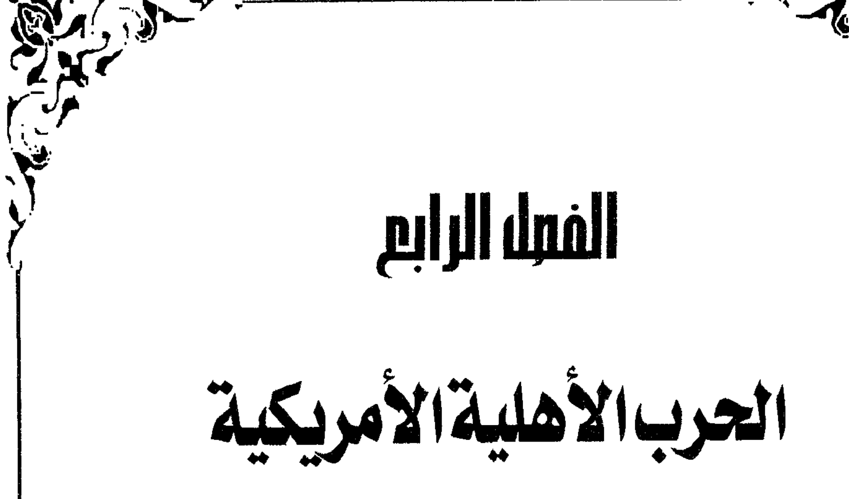
الأول : أن جامعة الدول الأمريكية ظهرت نتيجة اتفاق بين حكومة الولايات المتحدة الأمريكية وحكومات دول أمريكا اللاتينية، أي أنها لم تكن منظمة شعبية وإنما كانت بحكم تكوينها منظمة حكومية، وبالتالي لم تمثل مطلباً شعبياً.

الثاني : طبيعة تكون الجامعة، وهي كما لاحظنا، تتكون من دولة كبرى وهي الولايات المتحدة الأمريكية وأكثر من عشرين دولة صغرى وهي دول أمريكا اللاتينية، وبمعنى آخر دولة تتميز بالتقدم ودول عديدة تتصف بالتخلف، أي أنه لا يوجد تكافؤ بين طرفي المنظمة.

الثالث: ظهور التيارات الشيوعية في بعض الدول في أمريكا اللاتينية ممثل في ظهور الأحزاب الشيوعية في الأرجنتين وكوبا.

الرابع: كانت دول أمريكا اللاتينية تقتصر في سياستها الخارجية، على المجالات الاقليمية، بينما أمتدت سياسة الولايات المتحدة الأمريكية إلى العالم كله وتناست ما نادى به الرئيس جيمس مونرو من سياسة الحياد والعزلة، واشتركت الولايات المتحدة في الأحلاف العسكرية مع أوربا وآسيا، وبالتالي انخفضت المساعدات الأمريكية لدول أمريكا اللاتينية بعد أن صارت المعونات توزع على مختلف دول العالم.

ونتيجة لكل هذه العوامل تعرضت جامعة الدول الأمريكية لهزات سياسية شديدة، حتى أن للولايات المتحدة اضطرت أن تقصر دورها على التعاون الاقتصادي بينما لم يعد للمنظمة دور في المجال السياسي.



الفصل الرابع

الحرب الأهلية الأمريكية

- العوامل الرئيسية المسببة للحرب.
  - العوامل الاقتصادية.
  - مشكلة الرقيق.
  - التوسع الأمريكي تجاه الغرب.
- اندلاع الحرب.
- نتائج الحرب.

الفصل الرابع

الحرب الأهلية الأمريكية

تعد الحرب الأهلية الأمريكية التي نشبت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، واستمرت لمدة أربع سنوات (١٨٦١ - ١٨٦٥م)، من أكثر الحروب الأهلية في القرن التاسع عشر سفكاً للدماء فقد قتل فيها ما يزيد عن نصف مليون شخص[١].

والحرب الأهلية الأمريكية التي يطلق عليها الأمريكيون حرب الأخوة[٢] أو حرب الأشقاء، كانت صراعاً بين اقليمين جغرافيين منفصلين، الولايات الشمالية والولايات الجنوبية، أي بين الشمال والجنوب، وتدل الإحصاءات أن عدد الذين جندوا بجيش الشمال بلغ قرابة مليوني مقاتل، كما يقدر عدد الذين جندوا من أهل الجنوب بما يتراوح بين مليون وسبعمائة ألف مقاتل.

وترجع أهمية هذه الحرب أنها أقرت تحرير الرقيق - الزنوج - واعتبرتهم مواطنين في المجتمع الأمريكي، ولكن ينبغي أن يلاحظ أن التحرير كان نظرياً، ويرجع ذلك إلى أن التأثيرات النفسية القوية التي كان من الصعب التخلص منها، والتي نتجت عن خضوع الزنوج لعدة قرون لسيطرة العناصر البيضاء.

---

(١) خسرت الولايات الشمالية في هذه الحرب حوالي ٣٦٠ ألف جندي، أما الجنوبيون فقد بلغت خسارتهم حوالي ٢٥٠ ألف جندي.

(٢) The War of Brorhers.

كما ترجع أهمية هذه الحرب إلى أنها أكدت الوحدة الأمريكية، على الرغم من أنها كانت ضد الوحدة وحدث خلالها انشقاق الولايات الجنوبية عن الحكومة الفيدرالية إلا أن نهاية الحرب كانت لصالح الاتحاد الأمريكي، ولذلك ينظر كثير من الأمريكيين إلى الحرب الأهلية باعتبارها تأكيد لوحدتهم، حيث كانت المصلحة الأمريكية تتطلب اتحاد الولايات وليس انفصالها، ولذلك يطلق عليها حرب الأخوة.

أما عن الأسباب التي أدت إلى الحرب الأهلية الأمريكية، فهي أسباب كثيرة ومتعددة، نستطيع أن نرصدها في عوامل اقتصادية، وعوامل خاصة بالاختلاف بين الشمال والجنوب، وعوامل خاصة بقضية الرقيق الأسود، والاندفاع نحو الغرب.

أولا: العوامل الاقتصادية:

لقد ظهرت في الولايات المتحدة الأمريكية فجوة كبيرة بين الولايات الشمالية والولايات الجنوبية، متمثلة في التباين الاقتصادي الواضح. فكانت الولايات الشمالية والشرقية ولايات رأسمالية حرة تتحكم بما لها من صناعات وتجارة وغير ذلك من العوامل الاقتصادية التي تتجمع فيها الثروة، وبالتالي أصبح أهل الشمال والشرق يطالبون الحكومة الفيدرالية باتخاذ القوانين التي تعمل على تنشيط الصناعة والتجارة، كما طالبوا الحكومة الفيدرالية بتشجيع الهجرة وسن القوانين المشجعة عليها وبخاصة الهجرة الوافدة من أوربا والمدربة على ممارسة الصناعة، كما طالبوا بسك عملة مركزية قوية لكي تعمل على دعم

الاقتصادي الأمريكي، كما طالبوا بإنشاء بنك وطني يساعد على تطوير الحركة المالية التي تقوى الاقتصاد الصناعي وتسهل حركة التبادل التجاري.

أما في الولايات الجنوبية والغربية، ففيها تركيز كبير على الزراعة؛ فظهر في الجنوب كبار المزارعين، ولهذا كان لابد أن تلقى المشروعات الزراعية الدعم والحماية والعمل على تطوير الحركة الزراعية في التوسع في امتلاك الأراضي والتوسع في عملية زراعتها.

ومن هنا كان لابد وأن تختلف الأهداف وتتباين المصالح، ففي الوقت الذي كانت فيه الولايات الشمالية تتجه لأن تكون المركز الرئيس للصناعة والتجارة والمال كانت الولايات الجنوبية تعمل على تطوير الزراعة بخاصة القطن والقصب والأرز بحيث تصبح زراعة هذه المحاصيل الدعامة الرئيسية لاقتصادها، وبذا يكون كل من الشمال والجنوب يسير في طريق اقتصادي مختلف عن الآخر مع ما ينتج عن ذلك من اختلاف التفكير والعقلية وطرق الحياة بين الشمال والجنوب.

والواقع أن الاقتصاد ليس المسئول عن اختلاف الشمال عن الجنوب، بل أن الطبيعة جعلت القسمين مختلفين من حيث التربة والمناخ والمياه والموارد والتكوين الجغرافي والجيولوجي وبالتالي كان لابد لكل من القسمين أن يكون له أسلوبه الخاص في الحياة الاقتصادية. فانقسام البلاد إلى مجتمعين مختلفين صناعي في الشمال وزراعي في الجنوب أخذ يخلق للسكان مصالح متعارضة ومتضاربة إلى حد كبير.

ثانياً: مشكلة الرقيق (الزنوج):

كما نجد الخلاف بين الولايات الشمالية، والولايات الجنوبية[1]، لم يلبث أن انتقل من الصعيد الاقتصادي إلى الصعيد الاجتماعي، أي مشكلة الرقيق. ومن الطبيعي أن تظهر مشكلة الرقيق في الولايات المتحدة الأمريكية نتيجة لوجود اعداد كبيرة من الزنوج الأفارقة في الولايات المتحدة والذين ارتبط وصولهم للولايات المتحدة بحركة الكشوف الجغرافية، فأفريقيا منبع الزنوج والولايات المتحدة هي المصب، وقد بلغ عدد الزنوج في الولايات الجنوبية أكثر من ثلاثة ملايين ونصف نسمة من جملة عدد السكان في الولايات الجنوبية البالغ عددها نحو تسعة ملايين نسمة، بينما عدد السكان في الولايات الشمالية نحو اثنين وعشرين مليوناً، هذا حسب احصاء عام (١٨٦٠م) أي قبل نشوب الحرب الأهلية بعام واحد.

وكان طبيعي أن تظهر مشكلات أساسية في العلاقات الاجتماعية بين البيض الأسياد وبين الرقيق العبيد، الذين كانوا يعاملون معاملة العبيد في تلك البلاد، كما أن هذا الأمر لابد وأن يؤثر على العلاقة بين الولايات الأمريكية التي تقر الرق وتشجعه مثل الولايات الجنوبية، وبين ولايات أمريكية لا تقر الرق في دساتيرها بل وتبغضه أحياناً مثل الولايات الشمالية.

لقد كان وضع الرقيق في الولايات الجنوبية التي تعتمد على الرقيق، وضعاً مزرياً حقاً، فقد كانوا يعاملون معاملة سيئة وكان أسيادهم البيض ينكرون

(١) انظر الخريطة ص ١٦٨.

عليهم أي حق، فلم يكن يسمح لهم بتعلم القراءة والكتابة أو اعتناق الديانة المسيحية خوفاً من أن يتأثروا بمبادىء التسامح والمساواة، وكانوا ممنوعين من الشهادة أمام المحاكم، ولم تكن لهم رعاية صحية، وكان من حق السيد الأبيض أن يفسخ عقد زواج الزوجين الزنجيين إذا باع أحدهما. بل كان كل ما يشغل أسيادهم استغلالهم إلى أقصى درجة ممكنة من أجل ثراء الأسياد ورجالهم. كل هذا سبب هوة واسعة بين الرجل الأبيض وبين الرجل الأسود، وقد تراكمت البغضاء وحلت بينهم إلى حد الكره، وشكلت الحالة هذه حواجز نفسية بين المجتمع الأبيض وبين الجماعات السود في الولايات الجنوبية الأمريكية.

وبناء عليه فقد انقسمت الولايات المتحدة الأمريكية إلى اتجاهين:

الأول يطالب بإبقاء الرق، لأنه يساعد على تعمير الأرض وزراعتها واستيطانها بأقل تكلفة اقتصادية، بينما الاتجاه الثاني يطالب بإلغاء الرق، لأنه ظلم واضح لفئة بشرية، ولأنه لا يساوي بين أفراد المجتمع المتعايش في ظل قانون واحد، ومواطنه واحدة، ولأنه يولد الكره بين فئات المجتمع الواحد في الولايات الأمريكية، وقد تبنت الولايات الشمالية هذا الاتجاه ووضعته موضع التنفيذ. فألغى دستور ولاية ماساتوستس الرق عام ١٧٨٠م، وحرر دستور ولاية نيويورك العبيد عام ١٧٩٩م، وعملت ولاية بنسلفانيا على تحرير الرقيق بشكل تدريجي، ومُنع إدخال العبيد في الولايات الجديدة مثل ولايات ميتشجان، والينوى، وانديانا، وأوهايو.

وهكذا يتضح لنا، أنه في الوقت الذي أخذت فيه ولايات الشمال تحرر

عبيدها وتمنع الرقيق، كانت الحاجة إلى هؤلاء في تزايد مستمر في ولايات الجنوب، ومع تزايد اعداد الرقيق في الجنوب، كانت تتزايد الدعوة في الشمال لتحريرهم ولرفعهم إلى مستوى مواطن مساو للرجل الأبيض.

وعلى هذا ظهرت الحركات المناهضة للرق في الولايات المتحدة الأمريكية، فمنذ عام ١٧٩٤م بدأت هذه الحركات تأخذ موقفاً ضد سياسة الاتجار في الرقيق، فحرمت استيراد الرقيق في العام نفسه، وحرمت الاتجار فيه عام ١٨٠٨م، مما زاد في قيمة العبيد باعتبارهم من الممتلكات، كما رصدت الحكومة الأمريكية منذ عام ١٨١٩م المبالغ لمكافحة هذه التجارة. وظهرت جمعية في الولايات المتحدة الأمريكية تطالب بتحرير الرقيق، عرفت باسم «جمعية الاستعمار الأمريكي» واقترحت ارسال الزنوج الموجودين في الولايات المتحدة إلى مواطنهم الأصلية في غرب افريقيا بعد تحريرهم، وحصلت هذه الجمعية في عام ١٨١٩م على قرار من الحكومة بإنشاء مستعمرة على ساحل افريقيا الغربي لإرسال الرقيق المحررين إليها - على غرار مستعمرة سيراليون البريطانية التي كان ينقل إليها الرقيق الذى تم تحريره في بريطانيا أو في المستعمرات البريطانية - وكانت المستعمرة التي أنشأتها الجمعية الأمريكية نواه لدولة ليبيريا الحالية(١).

وكانت الجمعيات الأمريكية ترى أن يكون إلغاء الرقيق بشكل تدريجي على أمل استماله كبار ملاك الأراضي الزراعية في الجنوب إلى تأييد هذه الحركة،

---

(١) واختير لهذه الدولة الوليدة علم مثل العلم الأمريكي إلا أنه يحمل نجمة واحدة أي كأنها احدى الولايات الأمريكية.

ولكن لم تمض سنوات على هذه الدعوة حتى سار واضحاً أن أصحاب المزارع الكبيرة في الجنوب لم يقبلوا من تلقاء أنفسهم تحرير الزنوج، ولذا تصدت الجمعيات التي كانت مراكزها في الولايات الشمالية، لمهاجمة نظام الاسترقاق التي تسير عليه الولايات الجنوبية، واشتهر من مراكز حركة الإلغاء كل من بوسطن ونيويورك، كما تزعم رجال الدين ورجال الصحافة حركة الإلغاء وظهرت أكثر من ألفين جمعية أمريكية مناهضة لنظام الاسترقاق، وأخذت الخلافات تظهر بين الولايات الشمالية والولايات الجنوبية.

فقد اعتقدت الولايات الجنوبية أن الحملات التي يقوم بها أنصار الإلغاء في الشمال تعد تدخلاً في الأنظمة الاقتصادية والاجتماعية الخاصة بالولايات الجنوبية، ولذلك أخذت الولايات الجنوبية تشدد الرقابة على كل كتابات وصحف المؤيدين لحركات الإلغاء ومنع دخولها إلى الولايات الجنوبية، كما نجح ممثلوا الولايات الجنوبية في الكونجرس من استصدار قرار يمنع مناقشة العرائض التي كانت تتقدم بها منظمات وجمعيات إلغاء الرقيق، في الكونجرس وأخذت المشكلة تتحول من مشكلة اجتماعية إلى قضية سياسية نتيجة دخول عدد من الولايات الأمريكية الجديدة في الاتحاد الأمريكي، ففي عام ١٨١٨م وصل عدد الولايات الأمريكية التي لا تقر الرق إلى إحدى عشرة ولاية، بينما بلغ عدد الولايات التي تقره إلى عشر ولايات، وعندما دخلت ولايتي ميسورى وألباما الاتحاد الأمريكي حدث تعقيد جديد بين الولايات الشمالية المعارضة للرق وبين الولايات الجنوبية المؤيده له بخاصة بعد انضمام ألباما التي اشترطت أن تحتفظ بمبدأ إقرار الرق فيها إذا ما قبلت في الاتحاد الأمريكي. وقد تعدل الموقف بعض

الشئ عندما دخلت ولاية «مين»[1] الاتحاد الأمريكي وهي ولاية لا تؤيد الرق ولا تقره ولا تعمل به. إلا أن الخلاف بين الولايات الشمالية والجنوبية أخذ ينتقل إلى الأراضي الجديدة في الغرب، وكان كل فريق يعمل على أن لا تنضم إلى الاتحاد ولاية جديدة تؤيد الفريق الآخر، وتغيير النسبة الموجودة في الكونجرس بين مندوبي الولايات الشمالية والولايات الجنوبية.

ثالثاً: التوسع الأمريكي تجاه الغرب:

وحين بدأت الحركة المعروفة في التاريخ الأمريكي بحركة الاندفاع ناحية الغرب، ظهرت فكرة الأراضي الحرة ومعارضة انتشار الأنظمة الاسترقاقية في مناطق الأقليم الغربي التي تلحق بالاتحاد الأمريكي.

ومن المعروف أن التوسع ناحية الغرب مر بعدة مراحل: المرحلة الأولى شراء ولاية «لويزيانا» من فرنسا عام ١٨٠٣م، والمرحلة الثانية كانت في أعقاب الحرب الانجليزية الأمريكية وما ترتب على هذه الحرب من إعادة تخطيط الحدود بين الولايات المتحدة خاصة الولايات الشمالية ومستعمرة كندا، حيث نجحت الولايات المتحدة أن تضم بعض الأراضي الشمالية. أما المرحلة الثالثة فهي التي ارتبطت بضم بعض الأراضي خاصة تكساس وكاليفورنيا، وكانت هذه الأراضي تابعة للمكسيك، وأجبرت المكسيك على التنازل عنها بعد الحرب الأمريكية المكسيكية عام ١٨٤٨م ولكن يلاحظ أنه على الرغم من أن الولايات المتحدة ضمت هذه الأراضي إليها إلا أنها أوجدت مشكلة خطيرة داخل الولايات

---

(١) Maine.

المتحدة، لأن هذه المناطق تقع كما هو واضح في الجنوب الغربي، ولهذا كانت الولايات الشمالية تخشى أن يترتب على ضم تكساس وغيرها من الأقاليم التي انتزعت من المكسيك إلى ازدياد عدد الولايات التي تتبع الأنظمة الإسترقاقية وخاصة أن الجنوبيون هم الذين بذلوا الكثير من الجهد في سبيل الإستيلاء على تكساس.

كان من رأى ممثلي الولايات الجنوبية منح هذه الأقاليم الجديدة لملاك الأراضي في الجنوب، وبالتالي تأخذ هذه الأقاليم بنظام الاسترقاق، بينما طالبت الولايات الشمالية باغلاق هذه الأراضي الجديدة في وجه الأنظمة الاسترقاقية. وانتهت هذه الأزمة بحل وسط Compromise أصدره الكونجرس في عام ١٨٥٠م ويقضى هذا القرار بالأخذ بمبدأ السيادة الشعبية أو الاستفتاء الشعبي بالنسبة للأقاليم الجديدة التي ستضم إلى الاتحاد، وحتى يقبل الجنوبيون هذه التسوية ألحق بها قانون عرف باسم «قانون اعادة العبيد الفارين» واعتبر هذا القانون من البنود الرئيسية لتسوية عام ١٨٥٠م، وهو يجبر الولايات الشمالية على اعادة العبيد الفارين إليها من الولايات الجنوبية.

ولكن الولايات الشمالية لم تعمل بهذا القانون وعلى العكس من ذلك كان أهالي الشمال يشجعون العبيد على الفرار، ويساعدونهم على الوصول إلى كندا الخارجة عن حكومة الولايات المتحدة، كما بذلت الولايات الشمالية والمؤيدون لحركة الإلغاء جهود كبيرة لاستصدار قوانين خاصة بالحرية الشخصية مما جعل القبض على العبيد في حكم الأمور المستحيلة. وأخذت المشكلة تتعقد بين أنصار ومعارضي الاسترقاق.

ورأى المتطرفون في الشمال تحريم الرق كلية، ورأى المتطرفون في الجنوب أنهم سينسحبون من الاتحاد إذا لم يقلع الشماليون عن وضع القيود على استخدام الجنوبيين للرق، وامتد ذلك إلى كل أرض جديدة تضمها الولايات المتحدة من المكسيك، وزاد من ضيق الجنوبيين مساعدة الشماليين للعبيد الفارين من الجنوب وايوائهم، ورفض اعادتهم إلى أسيادهم، كما زاد ضيقهم من الدعاية التي انتشرت على يد الشماليين لتصوير الرق في الجنوب في أبشع صورة، وكانت رواية «كوخ العم توم»[1]. التي كتبتها الكاتبة «هارييت بيتشر ستو»[2] في عام ١٨٥٢م، خير مثال على تلك الدعاية المضادة للرق، حيث رسمت صورة قاتمة للقسوة التي يلاقيها العبيد في مزارع البيض مما ألهب مشاعر الناس ضد الرق وأثارت فيهم العواطف الإنسانية.

وجاءت قضية إدخال «كنساس»[3] و «نبراسكا»[4] عام ١٨٥٤م كولايتين جديدتين في الاتحاد الأمريكي وموافقة الكونجرس على ذلك لتزيد الخلاف حدة بين ولايات الشمال وولايات الجنوب، بسبب الرق، حيث سمح لهما بحرية الاختيار في مسألة الرق، فإما أن تعملا على الأخذ بمبدأ الرق وممارسته، وإما أن تعملا على منعه وإلغائه، فأعطى الكونجرس للولايتين الجديدتين حرية التصرف والاختيار في شأن هذه المسألة، وكان لهذا القرار دور كبير ووقع أليم على ولايات الشمال، بينما ولايات الجنوب أيدوه واعتبروه عملاً مناصراً ومؤيداً لقضيتهم.

(١) Uncle Tom's Cabin.

(٢) Harriet Beecher Stowo.

(٣) Kansas.

(٤) Nebraska.

وبهذا الضم الجديد إزدادت حدة الخلافات حول مسألة الرق بين الشمال والجنوب؛ وظهر في الولايات المتحدة حزب جديد هو الحزب الجمهوري جعل مطلبه الرئيسى تحريم الرقيق في جميع أنحاء الولايات المتحدة، وقدم مرشحاً عنه لرئاسة الجمهورية عام ١٨٥٦م وعلى الرغم من أنه خسر الانتخابات إلا أنه حصل على نسبة مرتفعة جداً من أصوات الشماليين.

وفي عام ١٨٥٨م بدأ يلمع نجم «ابراهام لنكولن»[١] حينما عين عضواً في مجلس الشيوخ، والذي سيقع على عاتقه مسئولية قيادة الحركة الداعية إلى إلغاء الرق، وفي عام ١٨٦٠م رشح «لنكولن» نفسه لرئاسة الجمهورية ممثلاً للحزب الجمهوري وقد فاز في هذه الانتخابات، وكان «لنكولن» يرى أن مشكلة الاسترقاق وصلت إلى درجة كبيرة من الخطورة، وأنه لمن الضروري الوصول إلى حل لتلك المشكلة أما بالغاء الرق أو بالإبقاء عليه، لأن التسويات أو أنصاف الحلول أصبحت لاتجدى، ووجد لنكولن كثير من المؤيدين لهذا المبدأ بحيث لا تبقى بعض الولايات الاسترقاقية والبعض الآخر ولايات حرة، أو كما قال لنكولن (إن بيتاً ينقسم على نفسه لا يمكن أن تقوم له قائمة). وكان من أهم العوامل التي ساعدت لنكولن على الفوز برئاسة الجمهورية انقسام الحزب الديمقراطي على نفسه بين متطرفين ومعتدلين بالنسبة لمشكلة الرق، وكان هذا الانقسام هو الذى أعطى الفرصة للحزب الجمهوري أن يصل إلى رئاسة الجمهورية.

---

(١) Abraham Lincoln.

اندلاع الحرب

وما كاد لنكولن ينجح في انتخابات الرئاسة حتى ظهر رد الفعل عنيفاً في الولايات الجنوبية، فأعلنت ولاية «ساوث كارولينا» الانفصال عن الاتحاد الأمريكي، ولم تلبث أن تبعتها ست ولايات أخرى هي: جورجيا، الاباما، فلوريدا، مسيسبي، لويزيانا، تكساس. وقبل أن يتسلم الرئيس الجديد صلاحياته عقدت الولايات السبع المنفصلة مؤتمراً في ولاية الاباما، وأعلنت في ٦ فبراير عام ١٨٦١م انضمامها في اتحاد جديد يعرف باسم «حلف الولايات الأمريكية»(١) وانتخبت الولايات الجديدة «جيفرسون ديفيس»(٢) رئيساً لها.

إلا أن الولايات الشمالية - البالغ عددها ثلاث وعشرون ولاية - وقفت موقفاً متصلباً تجاه ما حدث في الولايات الجنوبية، وأصروا على المحافظة على الاتحاد الأمريكي بأي ثمن. وكان ابرهام لنكولن حريصاً على أمرين هما:

١ - المحافظة على بقاء الاتحاد الأمريكي مهما تكلف ذلك من حروب ونفقات.

٢ - العمل على تحرير الرقيق بشكل تدريجي وعلى مراحل متتابعة.

وقد اشتعلت الحرب في أبريل عام ١٨٦١م بين ولايات الشمال برئاسة ابرهام لنكولن للدفاع عن الاتحاد الأمريكي، وبين ولايات الجنوب بزعامة جفرسون ديفيس، حينما هاجم جيش الجنوبيين قلعة «سمتر»(١) بميناء تشارلستون، واستولوا عليها، ومن ثم دارت المعارك على أربع جبهات رئيسية هي: البحر ووادي المسيسبي وفرجينيا وولايات الساحل الشرقي، ثم الجبهة الدبلوماسية.

---

(١) Confederated States of America.

(٢) Jefferson Davis.

وإذا كان الجنوبيون قد أحرزوا عدة انتصارات على الشماليين بسبب المباغتة، فقد نجح الشماليون في محاصرة الشواطئ الجنوبية بأسطول الاتحاد الذي فرض وجوده في مياه الولايات الجنوبية، كما حرم لنكولن الجنوبيين من الحصول على مساعدة بريطانيا بالحصار المفروض على موانئ الولايات الجنوبية هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، باعلان لنكولن في ١٨٦٢م تحرير الرقيق، حيث كسب تأييداً أدبياً من البريطانيين، ومن ثم استمرت المعارك الجنوبية، حيث انتصرت الحكومة الاتحادية آخر الأمر وأعادت الولايات الجنوبية مرة أخرى إلى حظيرة الاتحاد وفشلت بذلك الحركة الانفصالية.

وفي العام الأخير من الحرب وفي عام ١٨٦٥م أعيدت انتخابات الرئاسة الأمريكية وفاز لنكولن للمرة الثانية، وبدأ عهد رئاسته الثانية بتوجيه دعوة للسلام وتم بالفعل استسلام الولايات الجنوبية، ومن المعروف أن لنكولن لم ير نهاية الحرب حيث اغتيل[٢] قبل عشرة أيام من استسلام الولايات الجنوبية للحكومة الاتحادية وخلفه في الرئاسة «آندرو جونسون»[٣]، ولم يكن جونسون يتمتع بالكفاءة التي كان عليها لنكولن، فكان خضوعه الواضح للحزب الجمهوري، وظهر أثر ذلك في محاولة زعماء الحزب انتهاز فرصة اغتيال لنكولن للتنكيل بالجنوبيين.

وقد تميزت هذه الفترة من رئاسة جونسون والسنوات التي تلتها بالكراهية الشديدة التي قامت في نفوس الشماليين والجنوبيين، وظهر أثر الحرب الأهلية

(١) Fort Sumter.

(٢) قاتل الرئيس الأمريكي السادس عشرا براهام لنكولن هو «جون ويلكس بوث».

(٣) Andrew Johnson.

الأمريكية وانتصار الولايات الشمالية، أنه لم يصل إلى رئاسة الجمهورية الأمريكية أحد من زعماء الحزب الديمقراطي إلا بعد مضي عشرين عاماً من إنتهاء الحرب. كما أنه لم يظفر برئاسة الجمهورية الأمريكية رئيساً من الجنوب إلا بعد خمسين عاماً من إنتهاء الحرب حينما انتخب «وودرو ويلسون»(١) لرئاسة الجمهورية الأمريكية ابان الحرب العالمية الأولى.

نتائج الحرب

ولا يمكن اختتام الحديث عن الحرب الأهلية الأمريكية دون الإشارة إلى نتائجها على المجتمع الأمريكي خاصة وعلى العالم الخارجي عامة، فعلى المستوى الأمريكي، كانت السنوات العشر التي تلت الحرب الأهلية الأمريكية «سنوات اعادة الجنوب» وآلت السلطة خلالها إلى ساسة من الحزب الجمهوري كانوا من أشد السياسين تطرفاً نحو تطبيق مبادئهم وظهر ذلك في ارغامهم الولايات الجنوبية على الخضوع تماماً لسيطرة الحكومة المركزية إلى جانب فرض الأحكام العسكرية على الولايات الجنوبية.

كما وضع برنامج خاص لإدارة الجنوب يقوم على ما يلي:

١ - وضع الولايات الجنوبية تحت رقابة عسكرية صارمة حتى لا يحدث انشقاق آخر، وقسمت المقاطعات الجنوبية إلى خمس أقسام وعلى كل منها حامية عسكرية.

٢ - اعادة تشكيل الحكومات المحلية في الولايات الجنوبية وكانت هذه

---

(١) woodrow Wilson.

الحكومات تتألف من الملونين ومن الزنوج ومن المغامرين ومن المتطرفين الذين وفدوا من الشمال للتنكيل بسكان الجنوب.

٣ - اصدار التشريعات الدستورية الخاصة لتأكيد مساواة الزنوج بالبيض.

وقصد بهذا البرنامج كما هو واضح ازلال الجنوبيين، ولكن ينبغي أن نلاحظ أيضاً وجود ردود فعل عنيفة في الولايات الجنوبية منها استخدام وسائل العنف والارهاب، ومن هنا يعزى انشاء الجمعيات المتطرفة التي تهدف إلى دوام السيطرة للعناصر البيضاء وعزل الزنوج وابعادهم عن القيام بأي دور سياسي أو اجتماعي في الحياة الأمريكية ومن هذه الجمعيات، جمعية «الكوكس لاند»[١]، وهي تهدف إلى بقاء السيطرة للعناصر البيضاء.

وعلى الجانب الآخر، ظهرت بعض الجمعيات التي اهتمت بمشكلة الزنوج، ومن أهم هذه الجمعيات والمنظمات التي سعت للحصول على حقوق الزنوج «الرابطة الوطنية لتقدم الملونين»، و «منظمة المساواة العنصرية»، و «القيادة المسيحية للملونين» التي كان من أبرز زعمائها «مارتن لوثر كينج»، ثم حركة المسلمين السود.

كما أن الحرب الأهلية الأمريكية، لم تستطع إلا أن تقدم الحلول الشكلية لمشكلة الزنوج - فعلى الرغم من أنه من نتيجة هذه الحروب - أن أصدر الكونجرس قراراً بالغاء الرق إلى الأبد، وتمتع الزنوج بحقوق المواطنه، فأنهم لم يتمتعوا من الناحية الفعلية إلا بقدر قليل من الحقوق السياسية وبقدر أقل من الحقوق الاقتصادية والاجتماعية.

---

(١) Kukex Land.

فاذا كانت مشكلة الرق قد انتهت بانتهاء حركة انفصال الولايات الجنوبية، فقد ظلت التفرقة العنصرية بين البيض الأمريكين من أصل أوربي، وبين السود الأمريكيين من أصل أفريقي، معمولاً بها في ولايات الجنوب بصفة خاصة، حيث صار للسود مدارس أو فصولاً داخل المدارس لا يختلطون فيها مع البيض، وحيث منع السود من ركوب المواصلات المخصصة للبيض، أو دخول محلات تجارية تمنعهم من التعامل معها، وغير ذلك من المجالات في الحياة الأمريكية، وهكذا كان ينظر للزنوج في أمريكا على أنهم من مواطني الدرجة الثانية.

ومن نتائج الحرب الأهلية الأمريكية على المستوى السياسي أنها عملت على تدعيم مركز الحزب الجمهوري، باعتباره الحزب الذي دافع عن بقاء الاتحاد الأمريكي وظل يلح حتى عادت جميع الولايات الانفصالية إلى الاتحاد في عام ١٨٧١م، وظل الحزب الجمهوري مسيطراً علي الحياة السياسية الأمريكية لمدة نصف قرن حتى استطاع أخيراً وودرو ويلسون أن يصل إلى رئاسة الجمهورية الأمريكية مرشحاً عن الحزب الديمقراطي.

ومن نتائج الحرب الأهلية الأمريكية التطور الاقتصادي والتقدم التكنولوجي الذي شهدته الولايات الشمالية، إذ أن إلغاء الرق شجعها على ادخال الآلة لتحل محل العمل اليدوي، وبالتالي نظم الشمال نفسه على أساس نظم صناعية وزراعية جديدة، خاصة عن طريق انتاج آلات زراعية لميكنة الزراعة، ومد خطوط السكك الحديدية والاتصالات السلكية واللاسلكية، كل ذلك ساعد على تنشيط حركة البنوك والمصانع والمناجم.

إن الحرب الأهلية قضت على مبدأ حقوق الولايات، الذي كانت تطالب به الولايات الجنوبية قبل اندلاع الحرب. واستطاعات الحرب أن تحافظ على الاتحاد الأمريكي بالقوة العسكرية، وخلفت الحرب الأهلية دولة وطنية وحكومة اتحاد قوية، لكنها لم تستطع أن تقضى على النزعة السائدة لدى الجميع بأن هناك شمال وهناك جنوب.

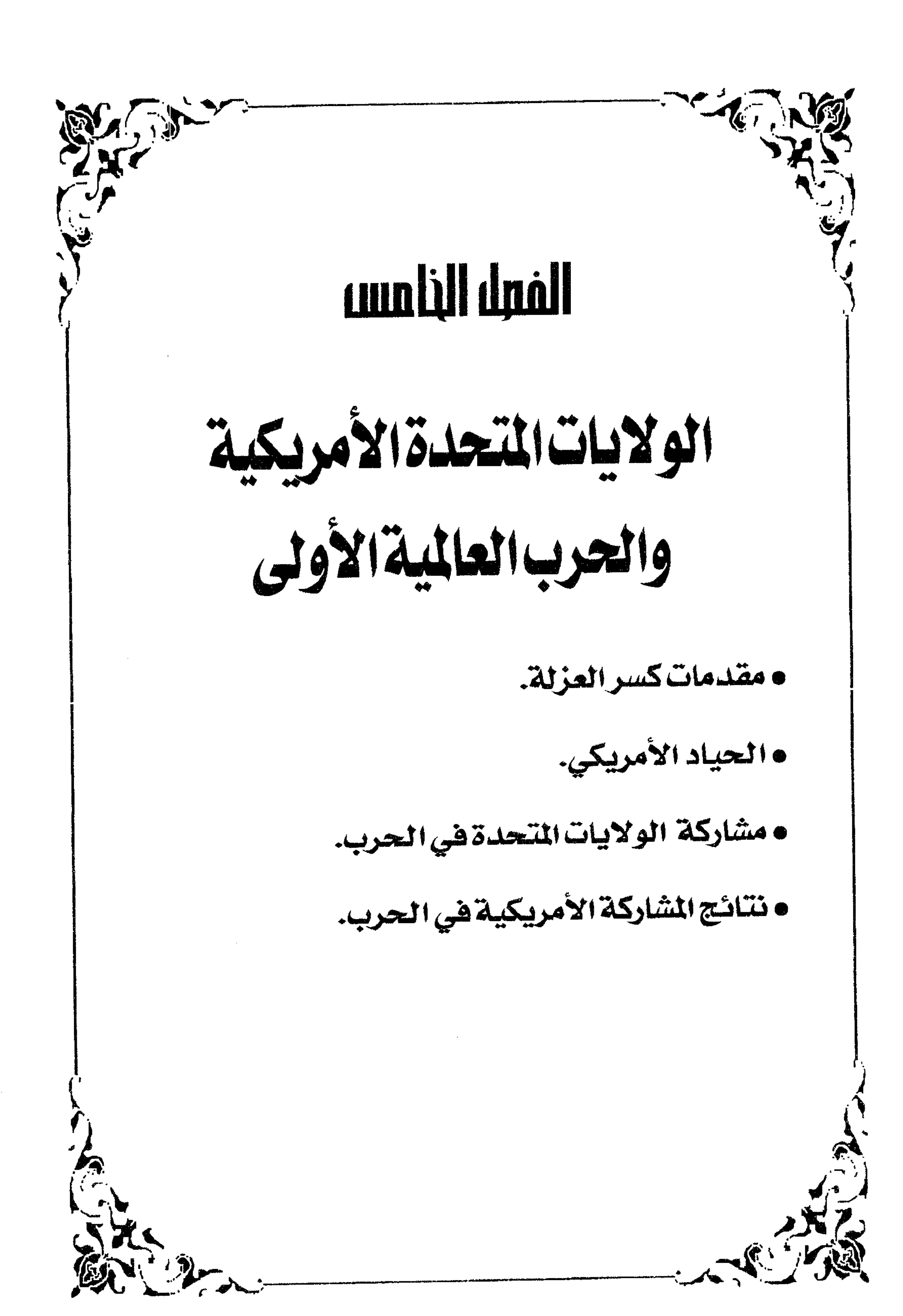
كما عملت الحكومة الفيدرالية في أعقاب الحرب الأهلية على إضعاف الفكرة القائلة بتغلب الشمال وتسلطهم على الجنوب وعملت على ايجاد جو من التفاهم بين الشمال والجنوب، وإعادة تكوين الحكومات الموالية للاتحاد الأمريكي في الولايات الجنوبية.

أما عن نتائج الحرب الأهلية الأمريكية على المستوى الخارجي، أن حركة ابراهام لنكولن بتحرير الرقيق، اكتسبت تأييداً كبيراً لدى الرأى العام البريطاني الذى كان متعاطفاً مع إلغاء الرقيق.

وعلي المستوى الخارجي أيضاً، تمكنت اسبانيا من استعادة سيطرتها على جمهورية «سانتودومنجو»(١) في البحر الكاريبي، وقامت بحرب ضد شيلي وبيرو، أى أن اسبانيا استفادت من اندلاع الحرب الأهلية الأمريكية فبدأت تثبت كيانها الضائع في مناطق الكاريبي وأمريكا الجنوبية والوسطى. كما حدث تدخل بريطاني وآخر فرنسي في شئون القارة الأمريكية الجنوبية والوسطى. وقد اعتبرت الولايات المتحدة هذا التدخل بأنه انتهاك لمبدأ

(١) Santa Domingo.

مونرو .وهكذا انتهت الحرب الأهلية الأمريكية التي استمرت أربع سنوات (١٨٦١ - ١٨٦٥م) بعد أن تركت أثاراً سلبية وأخرى ايجابية سواء على على المستوى الداخلي في الولايات المتحدة الأمريكية أو على المستوى الخارجي خارج الولايات المتحدة الأمريكية.



الفصل الخامس

الولايات المتحدة الأمريكية والحرب العالمية الأولى

- مقدمات كسر العزلة.
- الحياد الأمريكي.
- مشاركة الولايات المتحدة في الحرب.
- نتائج المشاركة الأمريكية في الحرب.

الفصل الخامس

الولايات المتحدة الأمريكية والحرب العالمية الأولى

مقدمات كسر العزلة :

تمسكت الولايات المتحدة الأمريكية بمبدأ سياسي وهو «مبدأ العزلة»[1]، ويقصد بهذا المبدأ عدم التدخل في الشئون الدولية وعدم الاشتراك في المحالفات والمعاهدات الأجنبية، وقد تبلور ذلك رسمياً في إطار ما عرف «بمبدأ مونرو»[2] الذى أرساه الرئيس الأمريكي «جيمس مونرو» في عام ١٨٢٣م، - والذي سبق الإشارة إليه - ومما لا شك فيه أن هذه السياسة لم تأت بمحض الصدفة، وإنما هى نتاج لجملة من العوامل والظروف التي أحاطت بالولايات المتحدة في أواخر الربع الأول من القرن التاسع عشر، والتي أدت إلى تعميق القناعة لدى الأمريكيين بأن العزلة السياسية تمثل أفضل البدائل التي تكفل الأمن الأمريكي، وتوفر للولايات المتحدة فرصة التركيز على البناء الداخلي والاقتصادي، كما كان من بين العوامل التي شجعتها على ذلك موقعها الجغرافي الذي ينطوى على عدة مميزات، منها عزلتها عن قارات العالم القديم، ووجود المحيطات التي تفصل بينها وبين هذه القارات، هذا بالإضافة إلى عدم وجود دولة قوية حينذاك تشكل خطراً عليها ضمن نظامها القارى في الأمريكتين الشمالية والجنوبية، بالإضافة إلى توافر رصيد ضخم من الموارد الطبيعية واتساع رقعتها الجغرافية، مما حقق للولايات المتحدة مستوى عالياً من الاكتفاء الذاتي اقتصادياً.

---

(١) Non Entanglement.

(٢) Mouroe Doctrine.

وعلى الرغم من ذلك فإن المتتبع للجانب التطبيقي من مبدأ مونرو، يجد أن الولايات المتحدة الأمريكية لم تكن في عزلة حقيقية عن العالم الخارجي، بل على العكس، فهي في أحوال كثيرة تفهم جيداً طبيعة الظروف الدولية التي تحيط بها، وتدرك ما قد تحمله تلك الظروف من مختلف عوامل التحدي والتهديد، فالمصالح Interests تبقى هي المحك الرئيسي الذي في ضوئه يتحدد إطار الحركة على مستوى التعامل الدولي. ولعل ذلك يفسر لنا كيف أن الولايات المتحدة لم تتأخر في استغلال المنازعات التي كانت سائدة بين القوى الأوربية لتحقيق مصالحها الخاصة في أمريكا اللاتينية والمحيط الهادى.

والواقع أن مبدأ مونرو كان بداية الإرهاصات الأولى للتوسع الأمريكى في نصف الكرة الغربي - وفي البحر الكاريبي بصفة خاصة، وهذا هو المضمون الحقيقي لمبدأ مونرو.

أما بداية الدور الحقيقي الذي برزت فيه الولايات المتحدة الأمريكية كقوة دولية مؤثرة على مسرح السياسة الدولية، فيرى كثير من المؤرخين أن الولايات لمتحدة قد بدأت عصرها الحقيقي كدولة مؤثرة في سياق الأحداث العالمية ابتداء من الحرب الأمريكية الاسبانية عام ١٨٩٨م والتي انتهت بخروج كوبا ومنطقة البحر الكاريبي من السيادة الاسبانية لتدخل في ظل سيادة جديدة هي سيادة الولايات المتحدة الأمريكية.

وهكذا بدأت الولايات المتحدة كسر عزلتها بشكل تدريجي بخاصة بعد أن انتهت من مرحلة البناء الداخلي ومرحلة الامتداد باتجاه الغرب، اتجهت إلى مرحلة مد النفوذ الأمريكي في البحر الكاريبي وأمريكا الوسطى والجنوبية.

وكان على الولايات المتحدة أن تخطو خطوة أخرى بإتجاه الانفتاح على العالم القديم بشكل تدريجي، وتبدأ هذه الخطوة باعلان «سياسة الباب المفتوح»[1] في الصين منذ عام ١٨٩٩م، حين طلب وزير الخارجية الأمريكية «جون هى»[2] من الدول الأوربية التي لها مناطق نفوذ في الصين أن تعد بألا تفرض ضرائب جمركية خاصة أو تجبى رسوماً للموانئ الصينية وأصرت الولايات المتحدة أن يسمح لها باقتسام استغلال السوق والموارد الصينية مع الدول الأوربية خاصة أن الصين منذ هزيمتها من اليابان عام ١٨٩٥م صارت نهباً للدول الأوربية (روسيا وألمانيا وبريطانيا) لتحقيق مطامع اقتصادية واقليمية وسياسية، ولذا وجدت الولايات المتحدة أن تكون الصين دولة مفتوحة أمام الجميع وليست قاصرة على الدول الأوربية فحسب.

كما قامت الولايات المتحدة الأمريكية بدور وسيط في الصراع الدائر بين روسيا القيصرية وبين اليابان عام ١٩٠٥م في عهد الرئيس الأمريكي «ثيودور روزفلت»[3] الذى كان من جراء توسطه أن عقد صلح بين الدولتين المتحاربتين تحت رعاية الولايات المتحدة الأمريكية.

ومن مظاهر خروج الولايات المتحدة من عزلتها، مشاركتها في المؤتمرات الدولية، فقد شارك الرئيس الأمريكي ثيودور روزفلت أيضاً في مؤتمر الجزيرة الخضراء في جنوبي اسبانيا عام ١٩٠٦م وذلك لحل الأزمة المغربية التي قامت بين فرنسا وألمانيا.

---

(١) Open Door Policy.

(٢) John Hay.

(٣) Theodor Roosevelt.

وقد توسع مفهوم كسر العزلة الأمريكية في عهد الرئيس الأمريكي «وودرو ويلسون»[1] الذى تولى رئاسة الولايات المتحدة عام ١٩١٣م وظل في الرئاسة فترتين متتاليتين، وفي عهده إنكسر مبدأ العزلة عندما شاركت الولايات المتحدة في الحرب العالمية الأولى إلى جانب دول الوفاق (بريطانيا وفرنسا وروسيا)، ضد دول الوسط (ألمانيا والنمسا والمجر والدول العثمانية).

الحياد الأمريكي[2]

عندما بدأت الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤م كان الأمريكيون مصممين على عدم التدخل فيها، والوقوف على الحياد بين دول الوسط ودول الوفاق، وطلب الرئيس ويلسون من الشعب الأمريكي الإلتزام بالحياد، ولكن الرأى العام الأمريكي انقسم على نفسه، حيث ظهر كثير من الأمريكين الذين اتجهوا لتأييد بريطانيا وفرنسا بحكم الروابط الحضارية ووحدة الأنظمة السياسية كما ظهر اعجاب كثير من الأمريكيين بالمقاومة التي قام بها الفرنسيون والبلجيكيون حين اتجهت ألمانيا خلال الحرب إلى السيطرة على بلجيكا وفرنسا وعلى الجانب الآخر، كان هناك بعض الأمريكيين خاصة الذين ينحدرون من سلالات ألمانية أو ايرلندية كانوا أكثر تعاطفاً مع ألمانيا وامبراطورية النمسا والمجر، حقيقة كان هؤلاء لا يمثلون سوى أقلية بسيطة من تعداد الشعب الأمريكي إلا أن الميول العدائية لديهم نحو بريطانيا وفرنسا كانت كبيرة، وبرزت بسرعة وأصبح هؤلاء يمثلون اتجاه الاقليات المعادية لدول الوفاق.

(١) Woodrow Wilson.

(٢) Neutrality Act.

ومع ذلك فمن الملاحظ أن الرئيس الأمريكي ويلسون حين تقدم لتجديد رئاسته عام ١٩١٦م كان يوجه حملته الانتخابية إلى ضرورة حياد الولايات المتحدة، وهذا يعني أن فكرة الحياد كانت هي الفكرة التي تلقى تأييداً من غالبية الشعب الأمريكي، ولكن لم يمض عام واحد حتى تقدم ويلسون إلى الكونجرس الأمريكي وأعلن رسالته المشهورة في ٢ أبريل عام ١٩١٧م بأن الولايات المتحدة قررت اعلان الحرب على دول الوسط، وأنها تهدف بذلك القضاء على العسكرية الألمانية، وأن تجعل من عالم ما بعد الحرب عالماً ديمقراطياً، وصدق الكونجرس الأمريكي على رسالة ويلسون.

مشاركة الولايات المتحدة الأمريكية

في الحرب العالمية الأولى(١)

إذن فما هي الأسباب التي أدت إلى التحول في السياسة الأمريكية من الحياد إلى الاشتراك في الحرب؟ لعل ذلك يرجع إلى عدة عوامل من بينها :

أولاً : كان الحياد الطويل الذي أعلنته الولايات المتحدة الأمريكية منذ اندلاع الحرب عام ١٩١٤ إلى عام ١٩١٧م حياداً مشبوهاً ، لأن عاطفة قوية كانت تملأ قلوب الأمريكيين تجاه بريطانيا الدولة الأم وتجاه الدول التي دخلت الحرب إلى جانبها ضد دول الوسط بزعامة ألمانيا ، صحيح أن الولايات المتحدة لم تعلن الحرب ضد ألمانيا ودول الوسط إلا عام ١٩١٧م، أي بعد اندلاع الحرب بفترة ليست بقصيرة ، ولكنه كان من المعروف بداهة أن الولايات المتحدة الأمريكية لابد وأن تدخل الحرب إلى جانب بريطانيا ودول الوفاق ، فمعظم الشعب الأمريكي كان ينحدر من أصول انجليزية ، وكانت الثقافة الانجليزية هي ثقافة الولايات المتحدة ، ومن هنا كانت الصحافة الأمريكية سريعة التجاوب مع الصحافة الانجليزية ، وكانت الأفكار والاتجاهات الإنجليزية تجد صدى سريع بين أفراد الشعب الأمريكي ومن ثم كان الانجليز أقدر وأسرع في إقناع الشعب الأمريكي بوجهة نظرهم .

ثانياً : تخوف الولايات المتحدة من النتائج المترتبة على انتصار دول الوسط وانهزام دول الوفاق ، وكانت تتخوف من سيادة الألمان الذين يؤمنون بمبدأ

---

(١) TheFirst World War.

التفوق ويؤمنون كذلك بنظرية الحكم المطلق، ومن هنا فان تفوقهم في الحرب وانتصارهم على دول الوفاق يعنى بالدرجة الأولى تفوق (السيادة المطلقة) على (السيادة الديمقراطية)، وأن التفوق الألماني في أوربا سيجعل القارة الأمريكية بكليتها ليست بعيدة عن متناول النفوذ الألماني وهو ما تخشاه الولايات المتحدة الأمريكية.

ثالثاً: كانت الولايات المتحدة تخشى من حدوث تحالف بين ألمانيا والمكسيك، حيث ظهر مشروع للتحالف بين البلدين كان ينص على أنه في حالة قيام حرب بين ألمانيا والولايات المتحدة، فان ألمانيا سوف تساعد المكسيك في استرجاع الأراضي التي فقدتها عام ١٨٤٨م في الحرب الأمريكية المكسيكية وهي ولايات أريزونا ونيومكسيكو وتكساس.

رابعاً: ضعف الجبهة الروسية بعد اندلاع الثورة البلشفية، مما أدى إلى خروج روسيا السوفيتية من الحرب في مارس عام ١٩١٧م، وبذلك أزدادت جبهة دول الوفاق ضعفاً، مما أدى بالولايات المتحدة إلى التفكير الجاد في الدخول في الحرب إلى جانب دول الوفاق بعد أن شعرت بتهاوي الجبهة الروسية من جهة وصمود بريطانيا كدولة وحيدة في ميدان الحرب من جهة ثانية، ومن جهة ثالثة كان الرأى العام الأمريكي يعطف على ما ألت إليه فرنسا التي مازالت مساعداتها للولايات المتحدة الأمريكية في حروب استقلالها ماثلة في أذهان الأمريكيين.

خامساً: حرب الغواصات[1] التي شنتها ألمانيا ضد السفن التجارية منذ عام

---

(١) U-baat Campaign.

١٩١٥م وإصرار ألمانيا على الاستمرار في تنفيذ خطة «لودندورف»، فحرب الغواصات كانت أكبر عامل عسكري دفع الولايات المتحدة الأمريكية إلى الدخول في الحرب إلى جانب دول الوفاق ضد دول الوسط. وكانت حرب الغواصات موجهة ضد سفن دول الوفاق وسفن الدول المحايدة على السواء بخاصة عام ١٩١٧م، إذ أعلنت ألمانيا أن حرب الغواصات ستكون حرباً مطلقة ضد السفن التجارية دون استثناء وذلك بدءاً من أول فبراير عام ١٩١٧م، وكان هذا الاعلان من قبل ألمانيا بمثابة إنذار عام لكل السفن التجارية، وقد جلب هذا الإعلان نقمة الولايات المتحدة على ألمانيا، وكان سبباً مباشراً أدى إلى دخولها الحرب إلى جانب دول الوفاق وكانت الغواصات الألمانية قد اغرقت سفينة راكب أمريكية في أبريل عام ١٩١٥م وهي السفينة «لوزيتانيا» وهي تحمل ألف ركاب من بينهم مائة أمريكي، مما أغضب الأمريكيين وكادوا أن يعلنوا الحرب وقتها على ألمانيا نتيجة لذلك، واحتجت الولايات المتحدة على هذا الحادث لدي ألمانيا معلنة أنه اذا تجدد حادث مثل هذا النوع فان الحكومة الأمريكية سوف تعتبره من الأعمال المتعمدة (غير الودية).

ولكن ألمانيا لم تبال بالاحتجاج الأمريكي واستخدمت حرب الغواصات لأن الخبراء الألمان قدروا أنه إذا تمكنت ألمانيا من القيام بتلك الحرب لمدة ستة أشهر فإن ذلك سيؤدي إلى إضعاف المقاومة البريطانية التي تعتمد على المؤن التي تصل من مستعمراتها أو من الدول المحايدة، بينما الولايات المتحدة تحتاج إلى سنة على الأقل لتعبئة جيوشها لاعلان الحرب على ألمانيا، ولعل ذلك هو السبب الذى جعل ألمانيا تتمادى في حرب الغواصات حتى أن كثيراً من السفن

الأمريكية تعرضت لحوادث تلك الحرب واضطرت الولايات المتحدة إلى تسليح بواخرها التجارية بحجة الدفاع، وإن كان هذا الاجراء يعتبر مقدمة للتدخل الأمريكي، لأن الاشتباك بين غواصات ألمانية وسفن مسلحة أمريكية كان يمكن أن يحدث في أية وقت.

سادساً: كما تأثرت المصالح الاقتصادية الأمريكية بحرب الغواصات، فكثير من أصحاب البواخر اتجهوا إلى تسليح بواخرهم التجارية، وكثيراً منهم أيضاً منع البواخر من الخروج من الموانئ الأمريكية حتى تكدست على أرصفة الموانئ الأمريكية مئات الأطنان من البضائع المعدة للتصدير لبريطانيا وفرنسا ولكنها لم تجد ما يحملها من السفن، وأدى هذا الوضع الإقتصادي إلى التأثير على الزراع الأمريكيين خاصة منتجي القطن والحبوب، حتى لقد طغت موجه من السخط الأمريكي ضد الألمان الذين أضروا باقتصاديات الولايات المتحدة.

وفي لجان التحقيق التي شكلت بعد الحرب العالمية الأولى، للتقصى عن أسباب دخول الولايات المتحدة الحرب، تبين أن البنوك الأمريكية كانت قد أقرضت فرنسا وبريطانيا، مبالغ كبيرة من الأموال حتى تتمكن من سد العجز في ميزانها الاقتصادي، ووضح أنه كان من مصلحة البنوك الأمريكية أن تنتصر دول الوفاق لكي تستوفي هذه البنوك أموالها، ولذلك ضغطت هذه البنوك والمؤسسات المالية على متخذ القرار الأمريكي بشأن المشاركة في الحرب إلى جانب دول الوفاق.

هذه كانت الأسباب الرئيسية والمباشرة التي أدت بالولايات المتحدة

الأمريكية للاشتراك في الحرب العالمية الأولى إلى جانب دول الوفاق وضد دول الوسط . ففي ٦ أبريل عام ١٩١٧م أعلن الرئيس الأمريكي ويلسون بموافقة أغلبية أعضاء الكونجرس الحرب على ألمانيا ، كما أعلنت الحكومة الأمريكية بموافقة الكونجرس الحرب على النمسا في ٧ ديسمبر من العام نفسه ، أي أن إعلان الحرب على ألمانيا كان قد سبق إعلان الحرب على النمسا بحوالي ستة أشهر . كما أن الولايات المتحدة لم تعلن الحرب على الدولة العثمانية ، ويرجع ذلك لضعف الموقف العسكري للدولة العثمانية .

نتائج المشاركة الأمريكية في الحرب

وكان لدخول الولايات المتحدة الأمريكية في الحرب العالمية الأولى عدة نتائج منها : ارتفاع الروح المعنوية لدول الوفاق ، حيث كانت أهمية هذا التدخل حاسمة ، فقد أمد دول الوفاق بقوى جديدة كانت بحاجة إليها ، ويرجح كفة الميزان العسكري لصالح الوفاق ، فقد استطاعت الولايات المتحدة أن تعبء عشرات الألوف من الجنود في جبهات القتال المختلفة ، كما عملت المصانع الأمريكية على تلبية متطلبات الحرب من الأسلحة والذخائر ، كما كان لتدخل الولايات المتحدة في الحرب فوائد عظيمة من الوجهة الاقتصادية حيث قوى الحصار الاقتصادى على دول الوسط ، حيث صرحت الولايات المتحدة أنها لن تمد الدول المحايدة بالبضائع إلا في شروط معينة وأول هذه الشروط ألا تبيع هذه الدول البضائع التي تستوردها إلى ألمانيا . أما عن الوجهة المالية فقد كانت للتدخل الأمريكي فوائد مالية لأن الولايات المتحدة أخذت تقرض دول الوفاق لتستطيع دفع ثمن مشترياتها ، ثم أن تدخل الولايات المتحدة دفع قسماً كبيراً من جمهوريات أمريكا الوسطى والجنوبية الدخول في الحرب أيضاً ، فقد أعلنت كوبا الحرب على ألمانيا ، ولحقت بها دول أمريكا الوسطى باستثناء السلفادور ، ولكن دور دول أمريكا الوسطى ظل دوراً ضعيفاً لا يعدو كونه إعلان حرب فقط دون أن تشترك فعلياً في جبهات القتال ضد ألمانيا ، أما عن بقية دول أمريكا اللاتينية فمنها من قطع علاقاته الدبلوماسية مع ألمانيا كما هو الحال بالنسبة لأورجواى وبيرو وأكوادور وبوليفيا والأرجنتين ، ومنها من وقف على الحياد . وأهم من ذلك أن دخول الولايات المتحدة حقق فوائد كبيرة لدول الوفاق ، لأن

اشتراك الولايات المتحدة في الحرب خفف إلى حد كبير من انسحاب روسيا من تلك الحرب. والأمر الذي لاشك فيه أن الولايات المتحدة كان لها دوراً كبيراً في إنهاء الحرب لصالح دول الوفاق، وتوقيع الهدنة عام ١٩١٨م.

وقد مهدت الولايات المتحدة لإنهاء الحرب بالرسالة التي أعلنها الرئيس الأمريكي في يناير عام ١٩١٨م بأن الولايات المتحدة تهدف إلى ايجاد اتحاد عام بين الدول والشعوب يقوم على مواثيق خاصة بضمان الاستقلال وسلامة الأراضي.

ومن أجل ذلك أصدر الرئيس ويلسون المبادئ الأربع عشرة[١] والتي عرفت باسمه والتي كان يتخيل فيها عالم ما بعد الحرب، وتنص النقاط الأربع عشرة على:

١ - الكف عن عقد المعاهدات السرية، واتباع الدبلوماسية العلنية في عقد المعاهدات الدولية.

٢ - العمل على توفير الاحترام اللازم لحرية التجارة والملاحة الدولية في السلم وفي الحرب.

٣ - رفع الحواجز الاقتصادية، وفتح باب التجارة لجميع الأمم على قدم المساواة.

٤ - خفض التسليح الدولي إلى القدر الكافي للمحافظة على الأمن الداخلي.

٥ - تسوية المشكلات الاستعمارية بطريقة عادله، أساسها مراعاة مصالح الأمم سواء أكانت هذه الشعوب سائدة أم مسودة.

---

(١) The Fourteen Points.

٦ - جلاء القوات الألمانية من الأراضي الروسية، والعمل على مساعدة روسيا من أجل تطوير شئونها العامة.

٧ - الجلاء عن الأراضي البلجيكية والمحافظة على استقلالها وحريتها.

٨ - الجلاء عن الأراضي الفرنسية، والمحافظة على سيادتها وتسوية مسألة الألزاس واللورين.

٩ - تعديل حدود ايطاليا بما يتفق مع توزيع القوميات الايطالية.

١٠ - اعطاء شعوب النمسا والمجر «حق تقرير المصير»[١].

١١ - تعديل الحدود في شبه جزيرة البلقان بما يتفق مع الأوضاع التاريخية وتوزيع القوميات.

١٢ - اعطاء حق تقرير المصير لكل الشعوب التابعة للدولة العثمانية، من أجل استكمال استقلالها الذاتي، وتقرير حرية الملاحة في مضيق الدردنيل وفقاً لضمانات دولية.

١٣ - استقلال بولنده مع إعطائها منفذاً على بحر البلطيق وفقاً لمعاهدات دولية.

١٤ - إنشاء جمعية عامة أو عصبة أمم تعمل على حفظ الأمن وتوطيد السلام واحترام أراضي الدول وحدودها. وتكفل لجميع الدول الكبيرة والصغيرة على السواء استقلالها السياسي.

كانت مبادئ ويلسون الأربع عشرة تتمشى مع روح السياسة الأمريكية الداعية إلى عالم يعيش حياة سلام ورخاء، وهي نظرة حالمة غير متعمقة لجذور

(١) Self - Determination.

المشكلات الأوربية، ولكنها على أية حال محاولة لإثبات الدور الأمريكي في صنع السلام، ومن ثم حرص ويلسون على حضور مفاوضات الصلح بنفسه في باريس في أوائل عام ١٩١٩م كما حرص على ضرورة ادخال نقاطه الأربع عشرة في معاهدة الصلح. وقد لعبت الولايات المتحدة دوراً بارزاً في مؤتمر الصلح ممثلة في شخص الرئيس وودرو ويلسون(١) إلى جانب بريطانيا ممثلة في شخص رئيس وزرائها لويد چورچ(٢) وفرنسا ممثلة في شخص رئيس وزرائها كليمنصو(٣) وايطاليا الممثلة في شخص رئيس وزرائها أورلاندو(٤).

وقد تم التوقيع على معاهدة الصلح في قصر فرساي بباريس في يونيو ١٩١٩م، واستناداً على المبادئ التي دعا إليها ويلسون وضع ميثاق عصبة الأمم(٥) واصر ويلسون على أن تكون العصبة جزءاً من نظام معاهدة الصلح، وقد نجح في ذلك على الرغم من المعارضة الشديدة التي اصطدم بها مشروعه هذا. وكان الرئيس ويلسون أول من وقع وثيقة الصلح معتقداً أنه فعل كل ما في وسعه، وأن المعاهدة ستمنع الحروب في المستقبل.

ومما هو جدير بالذكر أن الرئيس ويلسون لم يستطع إقناع مجلس الشيوخ الأمريكي في التصديق على اتفاقية الصلح وميثاق عصبة الأمم في مارس عام ١٩٢٠م، ويرجع ذلك لعدة أسباب من أهمها:

---

(١) Woodrd Wilson.

(٢) Loud George.

(٣) Clemenceaw.

(٤) Orlando.

(٥) League Of Nations.

ولم تكن فكرة انشاء عصبة أمم من تفكير ويلسون وحده، فقد سبقه إلى هذه الفكرة، جان كرستيان سمتس C. C. Smuts رئيس وزراء جنوب أفريقيا الذي ارتأى أن تؤلف عصبة أمم تعمل على تجنب الحروب وتراعى الحقوق العامة.

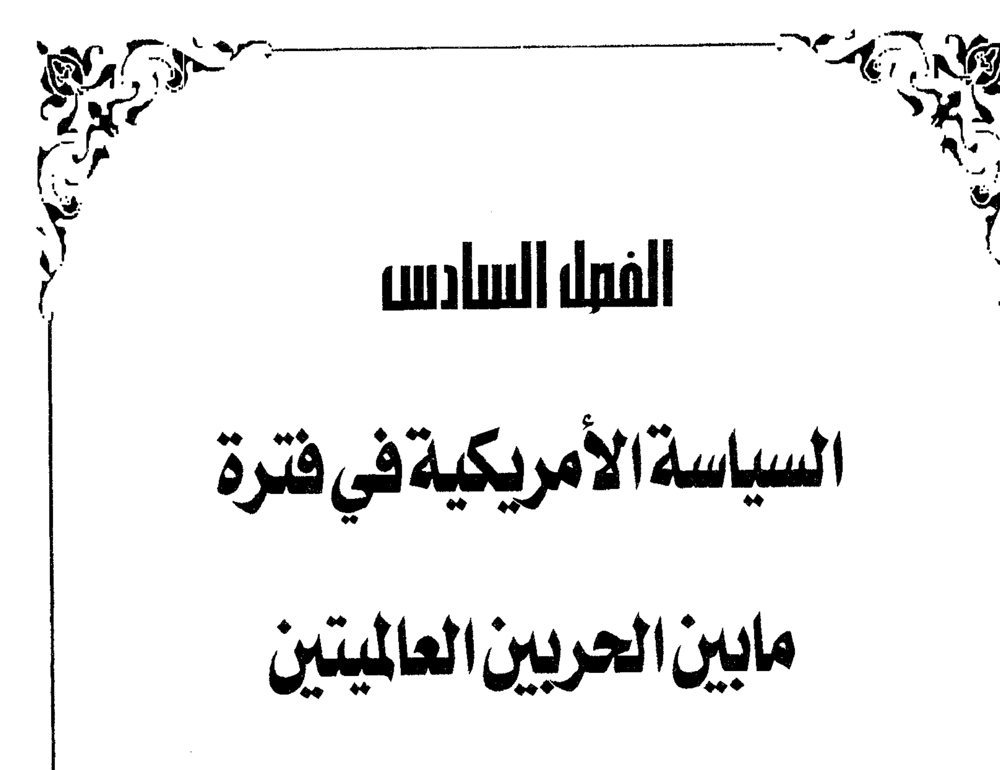
١ - أن الرئيس ويلسون وقع على معاهدة الصلح قبل أن يعرضها على مجلس الشيوخ الأمريكي.

٢ - إن الكونجرس الأمريكي رفض أن يربط الولايات المتحدة الأمريكية بأي معاهدات دولية، وقرر أن تعود بلاده إلى مبدأ العزلة بعد أن أدت واجبها تجاه دول الوفاق.

٣ - اقتناع عدد كبير من رجال الكونجرس والرأى العام الأمريكي بأن الحياد هو الوسيلة الوحيدة لتقدمهم وللحفاظ على مصالحهم في أوربا وخارجها.

٤ - الشعور العام لدى عدد كبير من رجال الكونجرس الأمريكي بأن الرئيس ويلسون كان قد استغل السلطات الاستثنائية التي خولت له عندما دخلت الولايات المتحدة الأمريكية الحرب العالمية الأولى، وإقرار كثير من الأمور والقضايا القومية دون الرجوع إلى الكونجرس.

ومما هو جدير بالذكر أن الحزب الجمهوري الذى كان يتمتع بأغلبية أعضاء الكونجرس الأمريكي، وجد الفرصة مواتية لكي يلحق الهزيمة بالحزب الديمقراطي الذي ينتمي إليه الرئيس ويلسون، ولذلك خسر الحزب الديمقراطي انتخابات الرئاسة التي أجريت عام ١٩٢٠م نتيجة معارضة الحزب الجمهوري وقوة انصار العزلة الذين عارضوا انضمام الولايات المتحدة إلى عصبة الأمم رغم أنها هي الداعية لإنشائها.



الفصل السادس

السياسة الأمريكية في فترة مابين الحربين العالميتين

- العودة إلى العزلة.
- الأزمة الاقتصادية.
- الخروج من العزلة.

الفصل السادس

السياسة الأمريكية في فترة ما بين الحربين العالميتين

لقد سيطر الحزب الجمهوري على السياسة الأمريكية خلال الفترة التي انتهت فيها رئاسة ويلسون عام ١٩٢٠م، حتى سقوط الحزب الجمهوري وعودة الحزب الديمقراطي إلى الرئاسة الأمريكية عام ١٩٣٢م.

العودة إلى العزلة

وخلال الفترة التي سيطر فيها الحزب الجمهوري على السلطة، عادت الولايات المتحدة الأمريكية إلى سياستها التقليدية القائمة على العزلة والانكماش وراء المحيط الأطلسي، حتى أنها لم تشترك في مؤتمرات الصلح التي أعقبت مؤتمر باريس وأثرت أن تعقد معاهدات منفردة مع الدول المنهزمة، كما أنها قررت الانسحاب من جزر الفلبين واعترفت باستقلالها عام ١٩٣٢م.

وتتسم هذه الفترة بالركود النسبي، إذ لم يحدث خلالها حادث له أهمية. بحيث يشير الرأى العام الأمريكي، والأمر الذي لاشك فيه أن الرأى العام الأمريكي كان ساخطاً من اشتراك الولايات المتحدة الأمريكية في الحرب العالمية الأولى خاصة وأن حلفاء الولايات المتحدة تابعوا سياستهم الاستعمارية ونبذوا المبادئ التي دعا إليها الرئيس ويلسون. كما أن الحزب الجمهوري اتبع سياسة اقتصادية كانت من أهم الأسباب التي أدت إلى الأزمة الاقتصادية التي بدأت بالولايات المتحدة عام ١٩٢٩م ثم انتقلت منها إلى معظم دول العالم والتي استمرت في السنوات التالية حتى عام ١٩٣٣م.

أما عن أهم العوامل التي أدت إلى عودة الولايات المتحدة الأمريكية إلى سياسة العزلة مرة أخرى، فنستطيع أن نرصدها في عاملين هما :

أولاً: العوامل الداخلية:

وهذه العوامل خاصة بالولايات المتحدة نفسها وتكمن في تقدم الانتاج الأمريكي وعم الرخاء في أعقاب الحرب العالمية الأولى مباشرة، نظراً لحاجات دول الوفاق والدول المحايدة إلى الانتاج الأمريكي، وترتب على ذلك ثراءً لأفراد ثراءاً كبيراً، ونعمت الولايات المتحدة بالرخاء الاقتصادي حتى أنها كانت تملك نصف الذهب العالمي وأصبحت دائنة لمعظم دول العالم، ومن العوامل الداخلية التي أدت بالولايات المتحدة العودة للعزلة الصراع بين الرئيس ويلسون ومجلس الشيوخ الأمريكي والذى ترتب عليه فشل ويلسون في انتخابات عام ١٩٢٠م وسيطر الحزب الجمهوري الداعي لسياسة العزلة، وكان هذا الصراع سبباً في عدم تصديق مجلس الشيوخ على معاهدة الصلح، ومن ثم ظلت الولايات المتحدة بعيدة عن عصبة الأمم.

ثانياً: العوامل الخارجية :

أما العوامل الخارجية المسئولة عن عودة الولايات المتحدة مرة أخرى إلى العزلة، تكمن في أن الشعب الأمريكي سئم دور البطولة في قضية السلم، العالمي، وفضل التمسك بالمبدأ الذى وضعه چورچ واشنطن في رسالة وداعه للشعب الأمريكي عام ١٧٩٦م حينما قال : «يجب على الولايات المتحدة أن تبقى بعيدة عن ملابسات المشكلات الأوربية، وأن سياستنا الحقيقية هي تجنب

محالفة دائمة مع أي حكومة أجنبية أياً كان نوعها، وإذا اقتضى ذلك يجب أن تكون المحالفة قصيرة المدى بقدر المستطاع، والعودة مرة أخرى إلى العزلة». كما كان نجاح الثورة البلشفية في روسيا عام ١٩١٧م وتبنيها الدعوة لنشر الشيوعية في العالم، والصدام بين روسيا الشيوعية، ودول أوربا من عوامل الدعوة إلى العزلة في الولايات المتحدة بعيداً عن الصراع الاستعماري الأوربي.

واستمرت الولايات المتحدة في عزلتها حتى كسرت نهائياً هذه المرة تدريجياً على يد الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت[1] الذى انتخب عام ١٩٣٢م وظل حتى عام ١٩٤٤م وهو الرئيس الأمريكي الوحيد الذى انتخب أربع مرات متتالية وفي عهده اشتركت الولايات المتحدة في الحرب العالمية الثانية.

الأزمة الاقتصادية لعام ١٩٢٩م[2]

تعد الأزمة الاقتصادية الكبرى، التى تعرضت لها الولايات المتحدة الأمريكية، واحدة من أكبر الأخطار التى هددتها خلال فترة ما بين الحربين العالميتين، حتى لقد شبه بعض رجال السياسة هذه الأزمة بأنها أشد خطراً من عدو يغزو البلاد. فما هي الأسباب والظروف التى أدت إلى هذه الأزمة؟ وما هي مظاهرها وكيف واجهتها الحكومة الأمريكية والشعب الأمريكي -حتى انتهت هي وآثارها؟

---

(١) Franklin Roosevelt.

(٢) Economic Crisis.

أصل الأزمة الأمريكية وأسبابها:

بدأت هذه الأزمة بضربة مالية في بورصة نيويورك في ٢٤ أكتوبر عام ١٩٢٩م؛ حينما أخذ بعض رجال الأعمال الأمريكيين يبيعون السندات التي يملكونها، وهذا البيع الكثيف أدى إلى ذعر، فقد حدث سقوط فظيع في أسعار البورصة، وأدى مباشرة إلى سقوط أسعار الجملة للسلع.

وقد حلل الكثيرون أسباب هذه الأزمة واستندوا في أسبابها على التوسع الهائل في الصناعات الأمريكية خلال الحرب العالمية الأولى، وأساء رجال الأعمال الأمريكيين التقدير في أن هذا التوسع يمكن استمراره بعد الحرب، ولكن بطبيعة الحال عندما انتهت الحرب العالمية أخذ الانتاج الصناعي الأمريكي يواجه نكسة عندما قل الطلب عليه، وأصبح هناك عدم قدرة على تصريف الانتاج الصناعي والزراعي بسبب توقف الحرب العالمية الأولى.

ومن ناحية أخرى، بدأ الاتحاد السوفيتي يصدر انتاجه الزراعي والصناعي عام ١٩٢٦م، ووجد في السوق العالمية فرط انتاج غذائي، ونتيجة لذلك قل الطلب على الموارد الأمريكية ولذا بدأ سعر الجملة لهذه المواد بالانخفاض.

ونظرا لسياسة الحزب الجمهوري الاقتصادية، باعتباره حزباً يمثل الرأسمالية، أخذ يرفع الرسوم الجمركية، فأدى ذلك إلى عجز الدول الأوربية عن سداد ديونها - على شكل منتجات إلى الولايات المتحدة - كما أصيبت تلك الدول بالعجز الاقتصادى الذى افقدها القدرة على سداد القروض الكثيرة التي كانت قد اقترضتها من الولايات المتحدة الأمريكية خلال الحرب العالمية الأولى.

كما أن أسباب الأزمة الاقتصادية، ترجع إلى أن القوة الإنتاجية للولايات المتحدة كانت أكثر من القوة الاستهلاكية، وبالتالي حدث كساد في عملية البيع والشراء، كما أن سياسة الحصول على المال بوسائل سهلة أدت إلى توسع مفرط في التمويل، وتوسع كبير في نظام الشراء بالتقسيط، ومضاربة ليست لها قيود أو حدود.

واستمر كساد عام ١٩٢٩م حوالى عشر سنوات، ولم يكن له مثيل في طول مدته، وفي الفقر العام الذى انتشر بسببه، وفي المآسي التي أنزلها بالمجتمع، وكان هذا الكساد يختلف عن الأزمات السابقة. فقد كان واضحاً أنه حدث نتيجة للوفرة لا القلة. وكان أكثر من أية أزمة أخرى، دليلاً على انهيار نظام توزيع الثروة وتوزيع السلع.

وقد حدث هذا الانهيار في عهد الرئيس «هربرت هوڤر»[1] الذى جاء إلى البيت الأبيض عام ١٩٢٨م زعيماً للجمهوريين، وكانت كل الظروف عند مجيئه توحي أن البلاد مقبله على عهد عظيم من الرخاء المادي، ولكن لم يكد يمر عام واحد على انتخابه حتى وقع الكساد الكبير في عام ١٩٢٩م.

تطورات الأزمة

في يوم الخميس - الخميس الأسود - ٢٤ أكتوبر عام ١٩٢٩م، فوجئ الشعب الأمريكي سواء من هم في قمة السلطة والهرم الاجتماعي أو مجرد عمال وفلاحين بسطاء، بأنباء نزول حوالي ١٣ مليون سهم إلى الأسواق المالية

---

(١) Herbert Hoover.

معروضة للبيع، وهبطت أسعار حوالي ١٦ مليون من الأسهم إلى مستويات غير معقولة حتى لقد أصبح العديد من هذه الأسهم مجرد قصاصات ورق في أيدي أصحابها الذين كانوا يعتمدون في دخولهم على هذه الأسهم، وكان أمثال هؤلاء بالملايين، وكانت أعداد المضاربين في سوق الأوراق المالية (البورصة) قبل الأزمة كبيراً جداً، وكان ما بيدهم من أوراق يستعدون للمضاربة بها تعد ببلايين الدولارات، وفجأة وجد كل هؤلاء أنفسهم معدمين لا يملكون شيئاً.

وكان من الطبيعي أن يغلق عدد كبير من البنوك والمؤسسات أبوابه بعد انهيار أسهمها، وبعد تدهور قيمة رؤوس أموالها، وبعد اقبال شديد على سحب الودائع الأمر الذى جعل البنوك عاجزة عن توفير السيولة النقدية اللازمة لمواجهة طلبات العملاء المفاجئة. ولقد حاولت الصحافة أن تقنع هؤلاء العملاء أن يكفوا عن سحب ودائعهم على اعتبار أن في هذا العمل انقاذ للبنوك من افلاس كامل، إلا أن هذه النداءات لم تكن مقبولة لدى العملاء في خضم الشائعات التي انطلقت تشكك في قدرة البنوك والمؤسسات المالية على الحفاظ ولو على نسبة مئوية من الودائع لديها. ولقد ثبت أن البنوك التي نجحت في الحفاظ ولو على جزء من رأسمالها وودائعها بطرية أو بأخرى استطاعت أن تقف على قدميها وتجتاز الأزمة بسلامة نسبية إلى حد ما.

وبوجه عام كان الانهيار الاقتصادي المالي شديد الوطأة على البنوك حتى لقد بلغ عدد البنوك التي أغلقت أبوابها خلال الفترة الواقعة بين عامي ١٩٣٠ و ١٩٣٢م حوالي خمسمائة بنك، كما أفلس حوالي ٨٣٥ بنكاً خلال الفترة ما

بين عامي ١٩٢٩ - ١٩٣٢م، كما هبطت قيمة الأوراق المالية المتداولة من ٨٩,٥ بليون دولار أمريكي إلى ١٥,٥ بليون دولار أمريكي فقط.

نتائج الأزمة

كان للأزمة الاقتصادية التي اجتاحت الولايات المتحدة، نتائج عديدة سواء في المجال السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي.

أولا: النتائج على المستوى السياسي:

اسفرت الأزمة الاقتصادية عن فشل الحزب الجمهوري الحاكم آنذاك في انتخابات عام ١٩٣٢م ونجاح الحزب الديمقراطي برئاسة فرانكلين روزفلت (١٩٣٣ - ١٩٤٤م) الذى وقعت على كاهله مسئولية مواجهة الأزمة التي عجز الحزب الجمهوري برئاسة هربرت هوفر عن مواجهتها.

ثانياً: النتائج على المستوى الاقتصادي:

لقد كان طبيعياً أن يتحول في أول الأمر ملايين من البشر، كانوا يعتمدون على المهن المختلفة إلى مجرد ضائعين وعاطلين بلا طعام أو مأوى ومن هؤلاء:

رجال البورصة، أولئك الذين كانوا يقومون بعمليات المضاربة في الأوراق المالية، وكانت أعدادهم قد تضخمت قبيل عام ١٩٢٩م بسبب ازدهار سوق الأوراق المالية والأرباح الخيالية التي حصل عليها كثير من المضاربين وهؤلاء حين فقدوا مجال عملهم هذا لم تكن لديهم حرفة أو مهنة أخرى يلجأون إليها، فكانت الأزمة بالنسبة لهم كارثة جعلتهم يبيعون ما يملكون من منازل وأثاث.

وفي مجال العمال، كانت الأزمة قاسية، فقد أصبح الحصول على الدولار بعد ذلك الهبوط الشديد في أسعار الأوراق المالية من الأمور الصعبة جداً، وبالتالي احتفظ كل من لديه رأسمال سواء كبير أو صغير بما لديه انتظاراً لما ستأتي به الأيام. فكان أن انهارت حركة الشراء والبيع في الأسواق سواء أكانت انتاجية أو استهلاكية، وكانت التطورات معقدة وكان من المستحيل التحكم فيها.

وبطبيعة الحال تخلص أصحاب المحلات من العمال الملحقين بمحلاتهم، وأوقفت المصانع الكبيرة والصغيرة أعمالها لمواجهة وقف تصريف المنتجات من جهة، والحد من النفقات من جهة أخرى، وأخذت أرقام العاطلين تتصاعد من شهر إلى شهر ومن عام لآخر على النحو التالي:

في مارس ١٩٣٠م بلغ عدد المتعطلين ٣,٢٥٠,٠٠٠ شخصاً.

في مارس ١٩٣٢م بلغ عدد المتعطلين ١٢,٥٠٠,٠٠٠ شخصاً.

في مارس ١٩٣٤م بلغ عدد المتعطلين ١٤,٥٠٠,٠٠٠ شخصاً.

وهذه الأرقام توضح أنه في غضون أربع سنوات، بلغ عدد المتعطلين حوالي خمسة أضعاف وبالتالي تتضح مدى المأساة التي كانت تعيشها الولايات المتحدة الأمريكية سواء على مستوى المدينة أو القرية.

أولاً: مأساة التدهور في المدينة:

كان في استطاعة الموظف الذى خفض مرتبه وعلاواته أو صاحب المخزن أو التاجر أن يخفض بسرعة من مستواه المعيشي لمواجهة الأزمة، ولكن المشكلة

كانت بالنسبة لملايين آخرين لا يمكن أن تحل بمثل هذه الوسائل. فقد كان هناك ملايين الأشخاص قبل الأزمة لا يحصلون على عمل مستديم إلا لفترات محدودة من السنة، وهؤلاء أصبحوا أقرب إلى الموت جوعاً.

وإذا أضفنا إلى ذلك الأعداد الكبيرة من المتعطلين والمتعطلات الذين لا يسجلون أسماءهم في السجلات الرسمية لوجدنا أن هناك أعداداً رهيبة من المتعطلين الجياع أصبحت تملاء المدن بشكل رهيب. وتحولوا إلى باعة جائلين لا يكاد يبيع الواحد منهم شيئاً في يومه، أو تحولوا إلى ما سحى أحذية، أو بائعى صحف.

وهناك نوعاً آخر من التدهور أصاب الدخول، فحتى الذين احتفظوا بأعمالهم سواء في دوائر الحكومة أو في المؤسسات والمحلات التجارية واجهوا انخفاضاً شديداً في الأجور، ولكن من ناحية أخرى كانت سياسة انخفاض الأجور في نظر كثير من رجال الاقتصاد آنذاك أشد خطراً على مستقبل البلاد على اعتبار أن القوة الشرائية الضعيفة فعلاً ستشتد ضعفاً، وبالتالي يتدهور الوضع أكثر، ومن هنا عارض عدد كبير من رجال الأعمال سياسة تخفيض أجور الموظفين والعمال حتى تظل حركة بيع السلع على نوع من الحيوية.

ثانياً: مأساة التدهور في الريف:

وإذا كانت مأساة التدهور في المدينة شديدة القتامة، فقد كانت كذلك في الريف، وأن اختلفت في بعض المظاهر وفي طريقة المواجهة. ففي أعقاب الحرب العالمية الأولى كان الريف مزدهراً، وكانت قيمة المحاصيل الزراعية مرتفعة.

وكان السبب في ذلك يرجع إلى ارتفاع قيمة العائدات من الأرض الزراعية، الأمر الذى دفع أصحاب رؤوس الأموال الكبيرة والمحدودة إلى شراء قطعة أرض سواء بما لديه من أموال أو بعقد قروض لآجال متوسطة فكان أن ارتفعت قيمة الفدان بسرعة من ١٠٠ دولار أمريكي إلى ٤٠٠ دولار.

وركز المزارعون والفلاحون على انتاج القمح أو الدخان أو القطن لما كانت عليه اسعار هذه المحاصيل من إرتفاع مستمر خلال الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الأولى، حتى أصبح دخل الفلاح متوقفاً على واحد من هذه المحاصيل، والملاحظ أن الفلاحين أهتموا أكثر بتوسيع رقعة ممتلكاتهم بدلاً من الاحتفاظ باحتياطي لسنوات الأزمة التي لم يكن يتوقعها أحد، ولهذا عندما جاءت الأزمة وجد الفلاح نفسه عاجزاً عن دفع قيمة الفوائد المطلوبة.

ومما ضاعف من الأزمة في الريف نظام المشاركة الذى كان منتشراً قبل أزمة عام ١٩٢٩م. وإذ كان مالك الأرض يتفق مع الفلاح ليتولى أمر زراعة الأرض، على أن يحصل في مقابل ذلك على نصف الانتاج، ويحصل صاحب الأرض على النصف الآخر.

وعندما وقعت الأزمة كان الفلاح المشارك لا يمتلك شيئاً من المدخرات، ومن ناحية أخرى عمدت الغالبية العظمى من أصحاب الأراضي إلى الاستغناء عن هؤلاء المشاركين، وكانت الأزمة كبيرة بالنسبة لهم، إذ كان الفلاح يعيش في بيت صغير في أرض المالك، وكان يتولى زراعة الأرض لسد حاجته اليومية، وفجأة في خريف عام ١٩٢٩م وبعد طرد الملاك للفلاحين المشاركين، وجدوا أنفسهم بلا مأوى وبلا طعام.

كما وضحت خلال تلك الأزمة حقيقة مهمة وهي أن القوة الشرائية المنخفضة لدى الفلاحين ولدى العمال كانت المظهر العام المسبب لتوقف عمليات السوق اليومية، إذ أصبح الفلاح عاجزاً عن شراء منتجات العامل، وأصبح العامل كذلك عاجزاً عن شراء منتجات الفلاح، وتكدست منتجات المصنع كما تكدست منتجات الحقل.

ثالثاً: نتائج الأزمة على المستوى الاجتماعي:

ومن النتائج التي خلفتها الأزمة الاقتصادية تتمثل في العديد من المظاهر الاجتماعية، فقد انتشر الفساد في المجتمع، وزاد الفقر، وعمت البطالة. فقد أصيبت نفسية الشباب الذى عاصر الأزمة بصدمة كبيرة، إذ كان الشباب قبل الأزمة يقبلون على مدارسهم وكلياتهم وينفق عليهم أباؤهم بسخاء، واستهوتهم مدنية ذلك العصر سواء من حيث مُثلها المرحه الجديدة أو بمشاكلها الاجتماعية المعقدة، وبعد الأزمة واجه الجميع المصاريف اليومية اللازمة للطالب فقد عجزت الغالبية العظمى من الأسرات عن مواجهتها بعد أن فقدت هذه الأسرات رؤوس أموالها أو استنفذت مدخراتها في مواجهة متطلبات المعيشة الضرورية. فكان هذا الشباب الناقم على هذه الأوضاع سريع التحرك لمواجهة هذه الأزمة لسد نفقات معيشته، ولكن عدة ملايين منه أصيبت بنوع من الطيش، وغادرت قراها ومدنها إلى حياة تشرد جافة خطرة وعاشت في المدن والقرى فساداً من لصوصية وارهاب وتشرد.

ومن الآثار الاجتماعية أيضاً انتشار الانتحارات، فقد ذهب ضحية الأزمة انتحار الآلاف من رجال الأعمال والمال، وفي خلال يوم الخميس الأسود ٢٤

أكتوبر عام ١٩٢٩م كان المضاربون في البورصة يلقون بأنفسهم من النوافذ وانتحر حوالي أحد عشر مضارباً من شدة وطأة الأزمة وتوالت هذه الانتحارات على مدار سنوات الأزمة.

كيف واجه الشعب الأمريكي الأزمة الاقتصادية؟

اتخذ علاج الشعب الأمريكي للأزمة الاقتصادية لعام ١٩٢٩م ثلاث مستويات.

١ - العلاج على المستوى الحكومي.

٢ - العلاج على المستوى الفردي والشعبي.

٣ - العلاج على المستوى الأيدلوجي.

أولاً: العلاج على المستوى الحكومي:

كان الرئيس الأمريكي هربرت هوفر مقتنعاً تماماً أن الأزمة يجب أن تتخذ طريقها إلى الحل تلقائياً، ولهذا عندما عرضت عليه مشروعات لكي تقوم الادارات الاتحادية بتقديم العون المالي للأفراد العاطلين أو المؤسسات التى أغلقت أبوابها، قال في حديث له عن دور الحكومة في مواجهة هذه الأزمة أن مهمتها هي «أن تحول دون حدوث مجاعة» وأضاف هوفر أن ٩٠٪ من مشاكل وأسباب الأزمة جاءت من الخوف المسيطر على جميع فئات المجتمع، وحاول هوفر خلق تعاون اختياري بين العمال ورؤوس الأموال لكي يخفف من وطأة النتائج المترتبة على الكساد، كما شجع على تكوين الجمعيات المحلية لتخفيف من وطأة الألم الذى سببه ذلك الكساد.

وبطبيعة الحال، كانت الاجراءات التى اتبعها الرئيس هوفر لمواجهة الأزمة لا ترقى إلى المستوى اللائق بدولة كبيرة، حيث صدرت النداءات إلى المؤسسات والأفراد كي يتبرعوا للصليب الأحمر وللجمعيات الخيرية لتقديم المعونة للمتعطلين.

ثانياً: العلاج على المستوى الفردي والشعبي:

كان لدى المدن زعامات محلية قوية استطاعات أن تسيطر على الأمور، وأن تقنع العديد من أصحاب الودائع في البنوك بالإبقاء عليها، وأن تقنع بعض من لديه فائض من الأموال أن يودعه في البنك حتى استعاد البنك مكانته وعاود نشاطه من جديد، فكان دافعاً للحركة الاقتصادية والثقة مرة أخرى بين الناس والبنوك.

ثالثاً: العلاج على المستوى الايدلوجي:

كان هناك بعض الشيوعين الذين رأوا في هذه الأزمة الارهاص الحقيقي لنبوءة «كارل ماركس»[1] من أن الوقت قد حان ليتقوض النظام الرأسمالي من الداخل، وليقوم العمال والفلاحون بثورتهم للإجهاز عليه.

ولقد كسب عدد من الشيوعيين انصاراً جداً بين بعض الفئات المثقفة التي كانت ذات قدرات زعامية في البلاد، إلا أن هذا النشاط الشيوعي ظل على هذا المستوى المحدود دون أن يتحول إلى قيادة الجماهير. والشعب من جانبه لم يتحول إلى الثورة الاجتماعية، حقيقة وقعت عدة حوادث إلا أنها لم تكن تمثل

(١) Karl Marx.

الوضع السائد بين المتعطلين والمتضررين ذلك الوضع الذى كان يقضى بالتحمل والصبر والبحث عن وسيلة لكسب العيش أو العمل.

والسبب في قوة هذا الفكر الديمقراطي التقليدي الأمريكي هو أن الخطر الشيوعي كان موضوعاً تردده كافة الأجهزة الحكومية وغير الحكومية، وخاصة الصحافة. وكان الأمريكي كفرد وكدولة يتبع النظام الفردي، وعاش عدة قرون عليه، وبالتالي ليس من اليسير أن يتحول بسرعة إلى نظام آخر كان مكروهاً جداً حتى إذا أصبح تحت وطأة أزمة كان الجميع يقولون عنها أنها عابرة، ومؤقته. وكان وصول فرانكلين روزفلت إلى الحكم مشبعاً للرغبات المطالبة بضرورة وقوع ثورة لانقاذ البلاد، فقد كان معروفاً عنه القدرة الفائقة على تخطى التقاليد.

وحينما أجريت انتخابات الرئاسة الأمريكية عام ١٩٣٢م كان الطريق ممهداً أمام الحزب الديمقراطي بزعامة فرانكلين روزفلت الذى استطاع مواجهة الأزمة الاقتصادية وعمل على علاجها بوضع برنامجاً اصلاحياً عرف «بالعهد الجديد» New Deal، اهتم بالأمور الداخلية والاقتصادية والاجتماعية، فأهتم بتطوير الصناعة والزراعة ومساعدة الشركات المحلية وتوفير الخدمات العامة للشعب الأمريكي، إلى جانب قيام التأمينات الاجتماعية.

وكانت هذه الاصلاحات الداخلية قد صرفت انتباه الأمريكيين عن الاهتمام بالشئون العالمية الأخرى، وكان هذا الاجراء يُعد تركيزاً قوياً على مبدأ الحياد والعزلة الأمريكية في أعقاب الحرب العالمية الأولى.

الخروج من العزلة

وجدير بالذكر هنا أنه على الرغم من حياد الولايات المتحدة الأمريكية وعزلتها داخل القارة الأمريكية، إلا أنها ظلت تتصل بأوربا في قضايا عالمية خاصة في القضايا التي تخدم الأغراض السلمية.

فقد شاركت الولايات المتحدة في عقد مؤتمرات الحد من التسليح البحري في فترة ما بين الحربين العالميتين.

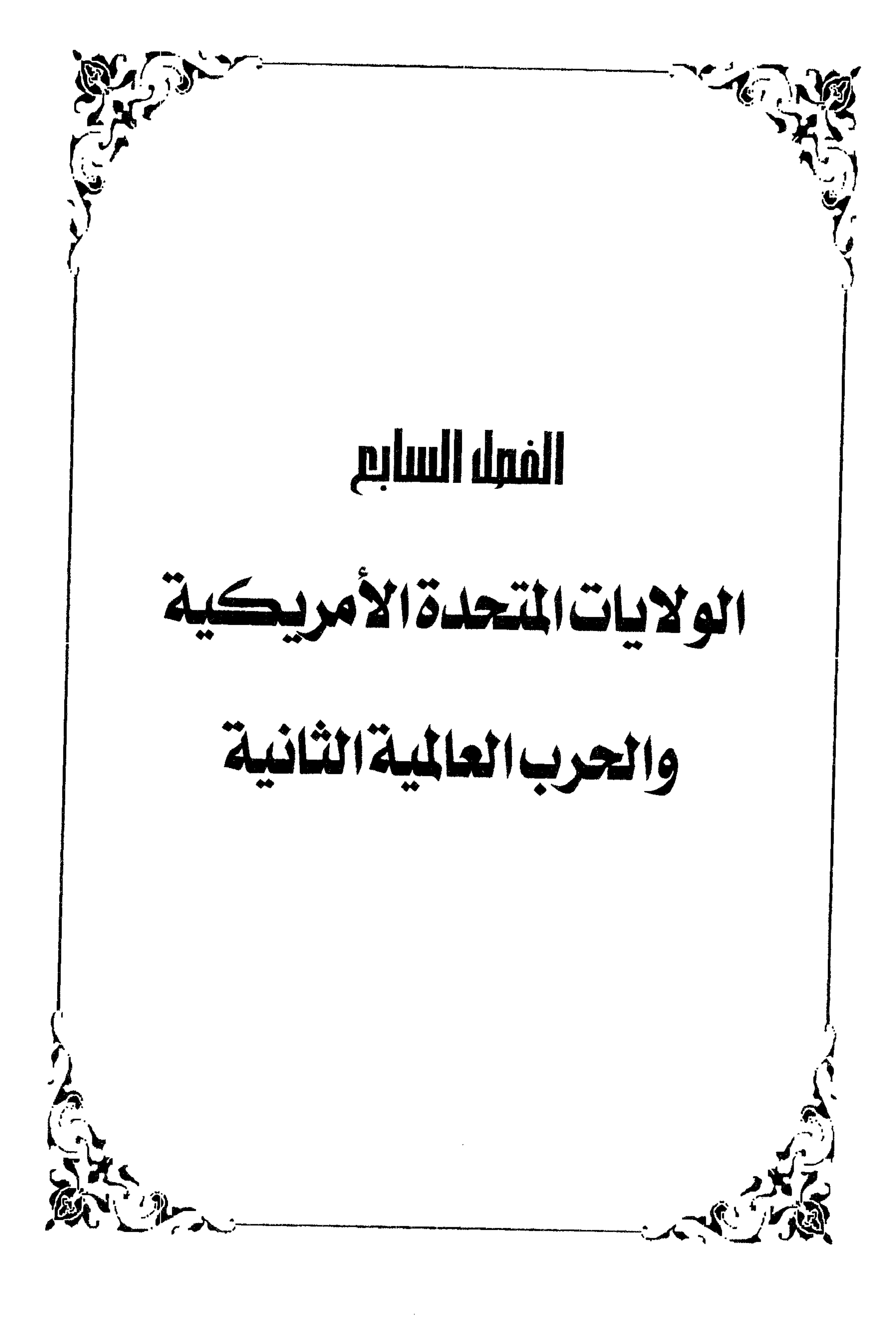
كما أعادت الولايات المتحدة الأمريكية العمل بسياسة الباب المفتوح Open Door Policy وقامت الشركات البترولية الأمريكية والشركات التجارية والصناعية الأمريكية بنشاط اقتصادي نشط في مناطق البحر المتوسط والخليج العربي والمحيط الهندي والصين ويعتبر هذا النشاط الاقتصادي الواسع في مناطق الشرق تجربة ممتازة للأمريكيين في بناء سياسة انفتاحية على العالم الآسيوى كما ساهمت الولايات المتحدة الأمريكية إلى جانب فرنسا في وضع ميثاق كيلوج - بريان[1] الذى عقد في باريس في أغسطس عام ١٩٢٨م، وقد حضر المؤتمر ممثلون عن خمس عشرة دولة توصلوا فيه إلى توقيع معاهدة تستبعدالحرب بين الدول وتعمل على حل الخلافات بالطرق السلمية ونبذ الحروب كوسيلة لتحقيق السياسة القومية.

وهكذا نلاحظ أن الولايات المتحدة الأمريكية غيرت أسلوبها السياسي تجاه

(١) Kellogg - Briand

وقد عرف هذا الميثاق باسم كيلوج - بريان، نسبة إلى كيلوج وزير الخارجية الأمريكي ومسيو بريان رئيس وزراء فرنسا.

مبدأ العزلة الأمريكية أو مبدأ مونرو . وأخذت تعمل في خطين دبلوماسيين : خط الإفادة من مبدأ العزلة في تثبيت استراتيجيتها في القارة الأمريكية ، وخط ثان موازٍ للخط الأول وهو التعامل مع دول العالم بشكل يخدم مصالحها الجديدة في مناطق الشرق الآسيوي ومناطق الساحل الأفريقي الشمالي ومناطق الخليج العربي ، وسوف تشهد فترة تولى الرئيس فرانكلين روزفلت كسر العزلة نهائياً بمشاركة الولايات المتحدة الأمريكية في الحرب العالمية الثانية .



الفصل السابع

الولايات المتحدة الأمريكية والحرب العالمية الثانية

الفصل السابع
الولايات المتحدة الأمريكية والحرب العالمية الثانية

لما اندلعت الحرب العالمية الثانية[١] في أوائل سبتمبر عام ١٩٣٩م، وقفت الولايات المتحدة الأمريكية على الحياد، فقد أعلن الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت موقف بلاده السياسي، حينما أعلن في الخامس من سبتمبر عام ١٩٣٩م أن الولايات المتحدة الأمريكية ستتبع سياسة الحياد، وبموجب هذه السياسة حظرت الولايات المتحدة تصدير الأسلحة على اختلاف أنواعها إلى جميع الدول المتحاربة دون استثناء بقصد عدم اشتراك الولايات المتحدة في مشكلات القارات القديمة.

وظلت الولايات المتحدة بعيدة عن الحرب ولكنها كانت ترقب ما سوف يسفر عنه موقف الحرب بين ألمانيا والحلفاء (بريطانيا وفرنسا) ولكن الرئيس روزفلت كان عازماً على منع دول المحور (ألمانيا وايطاليا) من أحراز النصر، فأن هزيمة بريطانيا وفرنسا تعتبر أكبر كارثة تحل بالولايات المتحدة، إذ يترتب عليه أن تقوم دول المحور بفرض حصار حول الولايات المتحدة يترتب عليه خنق الاقتصاد الأمريكي وقد يتبعه كارثة عسكرية.

فقد كانت الولايات المتحدة تنظر إلى بريطانيا وفرنسا، ليس فقط من حيث اتفاقهما مع الولايات المتحدة في الفكر الديمقراطي من حيث النظرية والتطبيق،

(١) The Second World War.

وإنما أيضاً من حيث النظام الاقتصادي الحر. كذلك كانت خطوات ألمانيا التوسعية في أوربا من الأمور التي كانت تنظر إليها الولايات المتحدة الأمريكية بعين القلق الشديد.

ولم يطل حياد الولايات المتحدة كثيراً، وإنما اتخذت لنفسها حق الحياد الإيجابي الذى تتصرف بموجبه بشكل مرن، وكانت أول خطوة خطتها الولايات المتحدة أن دعا الرئيس روزفلت الكونجرس الأمريكي في ٢١ سبتمبر عام ١٩٣٩م وطلب الموافقة على بيع الأسلحة للحلفاء، وأصدر ما يعرف بنظام «أدفع واحمل»[١] الذى خول للرئيس الأمريكي بيع الأسلحة للمتحاربين بشرطين هما:

١ - أن يدفع المشترى ثمن السلاح نقداً وبشكل فوري.

٢ - أن تتولى سفن المشترى حمل المواد المباعة وأن لا تتولى السفن الأمريكية قط عملية نقل هذه البضائع إلى موانئ الدول التي اشترتها.

ويعد قانون (ادفع وأحمل) بداية لإشتراك غير مباشر للولايات المتحدة في الحرب ضد دول المحور، فبمقتضى هذا القانون فتحت مخازن السلاح الأمريكي لدول الحلفاء التي تدفع ثمن السلاح، وقدمت الولايات المتحدة خمسين مدمرة للاسطول البريطاني في مقابل حصولها من بريطانيا على قواعد لها في نيوفوندلاند.

ولم يلبث روزفلت أن طور الدعم الأمريكي للحلفاء عندما استصدر من

(١) Cash and Carry .

الكونجرس في مارس عام ١٩٤١م قانون «الإعارة والتأجير»(١). وهذا القانون يسمح بتقديم العتاد العسكري لبريطانيا والحلفاء دون انتظار لدفع الثمن.

والحقيقة أن الولايات المتحدة بهذا القانون وضعت كل مواردها في خدمة بريطانيا، ثم في خدمة جميع الدول التي كانت ضحية للعدوان حتى لقد بلغت قيمة المساعدات الأمريكية لتلك الدول حوالي خمسين ألف مليون دولار أمريكي.

وزاد قلق الحكومة الأمريكية من تزايد النفوذ الياباني في منطقة الشرق الأقصى والمحيط الباسفيكي إلى حد أزعج فيه الولايات المتحدة بخاصة بعد أن دخلت اليابان الحرب إلى جانب دول المحور، مما حدا بالرئيس روزفلت أن بعث رسالة إلى الأمبراطور الياباني يدعوه فيها إلى إيجاد حل للمحافظة على السلام بعد أن تورطت اليابان في سياستها الرامية إلى السيطرة على مناطق الشرق الأقصى، فأحتلت اليابان مطارات كثير من مناطق شبه جزيرة الهند الصينية التى خصصت لحكومة فيشى، وأعلنت اليابان حمايتها لجميع المستعمرات الفرنسية، وقد ردت الولايات المتحدة على هذا الإجراء بأن منحت الصين قرضاً كبيراً وفرضت حصاراً جزئياً ضد اليابان، وجمدت جميع الممتلكات اليابانية في الولايات المتحدة.

وأصبحت الولايات المتحدة تشعر بخطر دول المحور، فأصدر روزفلت أوامره إلى السفن الأمريكية باطلاق النار على السفن التى تطلق النار عليها وسلحها

(٢) Lend - Lease.

بأسلحة ثقيلة وحديثة. وأصدر قانوناً يقضي بمد مدة الخدمة العسكرية الإجبارية إلى سنتين ونصف بدلاً من سنتين، وزاد من انتاج الطائرات.

واتبع روزفلت تلك الخطوات العسكرية بأن التقى مع مستر تشرشل(1) رئيس وزراء بريطانيا في أغسطس ١٩٤١م قرب ساحل نيوفوندلاند ووضع معاً ميثاقاً من ثماني نقاط عرفت «بميثاق الأطلسي»(2) الذى ركز على المبادئ المشتركة التي تعبر عن آمال الدولتين الرامية إلى اقامة عالم يسوده السلام والرخاء، وهذه المبادئ هي: -

١ - عدم احداث أي تغيير في أراضي شعب دون موافقته.

٢ - نزع سلاح الدول المعتدية.

٣ - السعي نحو تحقيق السلام.

٤ - دعم حق أي شعب في اختيار حاكمه.

٥ - حرية التجارة.

٦ - حرية الملاحة الدولية.

٧ - المساواة في الحصول على المواد الخام.

٨ - التعاون الاقتصادى العالمي.

وبينما كانت جهود روزفلت مركزه على دعم بريطانيا ضد محاولات ألمانيا لإرغامها على الاستسلام، كانت التطورات في الشرق الأقصى تنذر بأخطار

(١) Churchill .

(٢) The Atlantic Charter.

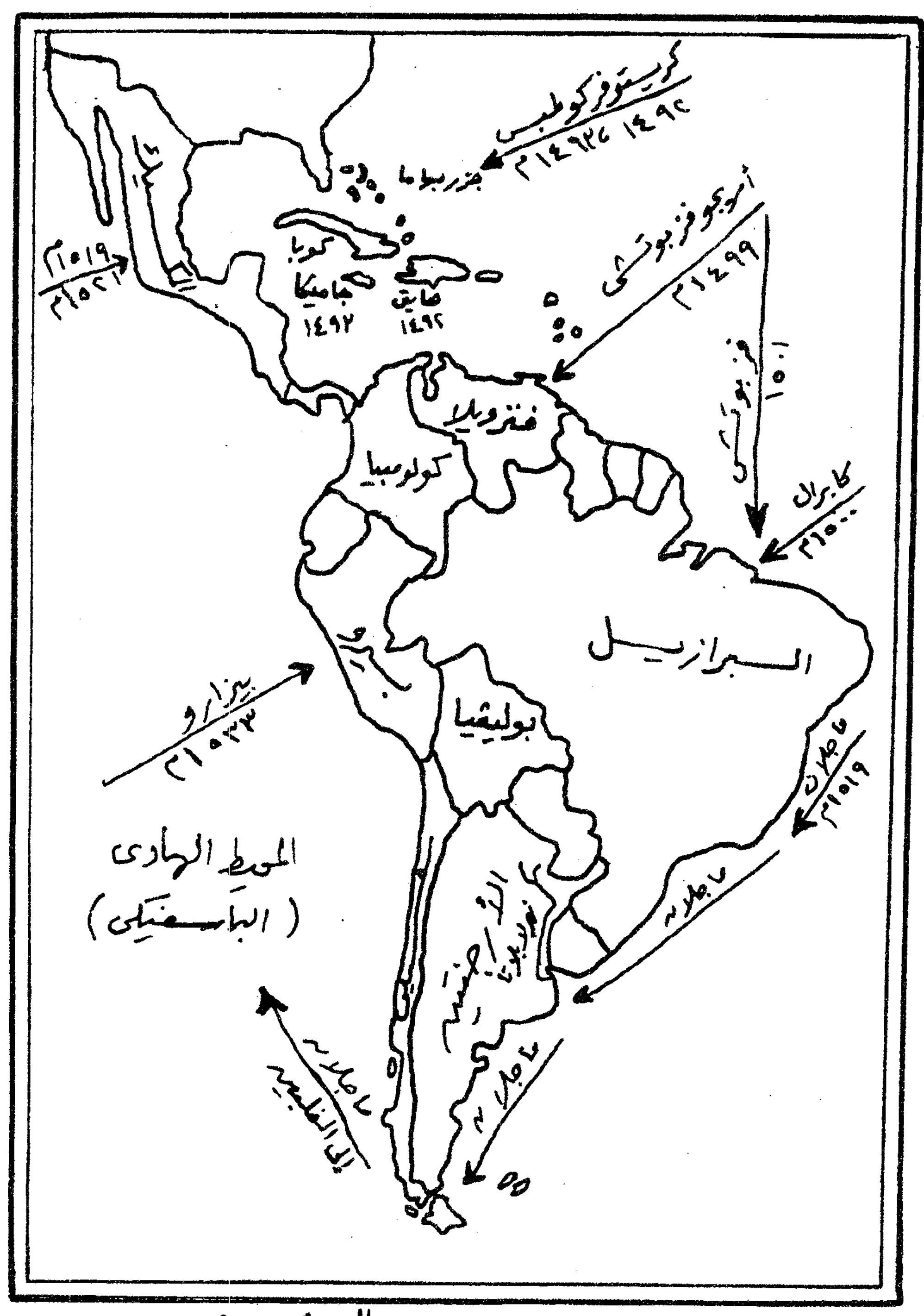
شديدة من جانب اليابان على الولايات المتحدة، فضلاً عن أن مصير بريطانيا وفرنسا في الشرق الأقصى أصبح تحت رحمة القوة اليابانية، كما أن الصين كانت تتعرض لغزو ياباني، بينما كانت القوات الألمانية تبيد القوات الروسية وترغمها على التراجع على طول الجبهة الروسية.

وهكذا كانت الخريطة الاستراتيجية العالمية كئيبة للغاية أمام الحكومة الأمريكية، وكان روزفلت يقدر تماماً خطورة هذه التطورات وحاول أن يقنع اليابانيين بعدم الاسترسال في الأطماع التوسعية، ولكن كان ذلك بعد فوات الآوان، فبعد مرور أربع شهور فقط على إعلان ميثاق الأطلسي قامت الطائرات اليابانية بضرب الأسطول الأمريكي الراسى في ميناء «بيرل هاربر»[١] بجزر هاواى في ٧ ديسمبر عام ١٩٤١م بالمحيط الهادى، وتعرضت معسكرات الجيش الأمريكي والمطارات والقاعدة البحرية لخسائر كبيرة جداً سواء بشرية أو مادية، لم تكن الولايات المتحدة تتوقعها.

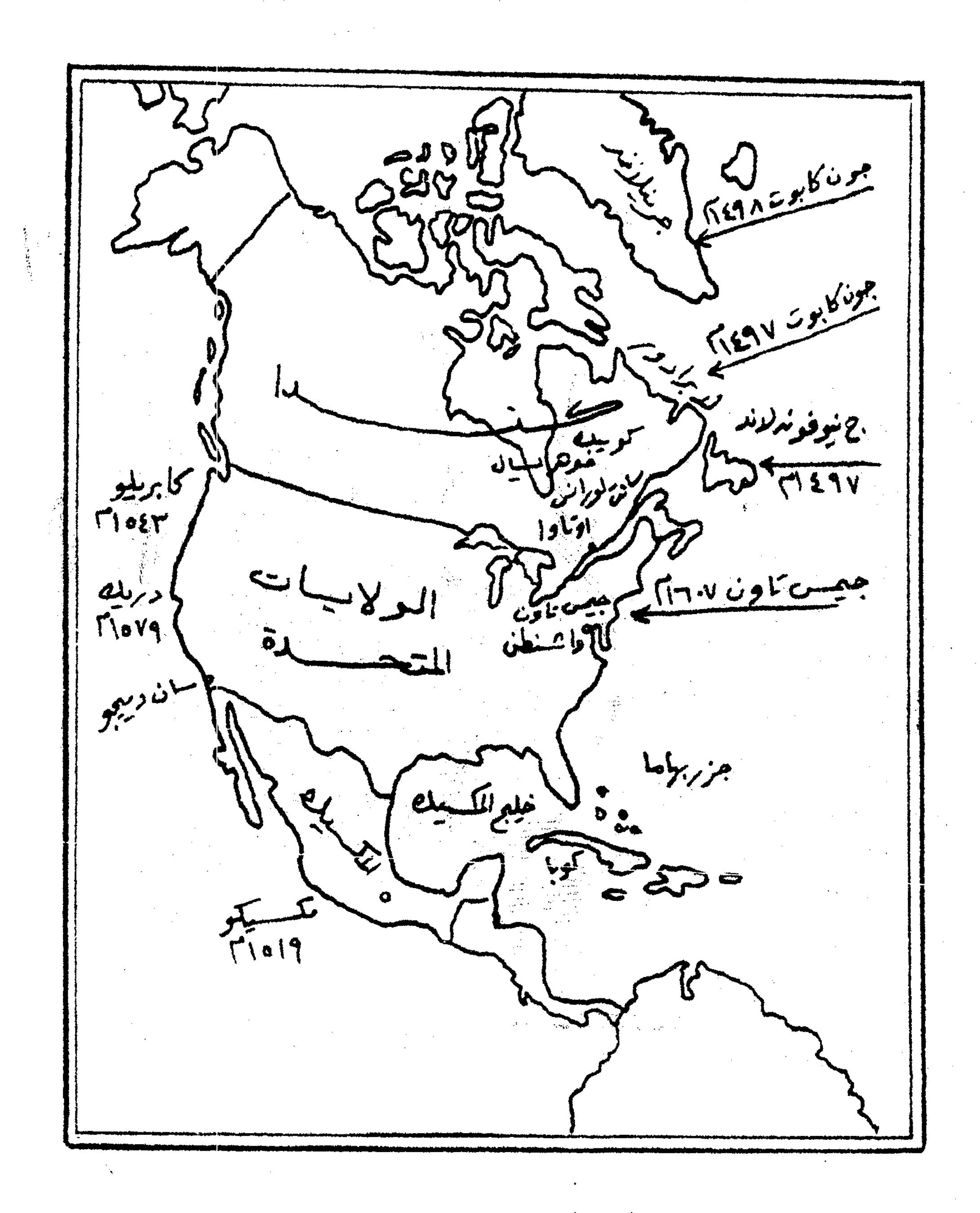
وبناء عليه أصبح للولايات المتحدة الأمريكية مبرراً لإعلان الحرب على اليابان، في اليوم التالى مباشرة لضرب ميناء بيرل هاربر، فأعلنت ألمانيا وايطاليا الحرب ضد الولايات المتحدة إلى جانب حليفتهما اليابان، ومن ثم دخلت الولايات المتحدة في الحرب العالمية الثانية رسمياً، بعد أن كانت كل الظروف المحيطة تنبئ بذلك.

---

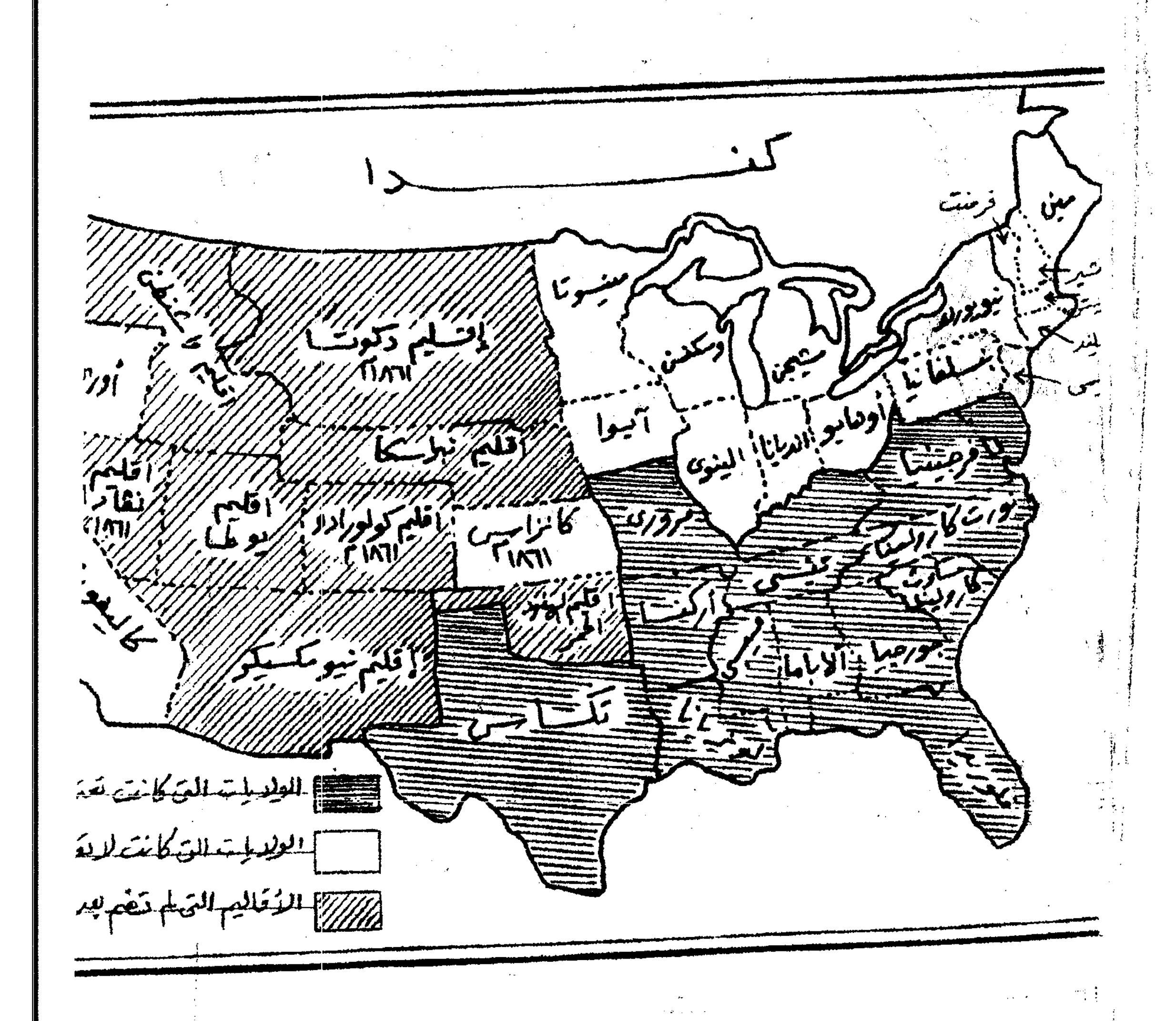
(١) Pearl Harbour .



الكشوف الجغرافية في أمريكا الجنوبية



الكشوف الجغرافية في أمريكا الشمالية



الولايات التي اعترفت بالرق والولايات التي لم تعترف به عام ١٨٦١م

المصادر والمراجع

أولاً: المراجع والدراسات العربية:

- د. أشرف محمد عبدالرحمن مؤنس: السياسة الأمريكية إزاء العراق من أعقاب الحرب العالمية الأولى إلى حركة رشيد عالي الكيلاني (١٩٢٠ - ١٩٤١م) رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٩٩٧م.
- د. جلال يحيى: التاريخ الأوربي الحديث والمعاصر حتي الحرب العالمية الأولي، الجزء الثاني، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، ١٩٨٣م.
- د. رأفت غنيمى الشيخ: أمريكا والعلاقات الدولية، عالم الكتب، القاهرة ١٩٧٩م.
- ساطع محلي: أمريكا اللاتينية، دمشق، ١٩٧٤م.
- د. صلاح العقاد: دراسة مقارنة للحركات القومية في ألمانيا وايطاليا والولايات المتحدة وتركيا، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٦٧م.
- د. عبدالعزيز سليمان نوار، د. عبدالمجيد نعنعي: تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، د. ت.
- د. عبدالفتاح حسن أبو علية: تاريخ الأمريكتين والتكوين السياسي للولايات المتحدة الأمريكية، دار المريخ، الرياض، ١٩٨٧م.
- د. عمر عبدالعزيز عمر: دراسات في التاريخ الأوربي والأمريكي الحديث، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٢م.

- د. علي عبدالواحد وافي: الهنود الحمر، دار المعارف، سلسلة إقرأ، عام ١٩٥٠م.
- د. محمد أنيس، د. السيد رجب حراز: مدخل تاريخ الأمريكتين، النهضة العربية، ١٩٦٤م.
- د. محمد عبدالمنعم الشرقاوي: الولايات المتحدة أرضاً وشعباً ودولة، النهضة المصرية، ١٩٥٦م.
- د. محمد فؤاد خليل: سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه السعودية، ماجستير، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٩٩٢م.
- محمود الخفيف: ابراهام لنكولن، مطبعة الرسالة، القاهرة، ١٩٤٧م.
- مكتب الولايات المتحدة للاستعلامات والتبادل التربوي، دستور الولايات المتحدة ووثائق تاريخية أخري، مطبعة شركة الاعلانات الشرقية، القاهرة، ١٩٥١م.
- وزارة الخارجية الأمريكية: الولايات المتحدة الأمريكية، حكومة بواسطة الشعب، د. ت.

ثانياً: المراجع المترجمة:

- أشر، فرانكلين، موجز تاريخ الولايات المتحدة، ترجمة مهيبة المالكي، دار الثقافة بيروت، د. ت.
- الكسندر، روبرت ج، أمريكا اللاتينية اليوم، ترجمة رمزي يسي، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، ١٩٦٥م.

- براون، إيناكورين: تاريخ الزنوج في أمريكا، ترجمة د. م. عيسى، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، د. ت.

- بير، كاترين: حياة فرانكلين روزفلت، ترجمة محمد بدر الدين خليل، القاهرة، ١٩٦٤م.

- بيوريج، ادوارد هنري: وودرو ويلسون وسياسة توازن القوي، ترجمة د. عبدالقادر يوسف، النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٤م.

- روس، فرانسيس أبلين: كندا شعبها وأرضها، ترجمة حسن فوده، النهضة المصرية، ١٩٧١م.

- رونوڤن، پيير: تاريخ القرن العشرين، ترجمة د. نور الدين حاطوم، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٠م.

- فاراند، ماكس: قصة دستور الولايات المتحدة، ترجمة د. وايت ابراهيم، القاهرة، ١٩١٢م.

- فرجون، ج هالكرو: ثورات أمريكا اللاتينية، ترجمة عبدالرؤوف عز الدين، دار الكتب المصرية، القاهرة، د. ت.

- فوستر، چينيڤييڤ: سيرة چورج واشنطن، ترجمة أمين مرسي قنديل، الانجلو المصرية، د. ت.

- فيشر، هربرت: أصول التاريخ الأوربي الحديث، ترجمة د. زينب راشد، د. أحمد عبدالرحيم مصطفى، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٠م.

- كيتشام، رالف: ثورة الفكر الأمريكي (١٧٥٠ - ١٨٢٠م) ترجمة ثابت

رزق الله، النهضة المصرية، د. ت.

- ليرنر، ماكس: أمريكا كحضارة، ترجمة د. راشد البراوي، جزآن، القاهرة، ١٩٦٦م.

- نقنز، ألن وكومجر، هنري ستيل: تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، ترجمة مصطفى عامر: مكتبة مصر، القاهرة، ١٩٦٠م.

- هيبين، فرانك: الحضارة القديمة في الدنيا الجديدة، ترجمة د. محمد محمود الصياد، مكتبة مصر، القاهرة، ١٩٦٢م.

- واين، چ. ب: كيف أنشئت الولايات المتحدة الأمريكية، ترجمة حسن يحيى العروسي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٢م.

ثالثاً: المراجع الأجنبية:

- Beard. C. A.: The President In American History, New York, 1946.

- Buchan, A : The U. S. A. The Modern World, Oxford University Press, 1971.

- De Novo, John : American Interests fand Polities in the Middle East 1900 - 1939, The University of Minnesota Press, 1968.

- Garraty , J. A: A Short History of the American Nation, New York, 1973.

- Lippmann, Walter: United States Foreign Policy Shield of the Republic, Boston, 1943.

- Parkes, Henry Bamford : The United States of America A History , New York, 1953.
- Speiser, E.A : The United States and the Near East, University Press Cambridge, 1952.
- Wiltse, C.M : The New Nation (1800 - 1845), The MAking of America, London, 1965.